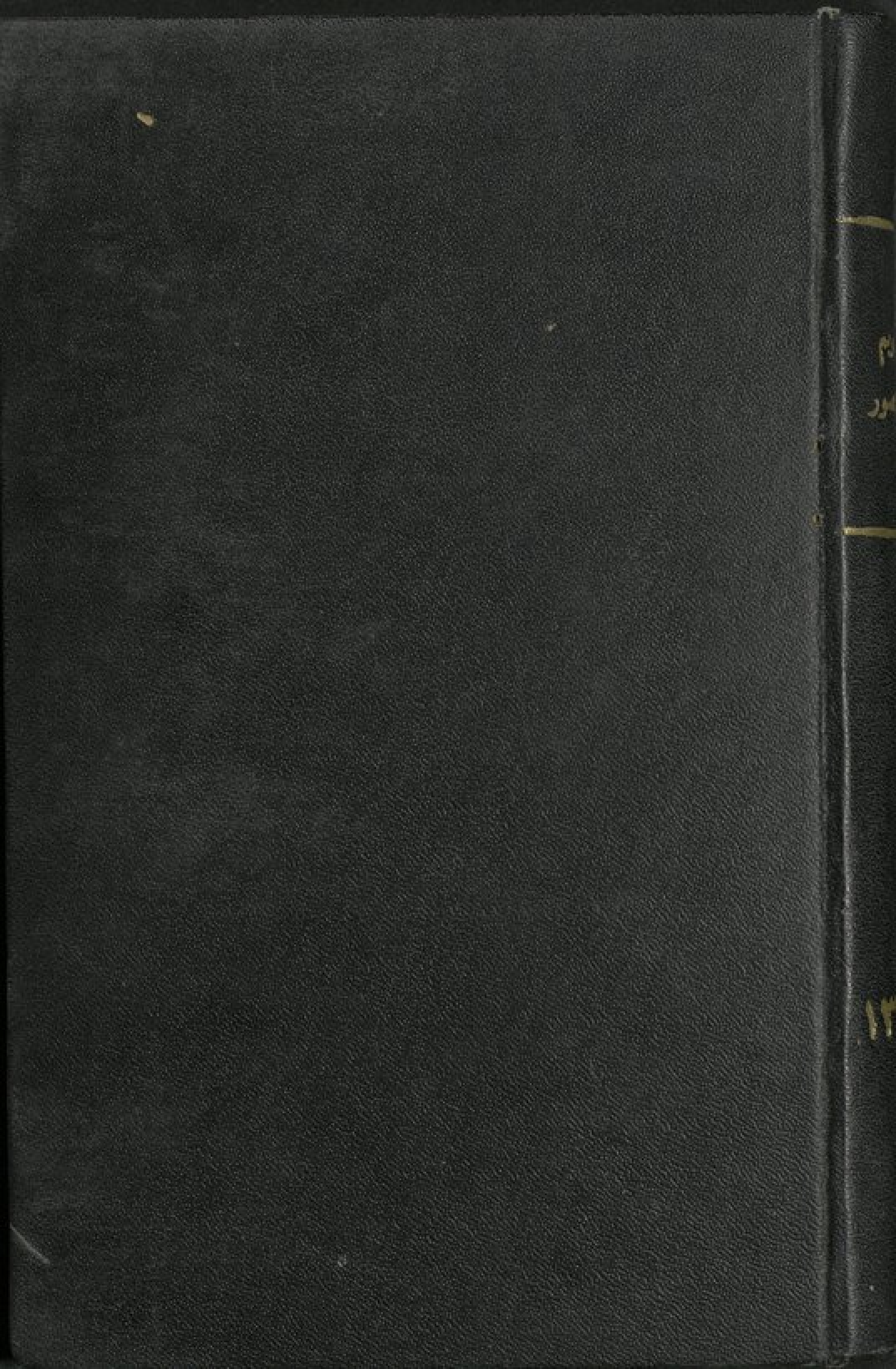
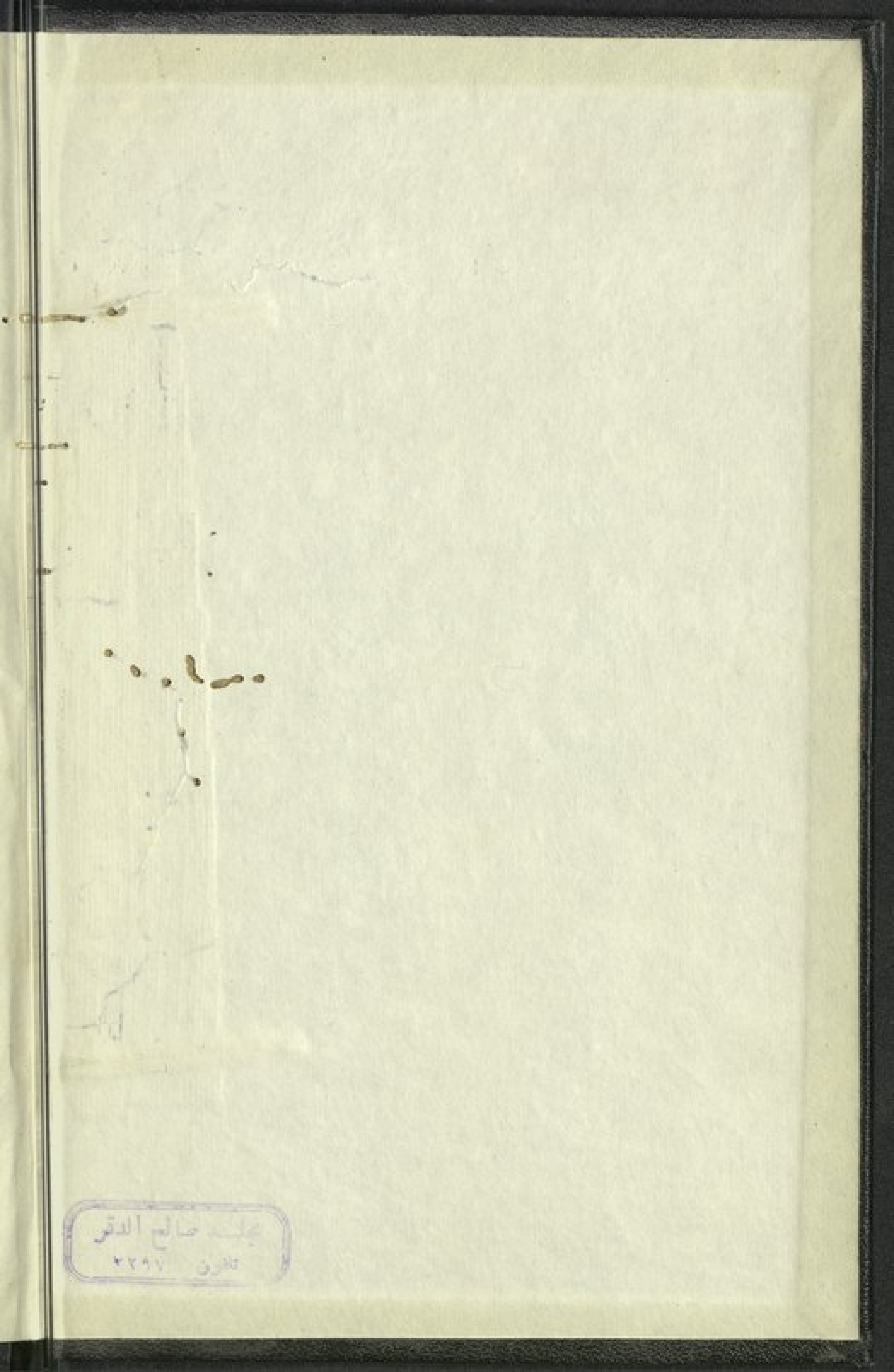
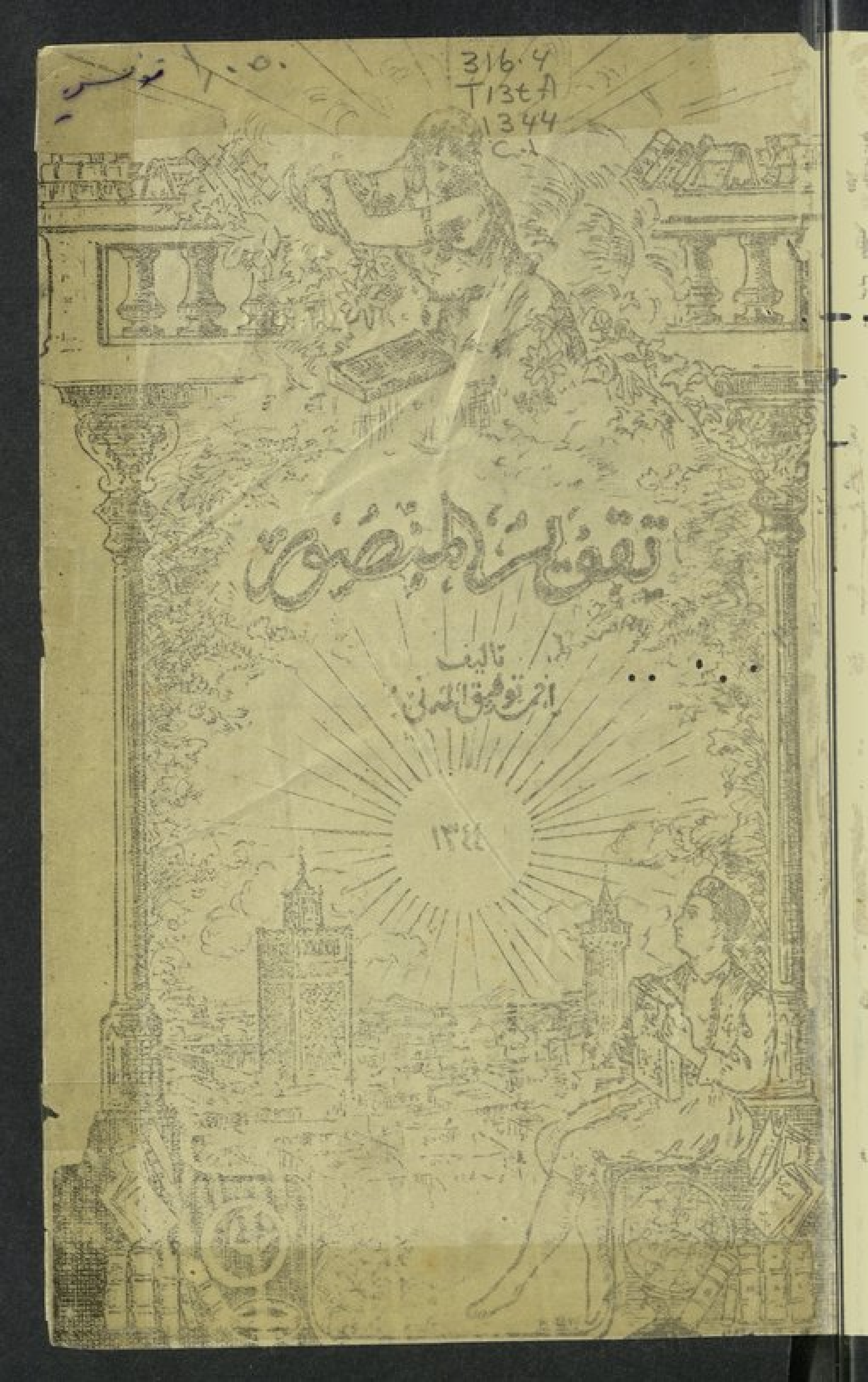
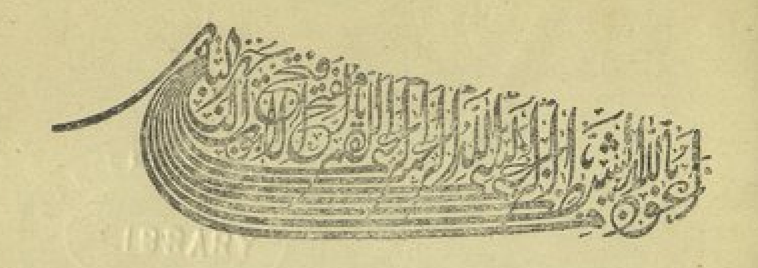





تقويم المنصور
تاليف
احمد توفيق المدني
١٣٤٤

طبع بمطبعة العرب ، نهج السيدة عجولة عدد ١٣ تونس



الاهداء

الى صفوة اخلائي ! الى شعبي النبيل ! الى كافة اخواني اهل القطر المغربي الماجد اتقدم اليوم بهذا السفر وانا منفي من بلادي بعيد عن مسقط راسي مسافة الف كيلومتر

قضت الأرادة الالاهية ان أنكب ثانية في سبيل وطني ايام اشتغالي بهذا التقويم بعد ان وضعت له برنامجه وشرعت في تنفيذه . فاصبحت ولا استعداد لي ولا علما سابقا نئي الدار بين جيرة غير جيرتي وفي سكن غير سكني وان الفيت حيثما حللت ثغورا باسمه وسمعت كلمات جاذبة طاهرة تدل على احساس عال وايمان شريف دع ما وجدته من طيب الوفادة حيثما يممت وضروري ان حادثا كهذا يكون قاضيا على مشروع كالذي شرعت ان لم يلف يقينا راسخا في الله وعزمة قدت من الحديد متاججة في صدر صاحب المشروع . اعلنت يومئذ على صفحات الصحف لكافة هواة التقويم ان كتابهم بارز لا محالة بالرغم من

العراقيل الطبيعية التي ستعترضني لانجازه فتهاطلت الاشتراكات من سائر الانحاء وتكرم ذوو الايمان بمساعدتي في هذا العمل الشاق بما جعل لساني لاهجا بشكرهم على احساساتهم مدى الدوران . ولقد كثرت مراسلاتهم هذه المدة يسالوني عن امد بروز التقويم وكادوا يذوبون شوقا لرؤياه لذلك فانا اعتذر لهم في هذه الكلمة عن تاخر بروزه قليلا ذلك ان تلك الظروف الآنفة قد كان من جملة مفعولاتها ان صيرت البعض من فصول البرنامج معسر الانجاز بالرغم من شروعي في غالبها فاضطررت الى اعداد فصول اخرى بعد مكاتبة بعض الاخوان في ذلك . وها هو ذا قد برز تقويمهم اليوم يتهادى في المباحث الشيقة ويفاخر سابقيه بما خص به دونها من الاقسام التي زيدت فيه

فنحمدك اللهم على ما اوليت ونسالك ان تسدد خطانا وتؤيدنا بروح منك في اعمالنا وان تبلغ شعبنا العزيز منتهى الآمال

الجزائر ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٤



توقيعات فلكية

الفصول الفلاحية

الخريف يوم الاحد ١٢ المحرم و ٣٠ اوت ١٩٢٥
الشتاء يوم السبت ١٣ جمادى الاولى و ٢٩ نوفمبر ١٩٢٥
الربيع يوم الاحد ١٧ شعبان و ١ مارس ١٩٢٦
الصيف يوم الاربعاء ٢٢ ذي القعدة و ٣ جوان ١٩٢٦

الاعتدال والرجوع

ومداخل الفصول الافرنجية

الاعتدال الخريفي يوم الاربعاء ٦ ربيع الاول و ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥
الرجوع الشتاءي الاثنين ٧ جمادى الآخر و ٢٢ دسمبر ١٩٢٥
الاعتدال الربيعي الجمعة ٦ رمضان و ٢٠ مارس ١٩٢٦
الرجوع الصيفي ١١ ذي الحجة و ٢١ جوان ١٩٢٦

اطول ايام السنة واقصرها

اطول ايام السنة (١٦ س و ٧ دقايق) يوم الاحد ١١ ذي الحجة و ٢١ جوان ١٩٢٦

واقصر ايام السنة (٨ س و ٧ دقايق) يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة و ٢٢ دسمبر ١٩٢٥

الحسوم

تدخل الحسوم يوم ١١ مارس ١٩٢٦ وتمكث سبع ليال وثمانية ايام

الليالي البيض

تدخل الليالي البيض يوم ٢٥ دسمبر ١٩٢٥ وتمكث ٢٠ يوماً

الليالي السود

وتدخل الليالي السود يوم ١٨ جانفي ١٩٢٦ وهي كذلك تمكث ٢٠ يوماً

. . . . . .

السنة الاسرائيلية

آب	(٣٠ يوماً)	١ اوت	١٩٢٥	سنة ٥٦٨٥
ايلول	(٢٩ يوما)	٣١ اوت	«	
تشرين	(٣٠ يوماً)	٢٩ سبتمبر	١٩٢٥	سنة ٥٦٨٦
حزيران	(٢٩ يوما)	٢٩ اكتوبر	«	
كسلاو	(٣٠ يوما)	٢٨ نوفمبر	«	
طيبة	(٢٩ يوما)	٢٨ دسمبر	«	
شباط	(٣٠ يوما)	٢٧ جانفي	١٩٢٦	
اذار	(٣٠ يوما)	٢٧ فراير	«	
نيسان	(٣٠ يوما)	٢٩ مارس	«	

ايار (٢٩ يوما) ٢٨ افريل
سيوان (٣٠ يوما) ٢٧ ماي
تموز (٢٩ يوما) ٢٦ جوان

الاعياد الاسلامية بتونس

يوم عاشوراء ١٠ المحرم الحرام ٣٠ جويلية
المولد الشريف ١٢ ربيع الانور ٢٩ سبتمبر
ليلة القدر وتذكار تاسيس الحزب الحر الدستوري ٢٦ رمضان ١٩ افريل ١٩٢٦
عيد الفطر ٢ شوال و ١٣ افريل ١٩٢٦
عيد الاضحى ١٠ ذو الحجة و ٢٢ جوان ١٩٢٦

الاعياد الفرنسوية

عيد العذراء ١٥ اوت ١٩٢٥
عيد الهدنة ١١ نوفمبر
عيد الميلاد ٢٥ دسمبر
راس السنة ١ جانفي ١٩٢٦
عيد الصفح ٢١ افريل
جان دارك ١٣ ماي

المعراج ٢٩ ماي

المنصرة ٩ جوان

عيد الحرية ٤ اجويلية

الاعياد الاجنبية الرسمية

(دون الدينية التي هى كالفرنسوية)

﴿ تركيا ﴾ ٤ مارس عيد الاستقلال

﴿ انكلترا ﴾ عيد الملك ٣ جوان

﴿ البلجيك ﴾ عيد الحرية ٢١ جويلية

﴿ الولايات المتحدة ﴾ : عيد الاستقلال ٤ جويلية — عيد العمل ١ سبتمبر — ميلاد واشنطون ٢٢ فراير

﴿ سويسرا ﴾ عيد الاتحاد ٢١ سبتمبر

﴿ الدانمارك ﴾ عيد الملك ٢٦ سبتمبر — عيد الدستور ٥ جوان

﴿ اليونان ﴾ عيد الاستقلال ٢٥ مارس وعيد الجمهورية كذلك

﴿ ايطاليا ﴾ عيد الدستور ٧ جوان

﴿ البرتغال ﴾ عيد ابطال الجمهورية ٥ اكتوبر

عيد استقلال الجمهورية ١٩ دسمبر

عيد شهداء الحرية ١ جانفى

الايام	المحرم الحرام	بولية اوت ف	بولية اوت ع	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
الثلاثاء	١	٢١	٨	٥٤	٤	٥	٧	
الاربعاء	٢	٢٢	٩	٥٥	٤	٥		
الخميس	٣	٢٣	١٠	٥٥		٤		
الجمعة	٤	٢٤	١١	٥٦		٤		
السبت	٥	٢٥	١٢	٥٦		٣		
الاحد	٦	٢٦	١٣	٥٧		٢		
الاثنين	٧	٢٧	١٤	٥٨		٢		
الثلاثاء	٨	٢٨	١٥	٥٨		٢		
الاربعاء	٩	٢٩	١٦	٥٩		١		
الخميس	١٠	٣٠	١٧	٥٩		١		
الجمعة	١١	٣١	١٨	١	٥	٠٠	٧	
السبت	١٢	١	١٩	٢		٥٩	٦	
الاحد	١٣	٢	٢٠	٣		٥٨		
الاثنين	١٤	٣	٢١	٤		٥٧		
الثلاثاء	١٥	٤	٢٢	٥		٥٦		
الاربعاء	١٦	٥	٢٣	٦		٥٥		
الخميس	١٧	٦	٢٤	٧		٥٤		
الجمعة	١٨	٧	٢٥	٨		٥٣		
السبت	١٩	٨	٢٦	٩		٥٢		
الاحد	٢٠	٩	٢٧	١٠		٥١		
الاثنين	٢١	١٠	٢٨	١١		٥٠		
الثلاثاء	٢٢	١١	٢٩	١٢		٤٩		
الاربعاء	٢٣	١٢	٣٠	١٣		٤٨		
الخميس	٢٤	١٣	٣١	١٤		٤٧		
الجمعة	٢٥	١٤	١	١٥		٤٦		
السبت	٢٦	١٥	٢	١٦		٤٥		
الاحد	٢٧	١٦	٣	١٧		٤٤		
الاثنين	٢٨	١٧	٤	١٨		٤٣		
الثلاثاء	٢٩	١٨	٥	١٩		٤٢		

الايام	صفر الخير	اوت ۃ سبتمبر	ع اوت سبتمبر	شروق س	شروق د	غروب س	غروب د	ملاحظات
الاربعاء	١	١٩	٦	٥	٢٠	٦	٣٩	
الخميس	٢	٢٠	٧		٢٢		٣٨	
الجمعه	٣	٢١	٨		٢٣		٣٧	
السبت	٤	٢٢	٩		٢٤		٣٦	
الاحد	٥	٢٣	١٠		٢٥		٣٥	
الاثنين	٦	٢٤	١١		٢٦		٣٤	
الثلاثاء	٧	٢٥	١٢		٢٧		٣٣	
الاربعاء	٨	٢٦	١٣		٢٨		٣٢	
الخميس	٩	٢٧	١٤		٢٩		٣١	
الجمعة	١٠	٢٨	١٥		٣٠		٣٠	
السبت	١١	٢٩	١٦		٣١		٢٩	
الاحد	١٢	٣٠	١٧		٣٢		٢٨	
الاثنين	١٣	٣١	١٨		٣٣		٢٧	
الثلاثاء	١٤	١	١٩		٣٤		٢٦	
الاربعاء	١٥	٢	٢٠		٣٥		٢٥	
الخميس	١٦	٣	٢١		٣٦		٢٤	
الجمعة	١٧	٤	٢٢		٣٧		٢٣	
السبت	١٨	٥	٢٣		٣٨		٢٢	
الاحد	١٩	٦	٢٤		٣٩		٢١	
الاثنين	٢٠	٧	٢٥		٤٠		٢٠	
الثلاثاء	٢١	٨	٢٦		٤١		١٩	
الاربعاء	٢٢	٩	٢٧		٤٢		١٨	
الخميس	٢٣	١٠	٢٨		٤٣		١٧	
الجمعة	٢٤	١١	٢٩		٤٤		١٦	
السبت	٢٥	١٢	٣٠		٤٥		١٥	
الاحد	٢٦	١٣	٣١		٤٦		١٤	
الاثنين	٢٧	١٤	١		٤٧		١٣	
الثلاثاء	٢٨	١٥	٢		٤٨		١٢	
الاربعاء	٢٩	١٦	٣		٤٩		١١	
الخميس	٣٠	١٧	٤		٥٠		١٠	

الايام	ربيع الأنور	سبتمبر اكتوبر ر	سبتمبر اكتوبر ع	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
الجمعة	١	١٨	٥	٥١	٥	٦	٦	
السبت	٢	٩	٦	٥٣		٥		
الاحد	٣	٢٠	٧	٥٥		٤		
الاثنين	٤	٢١	٨	٥٧		٣		
الثلاثاء	٥	٢٢	٩	٥٩		٢		
الاربعاء	٦	٢٣	١٠		٦	٠	٦	
الخميس	٧	٢٤	١١	١		٥٩	٥	
الجمعة	٨	٢٥	١٢	٣		٥٧		
السبت	٩	٢٦	١٣	٤		٥٦		
الاحد	١٠	٢٧	١٤	٥		٥٥		
الاثنين	١١	٢٨	١٥	٦		٥٤		
الثلاثاء	١٢	٢٩	١٦	٧		٥٣		
الاربعاء	١٣	٣٠	١٧	٨		٥٢		
الخميس	١٤	١	١٨	٩		٥١		
الجمعة *	*١٥	٢	١٩	١٠		٥٠		
السبت	١٦	٣	٢٠	١١		٤٩		
الاحد	١٧	٤	٢١	١٢		٤٨		
الاثنين	١٨	٥	٢٢	١٣		٤٧		
الثلاثاء	١٩	٦	٢٣	١٤		٤٦		
الاربعاء	٢٠	٧	٢٤	١٥		٤٥		
الخميس	٢١	٨	٢٥	١٦		٤٤		
الجمعة	٢٢	٩	٢٦	١٧		٤٣		
السبت	٢٣	١٠	٢٧	١٨		٤٢		
الاحد	٢٤	١١	٢٨	١٩		٤١		
الاثنين	٢٥	١٢	٢٩	٢٠		٤٠		
الثلاثاء	٢٦	١٣	٣٠	٢١		٣٩		
الاربعاء	٢٧	١٤	١	٢٢		٣٨		
الخميس	٢٨	١٥	٢	٢٣		٣٧		
الجمعة	٢٩	١٦	٣	٢٤		٣٦		

الايام	ربيع الآخر	اكتوبر نوفمبر ف	اكتوبر نوفمبر ع	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
السبت	١	١٧	٤	٢٦	٦	٣٤	٥	
الاحد	٢	١٨	٥	٢٨		٣٢		
الاثنين	٣	١٩	٦	٣٠		٣١		
الثلاثاء	٤	٢٠	٧	٣٢		٢٩		
الاربعاء	٥	٢١	٨	٣٣		٢٨		
الخميس	٦	٢٢	٩	٣٤		٢٧		
الجمعة	٧	٢٣	١٠	٣٥		٢٦		
السبت	٨	٢٤	١١	٣٦		٢٥		
الاحد	٩	٢٥	١٢	٣٧		٢٤		
الاثنين	١٠	٢٦	١٣	٣٨		٢٣		
الثلاثاء	١١	٢٧	١٤	٣٩		٢٢		
الاربعاء	١٢	٢٨	١٥	٤١		٢١		
الخميس	١٣	٢٩	١٦	٤٢		٢٠		
الجمعة	١٤	٣٠	١٧	٤٣		١٩		
السبت	١٥	١	١٨	٤٤		١٨		
الاحد	١٦	٢	١٩	٤٥		١٦		
الاثنين	١٧	٣	٢٠	٤٦		١٥		
الثلاثاء	١٨	٤	٢١	٤٧		١٤		
الاربعاء	١٩	٥	٢٢	٤٨		١٣		
الخميس	٢٠	٦	٢٣	٤٩		١١		
الجمعة	٢١	٧	٢٤	٥٠		١٠		
السبت	٢٢	٨	٢٥	٥١		٩		
الاحد	٢٣	٩	٢٦	٥٢		٨		
الاثنين	٢٤	١٠	٢٧	٥٣		٧		
الثلاثاء	٢٥	١١	٢٨	٥٤		٦		
الاربعاء	٢٦	١٢	٢٩	٥٥		٥		
الخميس	٢٧	١٣	٣٠	٥٦		٤		
الجمعة	٢٨	١٤	١	٥٧		٣		
السبت	٢٩	١٥	٢	٥٨		٢		
الاحد	٣٠	١٦	٣	٥٩		١	٤	

الايام	جمادى الاولى	نوفمبر دسمبر ر	نوفمبر دسمبر ع	شروق س	شروق د	غروب س	غروب د	ملاحظات
الاثنين	١	١٧	٤	٧	٠٠	٤	٠٠	
الثلاثاء	٢	١٨	٥		٠٠		٠٠	
الاربعاء	٣	١٩	٦		١		٥٩	
الخميس	٤	٢٠	٧		٢		٥٨	
الجمعة	٥	٢١	٨		٣		٥٧	
السبت	٦	٢٢	٩		٤		٥٦	
الاحد	٧	٢٣	١٠		٤		٥٦	
الاثنين	٨	٢٤	١١		٥		٥٥	
الثلاثاء	٩	٢٥	١٢		٦		٥٤	
الاربعاء	١٠	٢٦	١٣		٦		٥٤	
الخميس	١١	٢٧	١٤		٧		٥٣	
الجمعة	١٢	٢٨	١٥		٨		٥٢	
السبت	١٣	٢٩	١٦		٨	٥	٥٢	
الاحد	١٤	٣٠	١٧		٩		٥١	
الاثنين	١٥	١	١٨		١٠		٥٠	
الثلاثاء	١٦	٢	١٩		١٠		٥٠	
الاربعاء	١٧	٣	٢٠		١١		٤٩	
الخميس	١٨	٤	٢١		١١		٤٩	
الجمعة	١٩	٥	٢٢		١١		٤٩	
السبت	٢٠	٦	٢٣		١٢		٤٨	
الاحد	٢١	٧	٢٤		١٢		٤٨	
الاثنين	٢٢	٨	٢٥		١٣		٤٧	
الثلاثاء	٢٣	٩	٢٦		١٣		٤٧	
الاربعاء	٢٤	١٠	٢٧		١٤		٤٦	
الخميس	٢٥	١١	٢٨		١٤		٤٦	
الجمعة	٢٦	١٢	٢٩		١٥		٤٥	
السبت	٢٧	١٣	٣٠		١٥		٤٥	
الاحد	٢٨	١٤	١		١٥		٤٥	
الاثنين	٢٩	١٥	٢		١٥		٤٥	

الايام	جمادى الآخرة	ديسمبر يناير ف	ديسمبر يناير ع	شروق س	شروق د	غروب س	غروب د	ملاحظات
الثلاثاء	١	١٦	٣	٧	١٥	٤	٤٥	
لاربعاء	٢	١٧	٤		١٦		٤٤	
الخميس	٣	١٨	٥		١٦		٤٤	
الجمعة	٤	١٩	٦		١٦		٤٤	
السبت	٥	٢٠	٧		١٦		٤٤	
الاحد	٦	٢١	٨		١٦		٤٤	
الاثنين	٧	٢٢	٩		١٦		٤٤	
الثلاثاء	٨	٢٣	١٠		١٦		٤٤	
الاربعاء	٩	٢٤	١١		١٦		٤٤	
الخميس	١٠	٢٥	١٢		١٦		٤٤	
الجمعة	١١	٢٦	١٣		١٦		٤٤	
السبت	١٢	٢٧	١٤		١٦		٤٤	
الاحد	١٣	٢٨	١٥		١٦		٤٤	
الاثنين	١٤	٢٩	١٦		١٥		٤٥	
الثلاثاء	١٥	٣٠	١٨		١٥		٤٥	. . . .
الاربعاء	١٦	٣١	١٨		١٥		٤٥	
الخميس	١٧	١	١٩		١٥		٤٥	
الجمعة	١٨	٢	٢٠		١٤		٤٦	
السبت	١٩	٣	٢١		١٤		٤٦	
الاحد	٢٠	٤	٢٢		١٤		٤٦	
الاثنين	٢١	٥	٢٣		١٣		٤٦	
الثلاثاء	٢٢	٦	٢٤		١٣		٤٧	
الاربعاء	٢٣	٧	٢٥		١٢		٤٧	
الخميس	٢٤	٨	٢٦		١٢		٤٨	
الجمعة	٢٥	٩	٢٧		١٢		٤٩	
السبت	٢٦	١٠	٢٨		١١		٤٩	
الاحد	٢٧	١١	٢٩		١١		٥٠	
الاثنين	٢٨	١٢	٣٠		١٠		٥٠	
الثلاثاء	٢٩	١٣	٣١		٩		٥١	
الاربعاء	٣٠	١٤	١		٩		٥١	

الايام	رجب الاصب	يناير فبراير	يناير فبراير	شروق س	شروق د	غروب س	غروب د	ملاحظات
الخميس	١	١٥	٢	٧	٩	٤	٥١	
الجمعة	٢	٦	٣		٨		٥٢	
السبت	٣	٧	٤		٧		٥٣	
الاحد	٤	١٨	٥		٧		٥٣	
الاثنين	٥	١٩	٦		٦		٥٤	
الثلاثاء	٦	٢٠	٧		٥		٥٥	
الاربعاء	٧	٢١	٨		٥		٥٥	
الخميس	٨	٢٢	٩		٤		٥٦	
الجمعة	٩	٢٣	١٠		٣		٥٧	
السبت	١٠	٢٤	١١		٣		٥٧	
الاحد	١١	٢٥	١٢		٢		٥٨	
الاثنين	١٢	٢٦	١٣		١		٥٩	
الثلاثاء	١٣	٢٧	١٤	٧	٠٠	٥	٠٠	
الاربعاء	١٤	٢٨	١٥	٦	٥٩		١	
الخميس	١٥	٢٩	١٦		٥٨		٢	
الجمعة	١٦	٣٠	١٧		٥٧		٣	
السبت	١٧	٣١	١٨		٥٦		٤	
الاحد	١٨	١	١٩		٥٥		٥	
الاثنين	١٩	٢	٢٠		٥٤		٦	
الثلاثاء	٢٠	٣	٢١		٥٣		٧	
الاربعاء	٢١	٤	٢٢		٥٢		٨	
الخميس	٢٢	٥	٢٣		٥١		٩	
الجمعة	٢٣	٦	٢٤		٥٠		١٠	
السبت	٢٤	٧	٢٥		٤٩		١١	
الاحد	٢٥	٨	٢٦		٤٨		١٢	
الاثنين	٢٦	٩	٢٧		٤٧		١٣	
الثلاثاء	٢٧	١٠	٢٨		٤٦		١٤	
الاربعاء	٢٨	١١	٢٩		٤٥		١٥	
الخميس	٢٩	١٢	٣٠		٤٤		١٦	

الايام	شعبان	فراير مارس ة	فراير مارس م	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
الجمعه	١	١٣	٣١	٤٣	٦	١٧	٥	
السبت	٢	١٤	١	٤١		١٨		
الاحد	٣	٥	٢	٣٩		٢٠		
الاثنين	٤	١٦	٣	٣٨		٢٢		
الثلاثاء	٥	١٧	٤	٣٧		٢٣		
الاربعاء	٦	١٨	٥	٣٦		٢٤		
الخميس	٧	١٩	٦	٣٥		٢٥		
الجمعة	٨	٢٠	٧	٣٤		٢٦		
السبت	٩	٢١	٨	٣٣		٢٧		
الاحد	١٠	٢٢	٩	٣٢		٢٨		
الاثنين	١١	٢٣	١٠	٣١		٢٩		
الثلاثاء	١٢	٢٤	١١	٣٠		٣١		
الاربعاء	١٣	٢٥	١٢	٢٩		٣٢		
الخميس	١٤	٢٦	١٣	٢٨		٣٣		
الجمعة	١٥	٢٧	١٤	٢٧		٣٤		
السبت	١٦	٢٨	١٥	٢٦		٣٥		• • • •
الاحد	١٧	١	١٦	٢٥		٣٦		
الاثنين	١٨	٢	١٧	٢٤		٣٧		
الثلاثاء	١٩	٣	١٨	٢٣		٣٩		
الاربعاء	٢٠	٤	١٩	٢٢		٤٠		
الخميس	٢١	٥	٢٠	٢١		٤١		
الجمعة	٢٢	٦	٢١	٢٠		٤٢		
السبت	٢٣	٧	٢٢	١٩		٤٣		
الاحد	٢٤	٨	٢٣	١٨		٤٤		
الاثنين	٢٥	٩	٢٤	١٧		٤٦		
الثلاثاء	٢٦	١٠	٢٥	١٦		٤٧		
الاربعاء	٢٧	١١	٢٦	١٥		٤٨		
الخميس	٢٨	١٢	٢٧	١٤		٤٩		
الجمعة	٢٩	١٣	٢٨	١٣		٥٠		
السبت	٣٠	١٤	١	١٢		٥٢		

الايام	رمضان المعظم	مارس افريل	ماى افريل	شروق س	شروق د	غروب د	غروب س	ملاحظات
الاحد	١	١٥	٢	٦	١٠	٥٣	٥	
الاثنين	٢	١٦	٣		٨	٥٤		
الثلاثاء	٣	١٧	٤		٦	٥٥		
الاربعاء	٤	١٨	٥		٥	٥٧		
الخميس	٥	١٩	٦		٤	٥٩		
الجمعة	٦	٢٠	٧		٢	٠٠		
السبت	٧	٢١	٨	٦	١	٠٠		
الاحد	٨	٢٢	٩	٥	٥٥	٠١		
الاثنين	٩	٢٣	١٠		٥٥	٢		
الثلاثاء	١٠	٢٤	١١		٥٤	٣		
الاربعاء	١١	٢٥	١٢		٥٣	٤		
الخميس	١٢	٢٦	١٣		٥٢	٥		
الجمعة	١٣	٢٧	١٤		٥١	٦	٦	
السبت	١٤	٢٨	١٥		٥٠	٧		
الاحد	١٥	٢٩	١٦		٤٩	٨		
الاثنين	١٦	٣٠	١٧		٤٨	٩		
الثلاثاء	١٧	٣١	١٨		٤٧	١٠		
الاربعاء	١٨	١	١٩		٤٦	١١		
الخميس	١٩	٢	٢٠		٤٥	١٢		
الجمعة	٢٠	٣	٢١		٤٤	١٣		
السبت	٢١	٤	٢٢		٤٣	١٤		
الاحد	٢٢	٥	٢٣		٤٢	١٥		
الاثنين	٢٣	٦	٢٤		٤١	١٧		
الثلاثاء	٢٤	٧	٢٥		٤٠	١٨		
الاربعاء	٢٥	٨	٢٦		٣٩	١٩		
الخميس	٢٦	٩	٢٧		٣٨	٢٠		
الجمعة	٢٧	١٠	٢٨		٣٧	٢٢		
السبت	٢٨	١١	٢٩		٣٦	٢٣		
الاحد	٢٩	١٢	٣٠		٣٥	٢٤		

الايام	شوال	افريل ماي ف	ماي ع جوان	شروق د س	غروب د س	ملاحظات
الثلاثاء	١	١٣	٣١	٥ ٣٤	٦ ٢٥	
الاربعاء	٢	١٤	١	٣٣	٢٦	
الخميس	٣	١٥	٢	٣٢	٢٧	
الجمعة	٤	١٦	٣	٣١	٢٨	
	٥	١٧	٤	٣٠	٢٩	
السبت	٦	١٨	٥	٢٨	٣٠	
الاحد	٧	١٩	٦	٢٧	٣٢	
الاثنين	٨	٢٠	٧	٢٦	٣٣	
الثلاثاء	٩	٢١	٨	٢٥	٣٤	
الاربعاء	١٠	٢٢	٩	٢٤	٣٥	
الخميس	١١	٢٣	١٠	٢٣	٣٦	
الجمعة	١٢	٢٤	١١	٢٢	٣٧	
السبت	١٣	٢٥	١٢	٢١	٣٨	
الاحد	١٤	٢٦	١٣	٢٠	٣٩	
الاثنين	١٥	٢٧	١٤	١٩	٤٠	
الثلاثاء	١٦	٢٨	١٥	١٨	٤١	
الاربعاء	١٧	٢٩	١٦	١٦	٤٢	
الخميس	١٨	٣٠	١٧	١٥	٤٤	
الجمعة	١٩	١	١٨	١٤	٤٥	
السبت	٢٠	٢	١٩	١٣	٤٦	
الاحد	٢١	٣	٢٠	١٢	٤٧	
الاثنين	٢٢	٤	٢١	١١	٤٨	
الثلاثاء	٢٣	٥	٢٢	١٠	٤٩	
الاربعاء	٢٤	٦	٢٣	٩	٥٠	
الخميس	٢٥	٧	٢٤	٨	٥١	
الجمعة	٢٦	٨	٢٥	٧	٥٢	
السبت	٢٧	٩	٢٦	٦	٥٣	
الاحد	٢٨	١٠	٢٧	٦	٥٤	
الاثنين	٢٩	١١	٢٨	٥	٥٥	
الثلاثاء	٣٠	١٢	٢٩	٤	٥٦	

الايام	ذو القعدة	ماي جوان ف	جوان جويلية ع	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
الاربعاء	١	١٣	٣٠	٣	٥	٥٦	٦	
الخميس	٢	١٤	١	٣		٥٧		
الجمعة	٣	١٥		٢		٥٨		
السبت	٤	١٦	٢	١		٥٩		
الاحد	٥	١٧	٣	٠٠		٠٠	٧	
الاثنين	٦	١٨	٤	٥٩		١		
الثلاثاء	٧	١٩	٥	٥٩		١		
الاربعاء	٨	٢٠	٦	٥٨		٢		
الخميس	٩	٢١	٧	٥٧		٣		
الجمعة	١٠	٢٢	٨	٥٦		٤		
السبت	١١	٢٣	٩	٥٥	٤	٥		
الاحد	١٢	٢٤	١٠	٥٥		٥		
الاثنين	١٣	٢٥	١١	٥٤		٦		
الثلاثاء	١٤	٢٦	١٢	٥٣		٧		
الاربعاء	١٥	٢٧	١٣	٥٣		٧		
الخميس	١٦	٢٨	١٤	٥٢		٨		
الجمعة	١٧	٢٩	١٥	٥٢		٨		
السبت	١٨	٣٠	١٦	٥١		٩		
الاحد	١٩	٣١	١٧	٥١		٩		
الاثنين	٢٠	١	١٨	٥٠		١٠		
الثلاثاء	٢١	٢	١٩	٥٠		١١		
الاربعاء	٢٢	٣	٢٠	٤٩		١١		
الخميس	٢٣	٤	٢١	٤٩		١١		
الجمعة	٢٤	٥	٢٢	٤٩		١١		
السبت	٢٥	٦	٢٣	٤٨		١٢		
الاحد	٢٦	٧	٢٤	٤٧		١٣		
الاثنين	٢٧	٨	٢٥	٤٧		١٣		
الثلاثاء	٢٨	٩	٢٦	٤٦		١٤		
الاربعاء	٢٩	١٠	٢٧	٤٦		١٤		

الايام	ذو الحجة	جوان جويلية	جويلية اوت	شروق د	شروق س	غروب د	غروب س	ملاحظات
الخميس	١	١١	٢٨	٤٦	٤	١٤	٧	
الجمعه	٢	١٢	٢٩	٤٦		١٤		
السبت	٣	١٣	٣٠	٤٥		١٥		
الاحد	٤	١٤	١	٤٥		١٥		
الاثنين	٥	١٥	٢	٤٥		١٥		
الثلاثاء	٦	١٦	٣	٤٥		١٥		
الاربعاء	٧	١٧	٤	٤٤		١٦		
الخميس	٨	١٨	٥	٤٤		١٦		
الجمعة	٩	١٩	٦	٤٤		١٦		
السبت	١٠	٢٠	٧	٤٤		١٦		
الاحد	١١	٢١	٨	٤٤		١٦		
الاثنين	١٢	٢٢	٩	٤٤		١٦		
الثلاثاء	١٣	٢٣	١٠	٤٤		١٦		
الاربعاء	١٤	٢٤	١١	٤٤		١٦		
الخميس	١٥	٢٥	١٢	٤٤		١٦		. . . .
الجمعة	١٦	٢٦	١٣	٤٤		١٦		
السبت	١٧	٢٧	١٤	٤٤		١٦		
الاحد	١٨	٢٨	١٥	٤٤		١٦		
الاثنين	١٩	٢٩	١٦	٤٤		١٦		
الثلاثاء	٢٠	٣٠	١٧	٤٥		١٥		
الاربعاء	٢١	١	١٨	٤٥		١٥		
الخميس	٢٢	٢	١٩	٤٥		١٥		
الجمعة	٢٣	٣	٢٠	٤٥		١٥		
السبت	٢٤	٤	٢١	٤٦		١٤		
الاحد	٢٥	٥	٢٢	٤٧		١٤		
الاثنين	٢٦	٦	٢٣	٤٧		١٣		
الثلاثاء	٢٧	٧	٢٤	٤٧		١٣		
الاربعاء	٢٨	٨	٢٥	٤٨		١٢		
الخميس	٢٩	٩	٢٦	٤٩		١٢		
الجمعة	٣٠	١٠	٢٧	٤٩		١١		



ايها الناس ان ذا العصر عصر العـ * ـلم والجد للعلاء والجهاد .
عصر حكم البخار والكهربائـ * ـيـة والماكنات والمنطاد .

الرصافي

تمهيد

اصبحت الكهربائية اليوم اساساً عظيما من اسس المدنيـة الحديثـة . وركنا من اعظم اركان الحياة العالمية الجديدة .

مضى على استعمال هذه القوة المدهشة عشرات من السنين . تمكنت في اثنائها من الدخول الى كل فرع من فروع الحياة العامة . واتت بخـوارق العادات في كل منها . واصبح العالم اجمعه اليـوم مرتبطا بواسطتها ارتباطاً متينا لا تنفصم عراه .

وما ادراك بمفعول التلغراف والتلفون السلكيين واللاسلكيين . ونقـل الصور الفتوغرافية في الهواء الى شاسع الانحاء . واستعمال السيال الكهربائي الحار كقوة محركة وقوة محرقة لها اكبر اثر واعظم مفعول .

كل هذا علاوة على استعمال السيال الكهربائي للتنوير واستخدامه لمقاومة كثير من الامراض والكشف على داخل الجسم

بحيث ان الكهربائية اصبحت اليوم قوام حياة العالم ترى آثارها متجلية في كل الشؤون العامة والخاصة من تسيير اعظم القطارات وادارة اكبر الالآت والتسلط على اعظم قوات الطبيعة الى احقر الاستعمالات المنزلية كالطابخ والتنور والتدفئة .

ولا يزال العلماء الذين يجب ان يعترف لهم النوع الانساني باكبر جميل يوالون ابحاثهم . وما من يوم يمر الا ويكتشفون فيه خواصاً جديدة لهـذه القوة الرهيبة يستعملونها لنفع الانسانية عموماً .

وقد استدعت هذه الابحاث المتواليه تكون عدد كبير من المجلات والصحف المختصة بهذه المسالة او بجزئيات من جزئياتها . وقد نالت انتشاراً عظيما فى جميع بلاد العالم — الا فى البلاد العربية واخصها قطرنا المغربي . وذلك مما يوجب الاسى والاسف .

حيث اننا مكثنا ملتزمين خطة الجثوم والجمود بينما العالم يعمل ويسير . وما مضت من ساعة الاوازداد فيها رقيه وتقدمه وازداد فيها تاخرنا وانحطاطنا حتى اصبحنا كاننا نعيش في غير هذا العالم . وكاننا عند ما نسمع برقيه نسمع قصص الف ليله او خرافات من اساطير الاولين .

وبما اننا لانريد الا ان نكون احياءً سائرين مع العالم المتمدن اومسايرين له على الاقل . وجب علينا ان نعتنى بهذه الامور العلمية الجديدة التي تفوق بها العالم علينا . فاذا امكننا فهمها ولو بصفة بسيطة والاطلاع عليها ولو بصورة عامة . صار فى امكاننا ان نتبع سير الابحاث الجديدة ونطلع على خفاياها . الى

ان نتمكن بفضل عزمنا وثباتنا من المشاركة فى تلك الابحاث . وليس ذلك بعزيز على امة ادرك حقوقها وعرفت واجباتها وتيقنت انها يجب ان تسير مع العالم ومع حركاته العلمية خطوة بخطوة . والا فان شقة التباين تبعد ويتسع الخرق على الراقع . وتصبح امة ميتة مقضي عليها بالدمار والانحلال .

اذ ان الجهاد السياسي فى سبيل الحرية لا يمكن ان يكون مثمرا وان تنتج عنه مانرجوه له من الحياة السعيدة لبلادنا الا اذا كان مقترنا بجهاد علمي عظيم وجهاد اجتماعي .

فالحرية السياسية والتقدم العلمي والرقي الاجتماعي . تلك هي الاركان الثلاثة التي يجب وجوبا محتما ان تنبني عليها حياة الامم التي تريد ان تعيش وان تنمو فى هذا العالم الحديث .

•
• •

عاهدنا الامة واشهدنا الله على عهدنا بان ليس لنا من غاية نتوخاها فى عملنا الا السير بها فى طريق الفلاح والحياة الحقيقية . وانا بعهدنا لموفون . ولوعدنا لمنجزون .

لذلك رأينا من واجبنا ان نخصص لدرس الكهربائية قسما واسعاً من عملنا هذه السنة . حتى يمكن لجميع الاحرار الذين شرفونا بثقتهم فى عملنا من اكتناه هذه المسألة والاطلاع على غوامضها . وانهم لمتمكنون من ذلك بحول الله .

حيث انا بذلنا اعظم جهد ليكون هذا البحث سهل الفهم قريب المنال فاذا ما استفاد اخواننا المطلعون على هذا بعض الفايدة كان ذلك غاية املنا وكعبة مقاصدنا ولنا من راحة ضميرنا وقيامنا بواجبنا اكبر مكافاة واعظم جزاء .

القسم الاول

الكهرباء وتكونها

الباب الاول

معلومات ابتدائية

الكهربائية — كان الفيلسوف اليوناني طاليس الميتي غارقاً فى بحار ابحاثه عن الحجرة الفلسفية : قبل المسيح بسبعة قرون . فاكتشف ان حجرة الكهربان (١) او العنبر الاصفر اذا فركت صارت تجذب الاجسام الصغيرة القريبة منها . وذلك اول اكتشاف وقع للكهربائية

فالكهربائية قوة كامنة فى جميع الاجسام تظهر اما بالفرك او بمفعول الكيمياء كما سنراه مفصلا .

نوعا الكهربائية — الكهربائية على نوعين . كهربائية سلبية وكهربائية ايجابية

فاذا اخذت عصى من بلور او راتينج (٢) وفركتها بقوة فوق خرقة من الصوف ووضعت حولها بعض اشياء خفيفة كريش صغير او دبابيس ثم رفعت تلك العصى فانها تجذب بسرعة جميع تلك الاشياء الصغيرة . وتلك هي قوة الجاذبية الكهربائية .

---

(١) اسمها اليوناني اليكترون فسميت القوة الكامنة فيها الكيتريستي . ومن هنا اطلق المستعربون كلمة كهربائية على قوة الكهربان

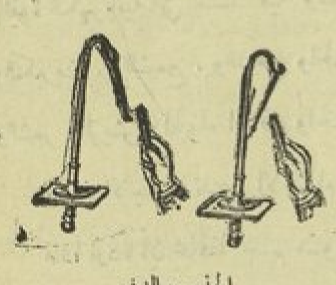
(٢) صمغ الصنوبر

فالكهربائية التي تتكون من مفعول عصا البلور تسمى الكهربائية الايجابية او الزجاجية . والكهربائية التي تتكون من مفعول عصا الراتينج او شمع الختم الاحمر تسمى الكهربائية السلبية او الراتينجية

الجذب والدفع — هنالك قاعدة عامة في الكهربائيـة . وهي ان الاجسام المتكهربة من نوع واحد تتدافع . والاجسام المتكهربة من نوعين مختلفين تتجاذب .

فالجسم المتكرب ايجابياً يجذب الجسم المتكهـرب سلبياً ويدفـع الجسم المتكهرب ايجابياً مثله . والعكس بالعكس

فاذا اخذت كرة صغيرة من وب السيسبان (١) وعلقتها بسلك من حرير ثم فركت عصاً من شمع احمر او راتينج ووضعتها امام تلك الكرة فان العصا تجذب الكـرة التي تكون وقتئذ لا كهربائيـة فيها . فلما تلتصق بالعصا الراتينجية تكتسب منها الكهربائية السلبية فتصير فيهما كهربائية من نوع واحد . وعندئذ تبتعد الكرة عن العصا بسرعة شديدة .



الجذب والدفع

وخذ بعدئذ عصاً من بلور وافركها ثم اعرضها امام الكـرة المتكهربة سلبياً . فانها تجذبها حالا لان نوعيهما مختلفان ثم لما تلتصـق الكرة بالعصا تكتسب منهـا الكهربائيـة الايجابية وتضيع كهربائيتها السلبية فتبتعد عنها .

---

(١) شجيرة صغيرة تدعى بالفرنسوية *Sureau*

ولقد تختلف قوة هذا التجاذب وهذا التدافع باختلاف قوة الكهربائية في الجسمين وابتعادهما عن بعضهما

ولقد استفدنا من هذا المثال ان التكهرب يقع ايضا بملاصقة جسم غير متكهرب من جسم متكهرب

الاجسام الموصلة والاجسام الفاصلة — كل من الاجسام يمكن ان تعد بالنسبة للكهربائية على نوعين: اجسام موصوله (١) واجسام فاصلة (٢)

فاذا اخذت عوداً من حديد وفركته جيداً لاظهار الكهربائية عليه . فان الكهربائيه تنشأ فيه لكنها تتصل منه بالجسد وتتصل من الجسد بالارض وتتلاشى لذلك نقول ان الحديد موصل للكهربائية اي انه لا يحتفظ بها ومثل الحديد جميع المعادن والفحم والماء الصافي والثلج والنباتات الحية . والحيوانات الحية واللهيب والدخان والبخار والهواء الرطب

وكل هذه الاجسام تدعى الاجسام الموصلة

ثم اذا اخذت عوداً من الراتينج او الزجاج وفركته جيداً فانه يحتفظ بالقوة الكهربائية التي تنشأ فيه ومثلها الشمع الاحمر المستعمل للختم والكبريت . والشمع . والدهن والجواهر والحجارة الكريمة والحرير والصوف والشعر والريش والهواء الجاف والخشب المشوى بالنار والمطاط (الكاوتشو)

وهذه الاجسام تدعي الاجسام الفاصلة

فاذا اردنا ان نحافظ جسم موصل على كهربائيته فيمكن لنا ذلك بواسطة عزلته عن بقية الاجسام بان نجعل بينه وبينها جسما فاصلا .

---

(١) *Bon Conducteur*

(٢) *Mauvais Conducteur*

التكهرب بالتاثير — رأينا ان التكهرب يقع بالفرك او بملامسة جسم متكهرب لجسم غير متكهرب

وهنالك طريقة اخرى لتكهرب جسم . وهي طريقة التاثير . وذلك بان تضع قرب جسم متكهرب جسماً لا كهربابية به . (١)

فلنفرض ان هنالك جسماً كروياً متكهرباً سلبياً ومعزل عن الارض بساق من بلور . ثم تضع بجانبه جسماً مستطيل الشكل لا كهربابية بيه فلما يقترب الجسمان من بعضهما يتكهرب الجسم المستطيل وتظهر فيه نوعي الكربائية (٢) فقسمه القريب من الجسم الكروي الاصلي يتكهرب سلبياً اي بنقيض جاره، وقسمه البعيد يتكهرب ايجابيا — اي من نوع المكهرب الاصلي . وبين المنطقتين يبقى قسم حايد لا كهربابية عليه .

١ الجسم المكهرب سلبيا ٢ الجسم المتكهرب بالتاثير — اج القسم للتكمرب ايجابيا س القسم للتكمرب سلبيا — ح النطقة الحايدة

فاذا وضعنا -اج- من هذا الجسم في علاقة مع الارض بان الصقنا به سلسلة تصل بينه وبينها او لمسناه باصبعنا . فان كهربائيته الايجابية تضمحل في الارض ولا يبقى فيه الا الكهربابية السلبية . فاذا نزعت عنه الاصبع او سلسلة وابعدت عنه الجسم الكروي المكهرب امتدت الكهربابية السلبية على ساير سطحه

---

(١) الكهربابية كامنة في جميع الاجسام . فقولنا ان جسماً لا كهربائية فيه يعني ان قوته الكهربابية غير متهيجة . (٢) وتسمى هذه الطريقة طريقة الحل لانها تحل نوعي الكهربابية ،

﴿ الباب الثاني ﴾

كهرباء الجو ونفوذ الرؤوس الحادة .

الشرارة الكهربابية — اذا وضعت جسمين متكهربين بنوعي الكهربابية اي ان احداهما متكهرب سلبيا والآخر ايجابيا وادنيتهما من بعضهما البعض فان نوعي الكهربابية المختلفين يتجاذبان بسرعة وينشا عن ذلك تكون شرارة او عدة شرارات كهربابية بين الجسمين ويكون ذاك مصحوبا بصوت حاد .

وتلك صورة مصغرة للرعد والبرق .

قسم متكهرب سلبيا ادنى من آخر متكهرب ايجابيا فحدثت بينهما الشرارة الكهربابية

الكهرباء الجوية ومفعولها — ان الاجسام تتكهرب بمجرد تغيرها من حالة اي حالة . كالتغير من حالة البخار او المائعات الى الجماد والعكس . فالاسحبة التي نشاهدها متصاعدة في الجو كلها ممتلئة كهربابية وبعضها متكهرب سلبيا والآخر متكهرب ايجابياً .

فاذا اقترب سحابان من بعضها وكانا احداهما متكهرب سلبيا والآخر ايجابيا تجاذبت الكهربائيتان حالا . ولمعت بينهما الشرارات الكهربائية . وذلك هو المسمى بالبرق . ويكون ذلك مصحوبا باصوات جافة حادة وهي الرعود . اما الصاعقة فتحدث عند مرور سحاب قريب متكهرب على مكان ارضي . فيتكهرب هذا بالتاثير . وتحدث بين ذلك السحاب وذلك المكان الارضي الشرارات الكهربائيه . ويسمي ذلك الحادث بنزول الصاعقة .

انتشار الكهربائية على السطوح — ان الكهربائية لاتنتشر الاعلى سطح الاجسام . ولا تدخل في وسطها . وذلك ناشيء عن تدافع الكهربائية . فاذا

اخذنا كرة جوفاء من النحاس لها فم واسع في اعلاها ووضعناها على ساق من البلور ثم كهربناها . وادخلنا بعد ئذ داخلها كرة صغيرة من النحاس فوق عصاً من بلور . ثم اخرجناها وعرضناها على مقياس الكهرباء (١) وجدنا ان تلك الكرة الصغيرة لم تتكهرب لان الكهربائية مكثت على سطح الكرة الكبيرة النحاسية ولم تدخل الى وسطها .

قوة الرؤوس الحادة — ثم ان الكهربائية تندفع بقوة عظيمة نحو جميع الاطراف الناتئة في الجسم . وخصوصاً نحو الرؤوس الحادة . بحيث ان الكهربائية تغادر الاجسام بواسطة تلك الرؤوس الحادة

فضع راسا حاداً (كطرف المسمار مثلا) فوق جسم متكهرب، ثم ضع امام ذلك الراس لهيب شمعة فترى ان اللهيب يميل تحت تأثير الكهربائية الخارجة من الراس الحادة .

قوة الروس الحادة
١ راس حاد تسيل منه الكهربائية
٢ لهيب شمعة ينحني تحت تأثير السيال الكهربائي

الواقي من الصواعق — (٢) على هذه النظرية فكر العالم الاميركي الشهير بينجامان فرانكلان في اختراع آلة تقي المنازل من خطر الصواعق .

اما هذا الواقي من الصواعق . فهو عمود حديدي يتراوح طوله من من ٥ الى ١٠ امتار يوضع في اعلا المنازل ويكون متصلا بجميع الاجزاء الحديدية التي بتلك المنازل . ثم يختم بسلسلة طويلة توصله بالارض . او ترمي في قعر جب

---

(١) اليكروسكوب (٢) باراتونير

اما كيفية وقاية المنازل بواسطة هذا الواقي من خطر الصواعق فعلى الصورة التالية :

اذا مر سحاب متكهرب فوق منزل به واق فان ذاك السحاب يكهرب الواقي بواسطة التأثير كما مر بنا . ويحدث في المنزل عندئذ نوعان من الكهرباثية . سلبية وايجابية .

فاذا فرضنا ان السحاب كان متكهربا كهربائية ايجابية . فان الكهربائية الايجابية التي تنشأ في المحل تندفع نحو الاسفل بواسطة السلسلة ولا تبقى به الا الكهربائية السلبية . فتتصاعد هذه بكثرة عظيمة نحو الراس الحاد الذي هو الواقي . وتسيل منه في الفضاء نحو السحاب فتصيره حايداً . اي تعدم كهربائه .

ع العمود الحديدي س السلسلة . ب البئر

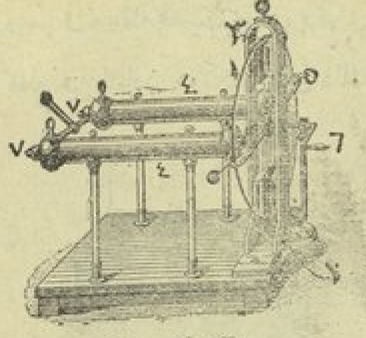
﴿ الباب الثالث ﴾

توليد الكهربائية بواسطة الفرك

الالات الكهربائية هي التي توجد القوة الكهربائية بواسطة الفرك واشهر هذه الالآت الكهربائية آلة رامسدن .

تتركب آلة رامسدن من قرص زجاجي مستدير الشكل يدور بسرعة بين ٤ حشيات من الجلد داخلهما ممتلي بشعر الحيوان . وتكون الحشيات مطلية بدهن مؤلف من انتوتيا والزئبق والقصدير . ومتصلة بالارض بواسطة سلسلة . ومن موصلين للكهربائية يقومان على سيقان من بلور لئلا تضيع كهربائيتهما . وهذان الموصلان يحيطان بجهتي القرص البلوري بواسطة طرفين

من الحديد الملتوي بكل منها عدة اسنان . واما الموصلان فيتصلان في نهايتهما بواسطة قضيب حديدي



الآلة الكهربائية
ـ ١ القرص البلوري ـ ٢ السلسلة المتصلة بالارض ـ٣ الوسادات ـ ٤ الموصلان ـ٥ الاسنان ـ ٦ المحرك ـ ٧ مخرج السيال الكهربائي

وكيفية تكوين الكهربائية بواسطة هذه الآلة ان القرص البلوري لما تقع ادارته بسرعة بواسطة محرك يدوي في وسطه بين الحشيات الجلدية يتكهرب كهربائية ايجابية بينما تتكهرب الوسادات الجلدية كهربائية سلبية . وبما ان هذه الوسادات متصلة مع الارض بواسطة سلسلة فان كهربائيتها تتلاشى في الارض . والكهربائية الايجابية التي في البلور تكهرب الموصلين بواسطة التاثير.

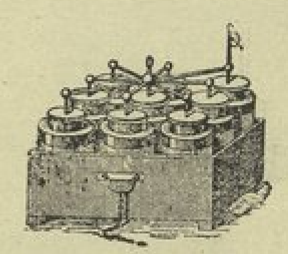
اما الكهربائية السلبية الكائنة في الموصلين فان القرص البلوري يجذبها فتتوارد بسرعة نحو طرفي الحديد الملتويين وتخرج من اسنانها المحيطة بالقرص البلوري فتجعله حائدا . بينما تكون الكهربائية الايجابية مستقرة في الموصلين ويعود الدوران وتعود كل هذه العملية . وتستمر الكهربائية مستقرة بقوة في الموصلين بينما هي تتجدد دائما بواسطة القرص البلوري والوسادات .

ادخار الكهربائية وقارورة ليدن — فكر عالمان هولانديان (١) بمدينة ليدن في ايجاد وسيلة تسمح بادخار القوة الكهربائية التي تولدها الآلة السالفة . فاخترعا لذلك القارورة الآتي وصفها والتي اطلق عليها اسم المدينة المخترعة بها.

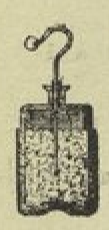
تتألف هذه القارورة من زجاجة بلورية مغلف ظاهرها بورقة من قصدير

(١) سوينوس وموستنبرويك

او من فضة . ويكون فم الزجاجة محكم الغلق بواسطة صمام من الخشب ويمر في وسطه قضيب معدني يرتكز في وسط الزجاجة التي تكون ممتلئة بقطع من المعادن . ويكون راس ذلك القضيب كروياً .



بطارية ليدن وفوقها مقياس الكهربائية



قارورة ليدن يرى ما بداخلها

فاذا اردت ملأ هذه القارورة بالكهربائية فامسكها من غلافها الفضي او القصديري وضع راس العمود الكروي على طرف الموصل الاعظم للآلة الكهربائية . وعنديذ تحدث بعض شرارات كهربائية . تتضاءل شيئاً فشيئاً الى ان تنتهي . وعندئذ تكون القارووة قد امتلات كهربائية .

البطارية الكهربائية — وبما ان قوة هذه القارورة غير كافية . فقد فكروا في احداث بطارية كهربائية . وهذه البطارية عبارة عن مجموعة عدة قوارير ليدن توضع بجانب بعضها بحيث تكون هنالك مواصلة تامة بين اجزائها الخارجية واجزائها الداخلية . وهذه البطارية تجمع قوة كهربائية عظيمة

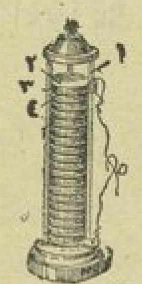
الباب الرابع

الكهربائية الفلطائية (١)

الكهربائية الفلطائية هي القوة الكهربائية التي تتكون بواسطة المفعول

الكيماوي . اي أنها كهربائية تتكون بغير فرك والقاعدة العامة لتكون هذه الكهربائية هي أنه اذا حدث تفاعل كيماوي (تحليل او تركيب) بين معدن وحامض من الحوامض فان الكهربائية تنشأ بواسطة ذلك . وتسمى الآلة التي تحدث هذه الكهربائية بالرصيف الكهربائي (٢)

رصيف فولطا — انشأ فولطا اول رصيف كهربائي بصفة بسيطة . وذلك انه اخذ قطعاً مدورة من النحاس . وقطعاً مدورة من الزنك . وقطعاً اخرى مدورة من الملف المضمخ بماء فيه حامض من الحوامض . ثم وضع قطعة من النحاس يليها قطعة زنك ثم ملف ثم نحاس ثم زنك وهلم جرا بحيث تكون القطعة السفلى من النحاس والعليا من الزنك . ووضع جميع ذلك وسط زجاجة اسطوانية الشكل ثم ربط الطبقة الاولى مع الطبقة الاخيرة بواسطة سلك معدني فتكون عندئذ سيال كهربائي متجه من الزنك الى النحاس والكهربائية الايجابية تتبعه من المعدن الذي يكون المفعول الكيماوي عليه اقوى . والكهربائية السلبية من المعدن الآخر



رصيف فولطا

١ اسطوانات بلور ـ ٢ قطعة زنك ـ ٣ قطعة ملف ٤ قطعة نحاس ٥ ـ الاسلاك التى تقود الكهربائية

على ان رصيف فولطا هذا لم يقع استعماله طويلا ووقع اختراع عدة ارصفة اخرى اهما رصيف ليكلانشي (٣)

رصيف ليكلانشي — هذا الرصيف هو الوحيد تقريبا الذي بقي مستعملا لحد الآن . وهو يحتوي على ثلاثة قطع :

---

(١) نسبة الى فولطا عالم ايطالي ولد سنة ١٧٤٥ ومات عام ١٨٢٧

(٢) *Pile electrique*

(٣) اخترعه عام ١٨٥٧

اولاً — وعاء من البلور ممتلئ ماءً ومحلول فيه كمية من ملح الامونياك ثانياً — ورقة من الزنك الاعتيادي ملتفة بشكل اصطوانة . ثالثاً — كيس من المنسوجات الخفيفة او وعاء ذي ثقوب ممتلئ بمزيج من الفحم الصلب (١) ومن بيروكسيد (٢) المانغنيز (٣) وفى وسط هذا المزيج توجد صفيحة من الفحم وتوضع تلك الاصطوانة الزنكيـة وذلك المزيج فى وسط الماء المحمض وفى رأس اسطوانـة الزنك يوجد سلك معدني . كما يوجد سلك آخر فى رأس صفيحة الفحم .



رصيف ليكلانشي

١ـ عمود الزنك
٢ـ صفيحة الفحم

فاذا جمعنا هذين السلكين المعدنيين تحصل لنا السيال الكهربائي بواسطة المفعول الكيماوي المتكون من اختلاط تلك الاجسام .

الباب الخامس

الفرق بين الكهربائيتين

ان الكهربائية الناتجة عن دوران الآلة الكهربائية والكهربائية الناتجة عن رصيف ليكلانشي كلاهما من نوع واحد

انما الفرق بينهما هو ان كهربائية الفرك ذات قوة عظيمة ومفعول كبير

---

(١) (*Charbon de Cornue*) او من بقايا الفحم الحجري بعد احتراقه

(٢) الصدأ الممزوج باكثر ما يمكن من الاكسجين

(٣) معدن ابيض سهل الانكسار

الا انها لا تدوم الا ما دام الفرك . ثم انها لقوتها تجتاز الاجسام بسرعة كبيرة بينما كهربائية فولطا . اقل قوة واضعف مفعولا من الاولى . غير ان فعلها مستمر . ووعاء واحد من اوعية ليكلانشي يمكن ان يدوم سياله الكهربائي مئات من الساعات بدون ان يمس او يتغير منه شيء ويمكن جمع عدة اوعية من اوعية ليكلانشي بصفة بطارية كهربائية ويكون مفعولها ذا نتائج كبيرة

لاجل ذلك فان الاستعمال الكهربائي لا يقع الا بواسطة الكهربائية الكيماوية الدوام مفعولها . ولا تستعمل كهربائية الآلة الا في بعض ظروف خاصة لقوتها . وفي بعض تجاريب كهربائية

﴿ الباب السادس ﴾

استعمال السيال الكهربائي

ان السيال الكهربائي المتحصل من الكهربائية الكيماوية يستعمل عدة استعمالات جسمية وكيماوية وميكانيكية وتنويرية وكقوة مولدة للحرارة

الاستعمال الجسمي — اذا أمسك انسان بيده سلكا من اسلاك الكهربائية وأمسك بيده الاخرى السلك الآخر . فان الكهربائية تجتمع بجسمه وتحدث به اما هزة عنيفة او تسبب الموت . ولاجل مفعول الكهربائية بالاجسام فان السيال اصبح يستعمل لمقاومة بعض الامراض العصبية ولمقاومة داء السكت

واذا اطلق هذا السيال على ميت حيوانا كان او انسانا فان عضلاته تتقلص وتنقبض وتصير ذراعاه ورجلاه تتحركان وعيناه تنفتحان وتنغلقان واربه والفم ينكمشان وينبسطان الخ .

الاستعمال الكيماوي — هنالك كثير من الاجسام لا يمكن تحليلها الا بواسطة المفعول الكهربائي كالماء مثلا . فانه لا يمكن تحليله الى اوكسجين وهيدروجين الا بواسطة السيال الكهربائي وذلك بان يوخذ اناء من البلور ويسكب فيه الماء . ثم يوضع فيه بعض نقط من الحامض السلفوريك وتوضع فى ذلك الاناء انبوبان ممتلئتان ماء محضا ايضا ويكون راسا الانبوبين مسدودين وطرفهما الاسفل مفتوحاً وبعدئذ يطلق السيال الكهربائي بواسطة سلك على ذلك الاناء ويدخل طرفا السلكين فى اسفل القنينتين .

فلما يطلق السائل تدخل فى القنينتين فقاقيع من الغاز ويجتمع اذاك الهيدروجين فى الانبوبة التي بها السلك الايجابي والاكسجين بالانبوبة التي بها السلك السلبي وتكون قنينة الهدروجين محتوية على ضعفي الاكسجين لان الماء يحتوي على ثلث من الاخير وعلى ثلثين من الاول

والآلة التي تستعمل لهذا التحليل تسمى الفلطاميتر

الفلطاميتر
١ وعاء بلورى ٢ انبوبة يجتمع بها الاكسجين ٣ انبوبة يجتمع بها الهدروجين

الاستعمال الميكانيكي — يستعمل السيال الكهربائي عدة استعمالات ميكانيكية وصناعية . فاذا اخذت مثلا قطعة من الخشب الصلب وادخلت فيها سلكا ثم اطلقت به السيال الكهربائي فان تلك القطعة الخشبية تتفتت تفتتا .

واذا وضعت سلك السيال الكهربائي على قطعة من بلور فانه يحدث بذلك البلور ثقباً مستديراً املساً .

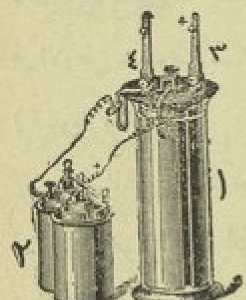
الاستعمال لتوليد الحرارة — كل سيال كهربائي يحمل الحرارة معه لان الكهربائية تولد الحرارة . واذا اجتاز السيال الكهربائي سلكا فان ذلك السلك يكتسب من الحرارة على قدر قيمته الموصلة فاذا كان موصلا جيداً

للكهربائية فان حرارته تكون ضعيفة واذا كان موصولا رديئا فان حرارته تكون عظيمة اي يمكن ان يحترق ويصير احمر اللون ناريا . ويمكن ان يذوب تماما وهذه هي النظرية التي انشئت المصابيح الكهربائية على مقتضاها كما سيمر بنا

الاستعمال التنويري — اذا اخذت بطرفي السلكين الكهربائيين الخارجين من رصيف ليكلانشي ووضعت راس احدهما مقابل راس الآخر فانه تنشأ بينهما شرارة كهربائية ثم اذا ابعدتهما شيئا فشيئا عن بعضها نشات بينهما شرارة اقوى من الاولى

ثم اذا وضعت فى راس كل من السلكين قطعة من فحم صلب ووضعتهما على بعد مناسب فانه يحدث بينهما دارة منيرة تدعى القوس الفلطائى . ونور هذه الدايرة ساطع جداً ومستمر ويستعمل فى كثير من الجهات لانارة الاماكن الفسيحة

جامع الكهربائية — (١) ويسمى الرصيف الثانوي . وهو نفس الفولطاميتر الذي يحلل الماء فان ذلك الوعاء عندما يمر به السيال الكهربائي مدة ثم يزول عنه يصبح هو نفسه رصيفا كهربائيا بعد ان يختلط فيه الاكسجين والهيدروجين فاذا جمعنا السلكين الذين به وجدنا ان السيال الكهربائي اصبح موجوداً فيهما



١ جامع بلانتي يمتلي بواسطه رصيففين من ارصفه بونشن ٢ وفوقه ٣ ٤ مقباس كهربائي يعرف منه امتلاؤه

وقد اخترع العالم الفرنسوي م بلانتي جامعاً كهربائياً على الطريقة الآتية :

يوضع فى راس كل من السلكين قطعة كروية من الرصاص مفصول بينهما بقطع من المطاط (الكاوتشو) . ثم توضع تينك القطعتين في الماء المحمض وبعدئذ يطلق عليهما السيال الكهربائي من رصيف

(١) ACUMLATEUR

ليكلانشي او غيره فعندئذ يتحلل الماء ويذهب الاكسجين الى المنطقة الايجابية حيث يكوّن مع الرصاص اكسيد الرصاص ويذهب الهيدروجين الى المنطقة السلبية . وبعد ان يمر السيال الكهربائي مدة كافية بذلك الماء يبعد الرصيف الكهربائي ويبقى الجامع ممتلئا كهربائية مدة عدة اسابيع بشرط ان لا يجتمع طرفا الرصاص ببعضهما وبهذه الصورة يمكن للانسان ان يخزن كمية من الكهربائية ينفقها متى اراد فى اي موضع شاء .

﴿ الباب التاسع ﴾

المغناطيس

الجاذب (١) الطبيعي والجاذب الصناعي — الجاذب مادة لها خاصية جذب الحديد وبعض معادن اخرى . وكل المعادن التي يجذبها الجاذب تدعى المعادن المغنطيسية .

والجاذب يكون اما طبيعيا اوصناعيا .

فالطبيعي ويدعى الاكسيد المغنطيسي الحديدي يوجد بكثرة فى الارض خصوصاً بشمال اوروبا فى الممالك السكندنافية (السويد والنرويج)

١- جاذب طبيعي
٢-قطعه من الحديد الصافي ملتصقه به مستعدة لرفع الاثقال

والصناعي هو الاكبر مفعولا والاشد قوة عبارة عن قطع من الفولاذ ذات اشكال مختلفة تعطى لها قوة الجاذبية اما بواسطة فركها مع الجاذب الطبيعي . او بواسطة السيال الكهربائى

---

(١) هو الحجر المغنطيسي ويسميه العامة حجر المس واسمه الفرنسوي *aimant* ولم ار لها تعريبا فوضعت لها كلمة الجاذب

المنطقة الحائدة والاقطاب — اذا اخذت قطعة مستطيلة من الجاذب الطبيعي او الصناعي . ووضعتها فى وسط برادة الحديد . رأيت ان قطع تلك البرادة تلتصق بكثرة على طرفي قطعة الجاذب ويبقى وسطه عاريا تقريبا لم يلتصق به الا القليل .

فاما الجهة الوسطى العارية فتدعى الجهة الحائدة . واما الجهتان اللتان امتلأتا من القطع فيدعيان : القطبين

ولكل من هذين القطبين اتجاه خاص .



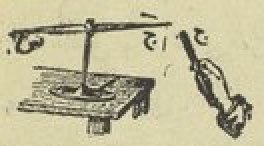
قطعه من المغناطيس وقد التصقت برادة الحديد على طرفيها وبقى وسطها عاريا .

فانك اذا اخذت مثلا قطعة من الجاذب وربطتها من وسطها بسلك ثم تركتهاحرة فى الفضاء بحيث يمكنها ان تدور بدون ان تصادم شيئاً . رأيت ان قطبا من اقطاب تلك القطعة يتجه حالا نحو الشمال . والقطب الآخر يتجه نحو الجنوب . ولا يتغير مركزهذين القطبين مهماتغيرت الوضعية فالمتجه نحو الشمال يبقى نفسه متجها دائما نحو تلك الجهة . والمتجه نحو الجنوب يبقى نفسه متجها كذلك . والاول يدعى القطب الشمالي . والثاني القطب الجنوبي .

تدافع الاقطاب — سبق لنا فى ص ٢٩ ان الكهربائية التي من نوع واحد تتدافع وكذلك الاقطاب التي من نوع واحد فانها تتدافع . فخذابرة مغنطيسية واجعل مثلا قطبها الشمالي احمراً والجنوبي اخضراً لكثرة الايضاح ثم ضعها على محور يسمح لها بحرية الدوران . وخذ ابرة اخرى مغنطيسية قطبها الشمالي بقرب القطب الشمالي الاحمر للابرة الاخرى . حينئذ ترى ان القطب الشمالي الاحمر يهرب بسرعة ويحل محله القطب الجنوبي . وان فعلت

العكس ان وضعت القطب الجنوبي لابرة امام القطب الجنوبي لاخرى فانه يفر منه

المغناطيس الارضي والبوصلة — (١)



ج • قطب جنوبي عرض امام قطب جنوبي اخر اج لعمود متحرك فعر منه ليحل محله القطب الشمالى س .

ان الارض هي التي تؤثر على قطبي الابرة المغنطيسية فتجعل احداهما يتجه نحو الشمال والثاني نحو الجنوب . وذلك ان الارض عامة تشبه جاذباطبيعيا عظيما يدعى الجاذب الارضي . لها قطبها الشمالي ولها قطبها الجنوبي .

لذلك فكل ابرة مغنطيسية يتجه قطبها الشمالي نحو القطب الجنوبي الارضي . نظراً للقاعدة السالفة وهي ان الاقطاب التي من نوع واحد تتدافع ويتجه قطبها الجنوبي نحو القطب الشمالي الارضي .

وعلى هذه القاعدة انشئت البوصلة . وهي ابرة مغنطيسية موضوعة فوق محور يسمح لها بحرية الدوران . وموضوعة داخل صندوق صغير مرسومة على جوانبه اتجاه النقط الاصلية الاربعة (الشرق والغرب والشمال والجنوب) والنقط التي تتفرع عليها . وبواسطتها يمكن للانسان ان يعرف دائماً تلك الجهات ومركزه تجاهها . وهي التي تمكن البحريين اليوم من تسيير سفنهم وسط عباب الخضم الزاخر . وقد كانت السفن قبل اختراعها لاتستطيع المسير الامع شاطئ البحر

اكتساب الجاذبية بواسطة الكهرباء — قلنا ان الجاذب الصناعي يكتسب

---

(١) وتسمى بيت الابرة اخترعها الصينيون منذ ٢١ قرنا واستعملوها للسفر فى البحر فى القرن التاسع بعد المسيح . وعنهم اخذها الهنود والعرب وعن هؤلاء اخذها الاوربيون

قوته الجاذبة اما بواسطة فركه مع جاذب طبيعي او بواسطة السيال الكهربائي

اما النوع الاول فهو قليل المفعول بالنسبة للنوع الثاني المكتسب قوته من الكهربائية .

ولكي يكتسب قضيب من الفولاذ قوة الجاذبية يوضع في وسط انبوبة من البلور . وحول تلك الانبوبة يلتف سلك يحمل السيال الكهربائي . فبمجرد ما يمر السيال الكهربائي حول البلور يكتسب القضيب قوة جاذبيـة عظيمة . ولما يقطع السيال عنه يفقد بعض قوته . الا انه يبقى له منها شيء كبير . ويبقى مفعوله الجاذب دائما .

تناقص قوة المغناطيس — على ان المغناطيس او الجاذب مطلقا تنقص قيمته الجاذبة او تنعدم تماما بالحرارة . فاذا احمى المغناطيس جيداً فانه يفقد قوته الجاذبة ولا تعود اليه بعد ابترادة . وكذلك تتناقص قوته اذا سقط على الارض او تطرق او وقع حكه بشيء آخر .

عمود يكتسب الجاذبيه بواسطه الكهرباء

الكهربائية المغناطيسية - - ان الحديد الصافي (١) يكتسب القوة الجاذبية بنفس المفعول الكهربائي كما يكتسبها الفولاذ . الا ان الحديد الصافي يفقد قوته الجاذبة حالا بعد انقطاع السيال الكهربائي عنه . ويصبح حديداً كما كان فتلك القوة الجاذبة الوقتية تدعي الكهربائية المغناطيسية . (٢)

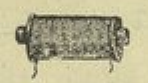
ولتكوين هذه الكهربائية المغناطيسية الجاذبة . تؤخذ قطعة من الحديد

---

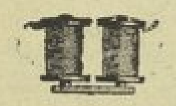
(١) ويسمى الحديد اللين *Fer doux* وهو الحديد الصافي كيماويا اي لم يخالط بشيء .

(١) *Electro aimant* والمغناطيس هو الجاذب

الصافى وتوضع داخل بكرة يلف عليها سلك من النحاس ملتف بخيوط من من حرير . فاذا اطلق السيال الكهربائى على ذلك السلك النحاسي تمغنط الحديد الصافى وصار جاذبا .



١ بكرة مغناطيس كهربائى



٢ بكرتان مزدوجتان

واحيانا يصنع هذا الجاذب الكهربائى بواسطة عمود من حديد صافى نضوي الشكل (٣) ويوضع كل من طرفيه داخل بكرة ملتف عليها اسلاك النحاس باتجاه واحد . فاذا اطلق السيال الكهربائى على هذه النضوة الحديدية اكتسبت قوة جاذبة تستطيع ان تحمل بها ثقلا يبلغ الف كيلو او اكثر .

واذا زال عنها السيال الكهربائى فقدت قوتها وسقط ذلك الثقل .

ولهذه الكهربائية المغناطيسية استعمالات كثيرة في الصناعة سنراها فيما يلي .

كهربائية مغنطيسية نظريه الشكل تحمل اثقالا

(٣) على شكل نضوة الفرس .

القسم الثاني

استعمال الكهربائية

الباب الثامن

الكهربائية في المنزل

١ — التنوير الكهربائي

نور القوس الفلطائي — لقد تقدم لنا الكلام على كيفية حصول هذا النور . الذي يحدث من تقابل طرفي فحم صلب متصلين بسلك كهربائي . ولقد يستعمل اليوم للتنوير بهذا الاسلوب فحم صناعي خاص



مصباح فلطائي



مصباح فلطائي
يرى ما بداخلة

لكن كيفما كان الحال فان الفحم يستهلك بسرعة في هذا النوع من التنوير ويجب تجديده دائماً والا فان الكهربائية تصير غير قادرة على المرور من القطعة العليا الى القطعه السفلى لتكاثر البعد بين القطعتين ولاتقاء ذلك تستعمل آلة تدعى « المعدل (١) »

(١) *Regulateur*

وهذا المعدل يقع بواسطة الكهربائية المغنطيسيـة وذلك ان السلك الكهربائي لما يصل الى المصباح ينقسم الى قسمين : قسم يتجه نحو قطعة الفحم ليحدث القوس الفلطائي. والقسم الاخر يخترق بكرة من الكهربائية المغنطيسية وهذه البكرة تحتفظ المناسبة العمودية بين طرفي الفحم فاذا نقص الفحم ضعف السيال المتجه نحوه وبضعفه يقوى السيال المتجه نحو البكرة فيشتد مفعولها ونجذب القطعتين الى بعضها على مقتضى البعد المناسب

والنور الناتج عن المصابيح الفلطائية ساطع جداً يستعمل لتنوير الاماكن الفسيحة والجادات الواسعة .

ولقد اخترع الكيماوي الروسي جابلوكوف (١٨٤٧ ـ ١٨٩٤) مصباحا ذا قوس فلطائي غير محتاج الى ادنى آلة ويدعى شمعة جابلوكوف . وذلك بان يضع قطعتين مستطيلتين من الفحم الصلب بجانب بعضها ويفصل بينهما بمادة مركبة من الجص والخزف الصيني ويتصل طرفا الفحم الاسفلان بسلكين كهربائيين فيحدث القوس الفلطائي بين راسي الطرفين ويحصل النور ولا خوف من ابتعاد طرفي الفحمتين لانهما يستهلكان معاً ويتطاير الحاجز بينهما على نسبة ما يحترق منهما .

ولا يقاد هذه الشمعة يقع ايصال طرفيها ببعضهما واسطة عجينة صغيرة مؤلفـة من ذرات رصاص وصمغ عربي . فتتصل الكهربائتين بذلك ويذوب حالا الرصاص ويحدث النور

شمعه جابلو كوف
١ ـ ١ وصول السلك الكهربائي
٢ ـ ٢ قطعة الفحم
٣ ـ المادة الفاصله

التنوير السلكي — اما التنوير السلكي فيحدث بواسطة القوة المحرقة التي للكهربائية . ولاجل ذلك

تستعمل المصابيح الكهربائية الاعتيادية المتكونة حسب آراء اديسون

وذلك ان تؤخذ انبوبة بلورية ويوضع بها سلك مؤلف من فحم الخيزران ملتف على نفسه وتفرغ تماما من الهواء بواسطة الآلة المستعملة لذلك لكيلا يلتهب السلك فاذا اطلق السيال الكهربائي على ذلك المصباح احترق الفحم وصار منيراً بغير ان يلتهب واذا اغلق السيال انطفأ الفحم وانتهى النور . اما طرفا السلك الفحمي فهما مرتبطان بسلكين من البلاتين منغمسين في قطعة من الجص ومنه يخرجان ليتصلا بالاسلاك الحاملة للكهربائية

تستعمل هذه المصابيح للمنازل وقد عم انتشارها بكيفية مدهشة . كما تستعمل ايضا عدة استعمالات اخرى كاحداث النور للغواصين في البحر بواسطة اسلاك ممتدة طويلة

اما النور الفلطاني فيستعمل غالبا لانارة الاماكن الفسيحة جداً او للمنارات البحرية او البرية حيث انه يمكن لتلك المصابيح القوية ان ترسل ضوءها على بعد ٣٠ كيلومتراً

ثم ان الاسلاك المعدنيـة استعملت في الانابيب بدل فحم الخيزران تحدث انواراً مختلفة اللون فسلك الذهب مثلا يعطى نوراً ابيضا ضاربا الى الزرقة . وسلك الفضة يعطى لونا اخضراً وسلك التوتيا لونا ابيضا يققا .

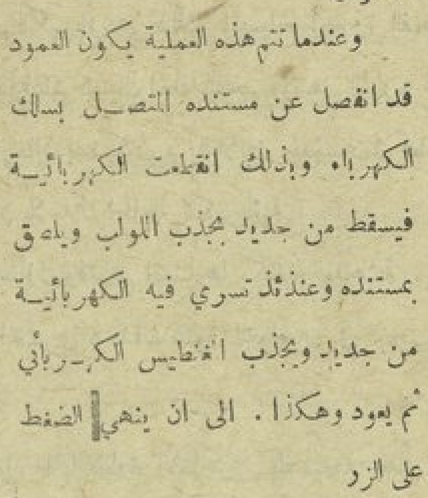
٢ — الاجراس الكهربائيه

قاعدة تركيب الاجراس — تعتمد الاجراس الكهربائية على مفعول المغناطيس الكهربائي الذي يتمغنط حالا عندما يمسه السيال الكهـربائي ويرجع الى حالته الطبيعية عندما يزول عنه

وكيفية تركيب الجرس تبين جليا بالصورة الموازية فان السيال الكهربائي يصل عندما تضغط على الزر الى بكرتي المغناطيس الكهربائي فيمغنطها ويجذب اليها عموداً من الحديد الصافي على راسه مطرقة صغيرة تضرب عندئذ على الناقوس



ج — جرس — م — مطرقة
غ — غ — مقناطس كهربائي
هـ — مستند العمود ك — الزر
والسلك — ل — لولب



وعندما تتم هذه العملية يكون العمود قد انفصل عن مستنده المتصل بسلك الكهرباء وبذلك انقطعت الكهربائية فيسقط من جديد بجذب اللولب ويلحق بمستنده وعندئذ تسري فيه الكهربائية من جديد ويجذب المغنطيس الكهربائي ثم يعود وهكذا . الى ان ينتهي الضغط على الزر



١ الزر ٢ الاسلاك

وهذا الزر يصنع غالبا من العاج موضوع فوق لولب صغير فاذا ضغط على هذا الزر اتصل لولبه بلولب آخر موضوع تحته وعندئذ يتصل اللولبان بالكهربائية بواسطة سلكين احدهما يحمل الايجابية للاسفل والثاني يحمل السلبية للاعلا بحيث ان السيال الكهربائي لا يمر الا اذا اتصل اللولبان وعندما تسير الكهربائية في السلك الموصل تمر على المغنطيس الكهربائي وتفعل المفعول الذي رايناه .

كيف تصنع الجرس وحدك — تصنع بمحلك الجرس الكهربائي بدون احتياج الى القوة الكهربائية الخارجية

كيفية ذلك ان تاخذ وصيف ليكلانشي المتقدم ذكره من باعة الكهرباء وتضعه في محل جاف وبه النور الكافي . ثم تربط به الاسلاك التي تشتريها كذلك وتكون مغطاة بحرير خاص لئلا تخرج الكهربائية منها واياك ان تضع الاسلاك فوق بعضها بل يجب فصلها دائما واذا اخترقت الاسلاك حايطا فيجب ان توضع داخل جعبة من الخشب لئلا تتضرر من الحايط . ثم توصل تلك الاسلاك بآلة الجرس التي تضعها في المحل المناسب لك بعد ان تكون قد وضعت الزر عند باب المنزل او في اي مكان ووصلته بواسطة الاسلاك ايضا برصيف ليكلانشي

ووصيف ليكلانشي هذا سهل الاستعمال . فاذا انتهت قوته الكهربائية يمكنك ان تملاه من جديد بواسطة ٢٠٠ غرام من ملح الامونياك تضعها في لتر من الماء ثم تصبها في الاوعية البلورية بصفة تملأ ثلاثة ارباعها وبعد ساعتين من تلك العملية تكون الكهربائية قد تكونت والرصيف مستعد للعمل

٣ — استعمالات اخرى

الرافع (١) — الرافع هو تلك البيت الصغيرة التي ترفع الاشخاص والادباش من مستوى الارض الى اعالي البناآت

وابسط الطرق المستعملة لذلك هي وضع محرك كهربائي اسفل المنزل فاذا ضغط على الزر الكهربائي ادار ذلك المحرك سلسلة متصلة بالرافع وباعلا المنزل فيصعد الرافع الى العلو المطلوب ثم يقف المحرك فينتهي الصعود . ويضغط على الزر من جديد فيدور المحرك عكسا وينزل الرافع

(١) *Ascenser*

الطبخ الكهربائي والتدفئة الكهربائية — يعتمدان على قاعدة بسيطة وهي اكتساب الاجسام الفاصلة لحرارة كبيرة عند ما يمسها السيال الكهربائي

فللتدفئة توصل الاسلاك ببكرات قد التفت عليها اسلاك مؤلفة من مزيج النحاس والزنك والنيكل فتحفظ هذه حرارة الكهرباء وتوزعها حالا فى الهواء

وللطبخ تستعمل نفس تلك الوسيلة بان توصل الاسلاك الحاملة للكهربائية بالاواني التي فيها المواد المراد طبخها

كما تستعمل تلك الصورة لكي الثياب ولتجفيفها الخ .

﴿ الباب التاسع ﴾

الكهربائية والصناعة

تقدم لنا شيء من مفعول الكهربائية فى الصناعة والآن ندرس بعض الاستعمالات الكهربائية المشهورة :

تغليف الاجسام بالمعادن — تقدم لنا ان الكهربائية اذا مرت على املاح معدنية حللتها فيذهب المعدن نحو الجهة السلبية والحامض نحو الجهة الايجابية

فسلفات النحاس مثلا مؤلف من النحاس ومن حامض السلفوريك . فاذا وضعنا بهذه السلفات سيالا كهربائيا وجدنا ان النحاس قد ذهب الى جهة السلك السلبي وان حامض السلفوريك والاكسجين ذهبا الى جهة السلك الايجابي فاذا وضعنا عند السلك السلبي جسماً موصلا للكهربائية فان النحاس الذي يتحلل يتراكم فوق هذا الجسم بصفة طبقات رقيقة بعضها فوق بعض

واذا اردنا ان نلصق بجسم من الاجسام طبقة من الفضة فاننا ناخذ تلك الاجسام وننظفها جيداً ثم نضعها بطرف السلك السلبي ونغمسها فى وعاء يحتوي على سيانور (١) الفضة فعند ما ينطلق السيال الكهربائي تتركب طبقة من الفضة حول تلك الاجسام ويكون السلك الايجابي حاملا صفيحة من الفضة

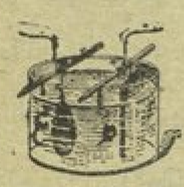
اما اذا اردنا تذهيب بعض القطع فاننا نستعمل لاجل ذلك وعاءً به كلورور الذهب ويكون مغلى درجة حرارته ٧٠ تقريبا وتستعمل نفس الطريقة السالفة



ع المواد المراد تفضيضها
ل صفحه من الفضه

واذا اريد تذهيب قطعة من الحديد فانه يجب اولا اكساءها طبقة نحاسية ثم تذهب لان الذهب لا يلتصق بالحديد.

نقل الصور — اذا اريد نقل صورة على صفحة من الذهب فان تلك الصورة تلصق اولاً على مادة فاصلة للكهرباء لينة حتى تنطبع فيها كل ملامح الصورة البارزة. وعندئذ نضع تلك المادة فى وسط الوعاء ونربطها بالسلك السلبي ونضع بالسلك الايجابي قطعة من الفضة او الذهب كما هو المطلوب فعند ما يحصل التحليل تلتصق طبقة رقيقة من المعدن الكريم فوق المادة الفاصلة وتكون قد انطبعت فيها كل ملامح الصورة بغاية الدقة

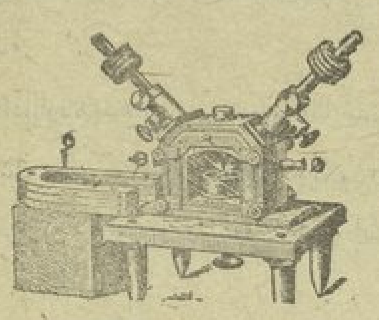


نقل صورة على صفحة من الذهب او الفضة
هـ صفحة من الذهب او الفضة
ع الصورة التي تتركب عليها طبقه الذهب او الفضه

(١) مركب من الفضة والهدروجين والازوت والكربون

الفرن الكهربائي — تستعمل فى الصناعة الافران الكهربائية منذ سنة ١٨٩٠ حيث وقع التوصل الى امكان وضع المعادن تحت مفعول حرارة القوس الفلطائى بدون ان يقع بذلك تحليلها .

فتوضع المادة المراد عملها تحت القوس ولما تطلق الكهربائية تبلغ الحرارة الى ٣٥٠٠ درجة كارولية وبهذه الصفة يمكن ان تذاب الاجسام المتينة جداً وتصنع الجواهر المقلدة وتلحم المعادن المنكسرة بسرعة كبيرة عند ما تضع طرفيها المنكسرين بجانب بعضهما



الفرن الكهربائى
ا مغنطيس كهربائى لادارة القوس
هـ هـ ثقبان لخروج الغاز

بكرة روهمكورف (١) — هذه البكرة مفعول كبير فى الصناعةوسنراه تباعاً فى الفصول القادمة وهي مؤلفة حسب الطريقة الآتيه :

اذا اطلق السيال الكهربائى على دائرة وقربت دائرة اخرى مقاقة الى الدائرة الاولى فانه يتكون فى الدائرة الثانية سيال كهربائى يسمى السيال المستخلص (٢) . والسلك الخارج من الدائرة الاولى السلك المنتج(٣) والذي يخرج من الدائرة الثانية السلك المستخلص .

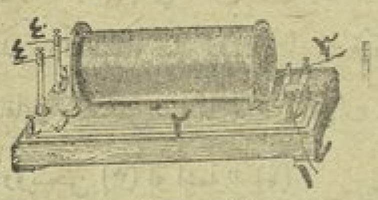
والسيال المستخلص يدوم قليلا ويضمحل سريعاً فاذا قطعنا فجاة السيال

---

(١) *Ruhmkorff* عالم طبيعي المانى ولد عام ١٨٠٣ ومات ١٨٧٧
(٢) *Courant Induie*
(٣) *fil Inducteur*

المنتج فانه يتكون فى السلك المستخلص سيال كهربائى جديد انما هو يتجه بعكس السيال الاول . ويضمحل سريعاً مثله

فبكرة روهمكورف مؤلفة من بكرة قد لف عليها سلك غليظ وقصير . يتصل طرفاه بسلكي وصيف كهربائي



بكرة روهمكورف
١ وصول السلك الكهربائى ٢ موصل الكهربائى اي البكرة الوسطى المنتجه
٣ خروج كهربائى البكرة الوسطى
٤ — اسلاك الكهرباء المستخلصه

وحول تلك البكرة توجد بكرة اخرى حولها سلك طويل دقيق فيمر السيال الكهربائى فى البكرة الاولى ويكون ذلك هو السيال المنتج . وعندئذ يتكون فى البكرة الثانية السيال المستخلص ومنها يخرج فى سلكين ويكون محجوبا فى وسط نسيج حاجز

فاذا اخذت طرفي السلكين الذين يحملان السيال المستخلص وتركت بينهما مسافة قليلة ثم فصلت السيال عن السلك المنتج فجاة تحدث عندئذ شرارة كهربائية بين طرفي السلكين واذا اعيد السيال فجاة حدثت مثل تلك الشرارة

فاذا اخذنا نفصل السيال الكهربائى عن السلك المنتج ثم نعيده اليه على التوالي بسرعة فان النتيجة تكون حدوث شرارات كهربائية متوالية فى طرفي السلك المستخلص

ومفعول هذه الشرارات عظيم جداً يمكنها ان تثقب بلوراً عرضه ٣ صنتيمتراً وان تقتل ثوراً حال اتجاهها اليه

جعبة كروكس (١) واشعة رويننجز — جعبة كروكس هي انبوبة من بلور فارغة من الهواء وفى كل من طرفيها المتقابلين سلك من البلاتين . فاذا ربطنا هذين السلكين بسلكي بكرة روهمكورف المستخلصين نشاهد ان السلك الايجابى يصدر نوراً عظيما ويصدر السلك السلبي اشعة كهربائية (٢) لانوربها متجهة نحو السلك المقابل وتنعكس عنه الى مختلف الجهات وهذه الاشعة الطائفة هي التي تسمى اشعة رويتجن (٣) او اشعة x (٤) (ايكس) والعين لا تبصر مطلقا هذه الاشعة التي تؤثر فى صفحة من مزيج مؤلف من البلاتين والباريوم وبعض املاح اخرى (٥) فتظهر عليها كما ان هذه الاشعة تؤثر على الالواح الفتوغرافية وتخترق عدة اجسام كالخشب والورق الصلب وعضلات الانسان ولكنها لا تخترق المعادن والعظام .

اشعة رويتنجن
س س الاسلاك الحاملة للكهربائية المستخلصة
ج انبوبه كروكس ى اليد المراد تصويرها

فاذا صورنا بهذه الاشعة رجلا يحمل سلاحا ونقوداً فاننا نتحصل على صورة عظام الرجل ونقوده والاجزاء الحديدية من سلاحه

واذا كانت هنالك علبة فانه يمكن الاطلاع على مابداخلها من المعادن. وبواسطة هذه الاشعة يمكن معرفة اليواقيت (الديامنت) الاصلية من المقلدة لان الاولى لا تتصور ابداً على الصحيفة بواسطة الاشعة بينما الثانية تترك أثرها هناك

---

(١) Krookes عالم المانى ولد عام ١٨٣٢

(٢) *effluve electrique* (٣) من اكبر علماء الالمان ولد عام ١٨٥٤ ومات عام ١٩٢٢ (٤) علامة تدل على المجهول

(٥) *Platinocyanure de bryum*

٣

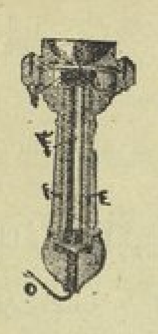
الباب العاشر

الكهربائية العمومية

الـنا نريد بالكهربائية العمومية تلك القوة التي مكنت العالم من ربط المواصلات الفعلية بين كافة اجزائه المتنائية وصيرت الدنيا على رحبها عائلة واحدة يتخاطب سكانها فيما بينهم كما يتخاطب الافراد . وتنجلي تلك القوة فى الموحى (ـ التلفون) والبرق (التلغراف) والموحى اللاسلكي والبرق اللاسلكي

الموحي او التلفون — اخترع هذه الآلة العالم الاميركي غراهام بيل عام ١٨٧٦ وتتألف هذه الآلة من اصطوانة خشبية راسها مسطح مثقوب . وتحت ذلك الراس توجد صفحة رقيقة من الحديد اللين . ووراء هـذه الصفحة بكرة من المغنطيس الكهربائى واسفل هذه يوجد مغنطيس اصطواني الشكل يمتد فى وسط الاصطوانه التلفونية وينتهى عند اسفلها ببكرة قد التف عليها سلك يخرج من الآلة ويربطها باسلاك التلفون العامة . وهذه الآلة مختصـة بالسمع . ثم اخترع الانكليزي هوق الميكروفون وهي الآلة المختصة بالتكلم ومؤلفة بصفة تشابه الاخرى .

فاذا تكلم انسان امام المكرفون اثرت نبرات صوته على الصحيفة الحديدية فتدنو هذه وتبتعد من المغناطيس بحسب قوة النبرات . وتؤثر هذه الحركة على المغناطيس الاصطوانى فيتكون من ذلك سيال كهربائي فى السلك الملتف ويخرج بصحبة السلك فيصل الى المركز المطلوب . اما راسا اذا كان التلفون خاصا . او بواسطة مركز البريد ان كان عاما .



سماعه التلفون

١ صحيفه الحديد اللين
٢ بكرة المغنطيس
٣ العمود المغنطيسي
٤ . ٤ . الاسلاك القائدة الخارجه منظمه في ٥

ولما يصل السيال الكهربائي الى المركز المخاطب يؤثر على المغنطيس ويشتد تأثره ويقل بحسب قوة الكهربائية او بالاحرى بحسب نبرات الصوت التي سببت ذلك السيال . ويجذب المغناطيس عندئذ الصفيحة الحديدية الرقيقة على مقتضى ذلك التأثير فتصدر من جراء ذلك نفس النبرات التي حركت المركز المصدر . فاذا وضعت اذنك على السماعة حينئذ سمعت كل الكلام الذي قيل بالمركز المصدر ويمكنك بتلك الواسطة ان تجيب عليه وان تستمر في المحادثة الى اجل غير محدود .

. . .

البرق او التلغراف — وهو الآلة التي تنقل المكاتبات بواسطتها الى اقصى البقاع بواسطة علامة اصطلاحية تنقلها الكهرباء .

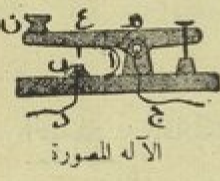
وكيفية ذلك تتضح جلية بالصورة الموازية ، وهي ان سلكا حديديا يخرج من وصيف كهربائي ـ أ ـ ثم يخترق اثناء مسيره المركز المصدر للتلغراف ـ ب ـ حيث توجد آلة يمكن بواسطتها قطع السيال وارساله . حسب الاشارات ولما يصل السيال الى مركز ـ ج ـ القابل يخترق بكرة من المغنطيس الكهربائي . وهذه تجذب الصفيحة ـ د ـ الموضوعة امامها عندما تتصل بالسيال وتتركها عند ما ينفصل .

فالمركز القابل يقوم بحركات جذب ودفع على نفسه طول الحصة الكهربائية التي يرسلها له المركز المصدر . فينتج عن ذلك تكون عدة حركات بعضها اطول من

هياة التلغراف

بعض وكل حركة تترك أثرا محسوساً . وكل أثر محسوس يدل على حرف من احرف الهجاء او شكلا اصطلاحيا معروفا .

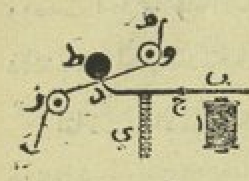
اما المركز المصدر فهو يتألف من عمود افقى ـ ع ـ يرتكز على محور ـ هـ ـ واسفل ذلك يوجد مستند ـ ب ـ يتصل بسلك كهربائي ـ د ـ يخرج من رصيف . اما المحور ـ هـ ـ فهو متصل بالسلك الموصل ـ ج ـ وهنالك لولب ـ ا ـ يحفظ مركز العمود الافقى .



الآله المصورة

فاذا اردة ارسال الكلام بواسطة هذه الآلة نزلت باصبعك على طرف العمود عند ـ ن ـ فينزل هذا ويتصل بالمستند ـ ب ـ وعندئذ تسري فيه الكهربا، وتتصل بالسلك الموصل ـ ج ـ بواسطته . وبقدر مسافة الضغط على مركز ـ ل ـ تسيل الكهربائية في السلك الموصل . وتحدث اشارة على قدر ذلك في المركز القابل .

وهذا المركز القابل مؤلف من بكرة مغنطيس كهربائى ـ ا ـ فوقها عمود من الحديد اللين ـ ب ـ متحرك فوق نقطة ـ ج ـ وطرف ذلك العمود ـ د ـ مواجه لشريط من الورق « هـ ـ و ـ ز ـ ح » يدور باستمرار وامام طرف العمود ـ د ـ وخلف شريط الورق توجد آلة بها حبر طباعي ـ ط ـ



الآله القابلـه

فاذا بقى المركز بدون حركة يبقى العمود مرتكزاً على لولبه ـ ى ـ بعيداً عن الورق وعن بكرة المغنطيس الكهربائي . واذا اصدر المركز المصدر اشارات وصل السيال الكهربائي منه الى بكرة المغنطيس فتجذب طرف العمود الافقي اليها . وبتلك الصورة يضغط

طرفه الاخر على شريط الورق فيلتصق بآلة الحبر وتنطبع عليه شكلة يكون طولها هو عين الطول الذي اراده المصدر بنزوله على آلته . وكل حركة ذات طول خاص او نقط معدودة تدل على حرف اوشكل . فمن مجموع هذه الاشكال تتركب البرقيات التي تقرؤ بكل سهولة . والاشكال المتفق عليها الآن هي اشكال مورز

التلغراف اللاسلكي

التموجات — اذا تكلم متكلم انتقل صوته بسرعة كلية الى مختلف الجهات . وذلك بواسطة التموجات الهوائية . واذا اشعلت ضوءاً في مكان انار جهات بعيدة بواسطة التموجات النورانية . والتموجات الهوائية اذا وجدت حاجزا انعكست ووقف الصوت عند حده وسمي ذلك رجع الصدى . اما التموجات النورانية فانها ان وجدت حاجزاً كثيفاً انعكست وان وجدت حاجزاً شفافاً اخترقته بكل سهولة . وتحدث التموجات الهوائية بواسطة النبرات الصوتية . اما التموجات الكهربائية فتحدث من الاهتزازات الكهربائية التي تحدث من جسم متكهرب .

فاذا اخذت مثلا طرفي السلك المستخلص الخارج من بكرة روهمكورف ووضعت احدهما تجاه الاخر قاصدو الشراوات الكهربائية وكان على مقربة من ذلك بعض قطع معدنية فان هذه القطع تظهر عليها الاهتزازات الكهربائية .

اما سرعة الامواج النورانية فهي تبلغ الى مسافة ٣٠٠٠٠٠ كيلو ميتر في الثانية .

وعلى قاعدة الاهتزازات الكهربائية انشئ التلغراف اللاسلكي وهو مؤلف من مركز مصدو مركز قابل

المركز المصدر — يحتوى المركز المصدر على آلة تدعى « محدثة الاهتزاز » (١) يمكنها ان تحدث اهتزازات كهربائية سريعة جداً .

وهذه الآلة التي اخترعها العالم الالماني هيتز (١٨٥٨ـ١٨٩٢) تتألف من بكرة روهمكورف الآنفة الذكر وطرفا سلكها المستخلص يتصلان بكرتين معدنيتين . ومن هذين الكرتين تحدث الشرارة الكهربائية فتتكون من ذلك اهتزازات كهربائية تتفاوت قوتها بحسب حجم الكرتين . فاذا فرضنا ان دائرة الكرتين تبلغ ١٢ صنتيميترا يمكننا ان نقدر عدد الاهتزازات الكهربائية التي تحدثها بمبلغ مائة مليار اهتزازة في الثانية . وهذه الاهتزازات هي التي تتكون منها الامواج الكهربائية . ويزيد مفعول هذه الاهتزازات اذا وضعنا على راس احدى الكرتين سلكاً طويلا ينتهى على بعد مناسب من تلك الكرة . وتكون الكرة الاخرى قد وصلت بالارض بواسطة سلك آخر . وهذه الطريقة اخترعها الروسي بوبوف عام ١٨٩٥ . والسلك الذي يزيد قيمة الاهتزازات يسمى ـ الصاري ـ (٢)

المركز القابل — يشمل هذا المركز آلة اساسية تدعى « الساعة اللاسلكية » (٣) وهذه الآلة تسجل كل التموجات الكهربائية التي اصدرتها اهتزازات المركز المصدر .

وهذه الساعة مؤلفة من جعبة بلورية مسدود طرفاها بصامين ويخترقها سلك موصل للكهربائية . ينقطع في وسطها حيث توجد كمية من برادة الحديد تصل بين طرفي السلك المنقطعين . ولا يخفى ان برادة الحديد ليست صالحة

---

(١) *axillateur* (٢) *Antenne*

(٣) *Baisonateur*

للسيال الكهربائي الذي لا يخترقها الا بصعوبة . الا ان التموجات الكهربائية تؤثر عليها تأثيراً كبيراً فتجعلها تحس بجميع الاهتزازات الكهربائية الموجودة في الامواج . وتزيد قوة مفعولها عندما يوضع فوق المركز القابل ـ صاريا ـ مشابها للصارى الموضوع فوق المركز المصدر . ويكون هذا الصاوي متصلا بسلك من السلكين الداخلين في جعبة البلور . واما السلك الآخر فيتصل بالارض .

كيف يقع التخاطب التلغرافي بين المركزين — رأينا كيف ان المركز المصدر يرسل الامواج الكهربائية . وتدوم هذه الامواج اوقات مختلفة مثل اشارات التلغراف الاعتيادي . وتستخدم لاجل التمويج آلة مورز التي توضع بين بكرة روهمكورف وبين رصيف كهربائي . فعندما يضغط على الزر تصدر الموجة الكهربائية على حسب الاشارة ان طويلة اوقصيرة . وفي المركز القابل يوجد رصيف كهربائي يتصل سلكه الاول بساعة اللاسلكي . وسلكه الثاني يلتصق بالصاري ثم يمتد الى طرف سماعة اللاسلكي والى الآلة الكاتبة مورز ثم يتصل بالارض .

فما دامت السماعة متأثرة بالموجة الكهربائية يستمر السيال الكهربى على المرور . وتكون الآلة الكاتبة مثلما رأينا في التلغراف وتطبع فوق الورق شريطا او نقطا على حسب امتداد الموجة . واذا انتهت هذه الموجة انقطع السيال فتوقفت الآلة وانتهى الطبع . ثم ترد الموجة الموالية فتعود الحركة وينطبع الحرف الثانى . وهلم جراً . وكلما طبع حرف وانتهت موجته ضربت الآلة فاصلا بين الكلمتين .

وبواسطة هذه التموجات الكهربائية اصبح العالم يتخاطب اليوم ويتخابر

ويفكر في استعمالها للتدمير والخريب وعلى اسسها بني ماتيوز اشعة الموت التي رأينا شيئا عنها فى التقويم السالف .

ا	ب	ي
ك	ن	٧

احرف مورز للتلغراف السلكى واللاسلكي

التلفون اللاسلكي — وعلى هذه القاعدة ايضا بني التلفون اللاسلكي . وهو كالتلفون الاعتيادي . الا ان التموجات الكهربائية تنوب فيه عن الاسلاك وقد عم استعماله كثيراً وصارت تنقل بواسطته الانباء والخطب والقطع الموسيقية الى مختلف البلاد . وصرنا فى تونس او فى الجزائر او فى فاس نسمع يوميا الموسيقى الفرنسوية الصادحة في صرح ايفل . وتنقل انباء اقصى الشرق الى اقصى المغرب في لمحة بصر . وبواسطة هذا التلفون امكن بسان استراكيا ان يسمعوا عام ١٣٢٤ خطاب ملك الانكليز في معرض فبلي وهم على بعد ١٣٦٠٠٠ كيلو ميتر على الاقل قبل ان تسمعه الصفوف الاخيرة الواقفة امامه .

الباب الحادي عشر

الطب الكهربائى

تستعمل الكهربائية اليوم لمعالجة كثير من الامراض الظاهرية والباطنية ولها مفعول حسن جدا فى الامراض العصبية . وفى مداوت التواء الاعضاء . فاطلال السيال الكهربائى على عضو ملتو يرجع ذلك العضو الى حاله .

واذا استعمل السيال لمداواة العصب الوجع . فان السلك الايجابى يوضع

على المكان المؤلم والسلك السلبي يوضع بمحل آخر من الجسد بعيدا عن المحل الاول . لان السلك الايجابي يضغط العضلات والسلك السلبي يمددها —

واذا استعمل لمعالجة ضمور الاعضاء الناشي عن قلة تغذية او غير ذلك يوضع السلك السلبي على المحل الضامر والسلك الايجابي بمحل آخر .

كما تكوى الجروح بواسطة الكهربائية . وبواسطتها ايضا تخرج القذائف من الاجسام —

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

المولدات والمحركات الكهربائية

قاعدتان اساسيتان — اذا ادرت بكرة بين طرفي مغنطيس تجد ان الاسلاك الموضوعة فوق البكرة قد وجد بها السيال الكهربائي .

واذا وضعت بكرة مكهربة بين طرفي مغنطيس فان البكرة تاخذ في الدوران

مولد الكهربائية — اما القاعدة الاولى فهي المستعملة في المولد الكهربائية (١) ويحتوى هذا المولد على ـ المنتج ـ وهو المغنطيس الذي تدور في وسطه البكرة . وعلى ـ المستخلص ـ وهو مجموع البكرات التي تدور في وسط المغنطيس فتتكون فيها الكهرباء . ومجموعها يتكون من السائل الكهرباء في هذه البكرات يجتمع فى ـ الجامع ـ

والكهربائية التي تتولد فى البكرات تكون مختلفة الاتجاه بحسب ابتعاد

(١) Generateur

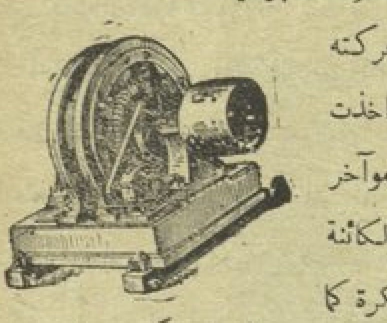
البكرة عن المغناطيس او اقترابها منه . والجامع هو الذي يجعل الكهربائيـة ذات اتجاه واحد .

ويستخدم فى هذا المولد المغناطيس الكهربائي الذي يجعل قوة السيـال المستخلص اشد مفعولا من السيال الذي يحدثه المغنطيس الطبيعي او الصناعي

واذا اوصلنا البعض من السيال الكهربائي المستخلص على بكرة المغناطيس ازداد مفعولها وقوى تاثيرها على انتاج السيال .

وهذا المولد يمكنه ان يدير نفسه بنفسه . لانك بعدما ترسل السيال الكهربائي على مغنطيسه فتتكون الكهربائية في البكرات التي في وسطه . ترسل البعض من تلك الكهربائية على المغنطيس فيستمر على العمل وتفصل السيال الكهربائي الخارجي عنه . فيستمر على العمل بواسطة نتاجه وتتجمـع فى ـ الجامع ـ كمية هائلة من السيال تسير صحبة الاسلاك للاستعمال

المحرك الكهربائي — واما القاعدة الثانية المذكورة آنفاً فهي التي بني عليها المحرك الكهربائي . الذى هو نتيجة مولد الكهربائية .


المحرك الكهربائي

فاذا اخذت مولداً كهربائيا وحركته فتولدت الكهربائية فى بكراته ثم اخذت تلك الكهربائية بواسطة سلك الى دينامو آخر والقيتها على نفس البكرة الوسطى الكائنة في وسط المغنطيس تاخذ هذه البكرة كما اسلفنا فى القاعدة الثانية في الدوران بسرعة ويكون طرف تلك البكرة خارجا من الآ لة وبواسطة دورانه يمكننا ان ندير اي آلة مهما كبر حجمها .

الانحدار المائى — وللماء المنحدر من الاعلى فائدة كبيرة في الكهربائية فهو يدير المولدات الكهربائية بسرعة عظيمة فينتج عن ذلك كمية هائلة من السيال الكهربائى تستعمل اما للتنوير او لادارة المعامل عند ذلك المحل . او ترسل بصحبة الاسلاك الى اماكن بعيدة حيث يستعمل للتنوير او ادارة المعامل اوتسير قاطرات الترامواى .

ويرسل هذا السيال القوي سواء كان صادرا عن مولدات تدار بالماء او بالبخار بواسطة اسلاك قوية تكون اما مرفوعة فوق اعمدة متوازية . او موضوعة في قنوات تحت الارض .

وبهذه الصورة توزع القوة الكهربائية في المدن والقرى على المنازل للتنوير وعلى المعامل للتحريك .

بقى علينا ان نبين اسباب ربط الخيوط الكهربائية عند وصولها الى المنازل بقطعة من الرصاص .

سبب ذلك ان القوة الكهربائية تتضاعف احيانا وتقوى حتى تحرق الاسلاك الحاملة . ولا يخفى ما فى ذلك من الخطر العظيم على المنازل لانها ان احترقت الاسلاك يمكن ان تصبح كامل المنازل طعمة للنار .

فوضع الرصاص عند طرف السلك يمنع هذا الخطر . لان السلك اذا اشتدت حرارته فبلغت ٣١٥ درجة يذيب الرصاص حالا بهذه الحرارة . وينقطع السيال الكهربائى عن المنزل فينجو من الخطر .

الخاتمة

لقد أتممنا بحمد الله هذه الجولة الكهربائية . وفي يقيننا انها كانت سهلة بسيطة يمكن ان يستفيد منها كل من قراها . وبذلك تتحصل لديه معلومات كافية عن الكهربائية وكل ما يتعلق بها . فيمكنه ان يتفهم كل المباحث التي يخوض فيها العلماء اليوم وماهم بصدد اكتشافه في هذا الميدان الفسيح . واننا نعده بالعودة الى هذا الموضوع لشرح جزئياته والسير مع مخترعاته حتى يسير مع العلم الحديث خطوة بخطوة وتلك هي نتيجة عملنا التي نرجوها . وذلك هو كل ما نريد



التلغراف اللاسلكي

كيف يمكنك اعداد الجهاز القابل اللاسلكي

الاذن جهاز لاسلكي

الصوت ناشيء عن ارتجاف الجسم المصوت اذا ضرب او نقر . وهاته الارتجاجات او الاهتزازات تجمعها اذاننا بواسطة قوفها ويترجمها غشاؤها المرن الى الفاظ مأنوسة نفهم معناها .

فاذاننا عبارة عن آلة دقيقة تشعرنا بما يحدث فى الهواء من الاصوات المختلفة : فهي جهاز لاسلكي .

غير ان آلتنا الطبيعية مقتصرة على ادراك الاهتزازات التي تحدث فى الاجسام المادية وتنتشر فى الهواء على ان هناك اهتزازات اخرى عجيبة تتكون فى جسم يدعى الاثير لم يعرف له كنه الى الآن

اذن ما هو الاثير ؟ الاثير هو جسم ـ مرن ـ لا وزن له ـ خفي عن النظر ـ يملأ جيع الاجسام حتى الفراغ : ذلك ما يعلم عنه !

اما الاهتزازات الأثيرية ـ او الهرزية (١) ـ او الكهربائية . فانها تنشأ عند حدوث شرارات كهربائية كشرارات البرق وغيرها

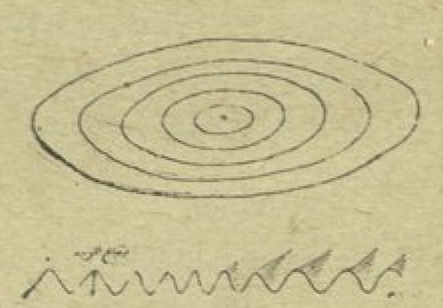
---

(١) نسبة الى هنري رودولف هرز المهندس الكهربائي الالماني مكتشفها الاول

خاصيات الاهتزازات الكهربائية

اذا رمينا بحجر فى ما، بحيرة او حوض رأينا حلقات او دواير تحدث عند وقوع الحجر فى الماء وتلك الدوير تبتعد شيئا فشيئا عن مركز السقوط حتى تبلغ ضفاف الحوض او البحيرة . ونعلم ان الجسم اذا رن ـ عند حدوث الصوت ـ ينشيء فى الهواء اهتزازات تشبه موجات الماء فى المثال المتقدم .

والاهتزازات الكهربائية او الهرزية التي تحدث فى الاثير تشبه كذلك الامواج المتقدمة اشتباها تاما فى كيفية انتشارها لذلك تدعى ايضا الامواج او التموجات الكهربائية .



رسم (١)

وسرعة انتشار الامواج الكهربائية تفوق قليلا سرعة النور اي ٣٠٠٠٠٠ كلمتر فى الثانية الزمنية . وارتفاعها يبتدي من ٦ ملمتر الى ٣٠ كلمتر وليس لارتفاعها حد فى العلو الا اقتصار الآلات المولدة لها .

خاصياتها — (أ) هاته الامواج تحدث مجرى (١) كهربائيا فى كل جسم

معادني ضربته

---

(١) مجرى وتيار بمعنى واحد هنا

(ب) تتخلل الاجسام غير المؤصلة للكهرباء كالخشب — والصبغ — والابونيت (١) — والزجاج وغير ذلك

فافرض الان بلد نيورك مثلا جهازا لاسلكيا يبدل الامواج الهوائية — الصوت — الى امواج كهربائية — (هاته الالة تدعى جهازا باعثا لاسلكيا —) تنتشر فى اثير الفضاء بسرعتها الهائلة (٣٠٠٠٠٠ كلم فى الثانية) حتى تصل الينا وحينئذ يشعرنا بها جهازنا اللاسلكي القابل . فترى انه يلزم للمواصلة الاسلكيا بين نقطتين على سطح الكرة جهازان : جهاز يبث الامواج الكهربائية . وجهاز يقبلها ويشعرنا بها .



رسم (٢)

والآن سنبحث فى الجهاز القابل اللاسلكي الذي يمكن لكل احد تجهيزه بان تتبع ارشاداتنا التالية ، تاركين الجهاز الباعث الذي لا يتسنى تحضيره واستعماله للجميع لصعوبة تجهيزه ولان الحكومة لا تمنحنا استعماله الا بشروط ثقيلة .

---

(١) هي مادة سوداء تتركب من الكوتشو ١٠٠/٦ تقريبا من الكبريت وهي فاصل للتيار الكهربائي — ويستعمل من هاته المادة اصطوانات الفونوغراف وغير ذلك

الجهاز القابل اللاسلكي

مقايسة الاذن بالجهاز اللاسلكي

تقدم لنا الاذن جهاز قابل لاسلكي فلنقايس بعض اعضائها باجزاء الجهاز اللاسلكي القابل الذي نبحث فيه (١)

فوق الاذن يجمع الامواج الهوائية — قرن (٢) الجهاز يجمع الامواج الكهربائية

الصماخ	يوصل الامواج الهوائية الى داخل الاذن	موصل القرن: يوصل التموجات الكهربائية الى الجهاز
غشاء الاذن	يشعرنا بحدوث الامواج الهوائية والصوتية	المشعر (٣) يشعرنا بوصول الامواج الكهربائية الى القرن
داخل الاذن	تترجم التموجات الهوائية الى مجرى التيار العصبي وهو يشبه التيار الكهربائي	السماعة (٤) : تترجم التموجات الكهربائية الى تموجات هوائية ندركها

أجزاء الجهاز القابل

القرن

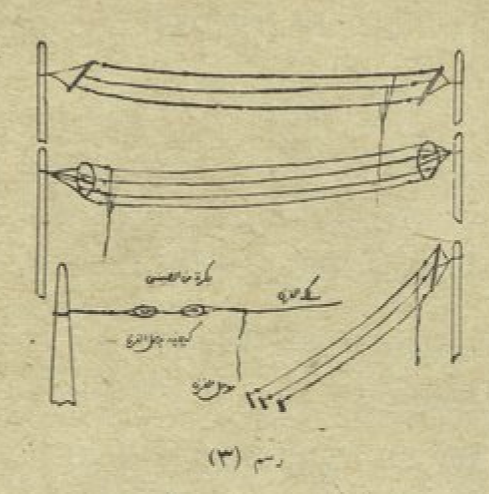
القرن — يعمل عمل فوق الاذن لانه يجمع التموجات الكهربائية المنتشرة فى الفضاء . ويتركب القرن من سلك او اسلاك ممددة من نحاس (لان هذا المعدن موصل جيد) تمتد فى الهواء مرتفعة عن الارض .

(١) هذا التشبيه بسيط

(٢) *Antenne*

(٣) *Détecteur*

(٤) *Ecouteur*



رسم (٣)

وقد ابانت التجارب انه كلما ارتفع القرن عن الارض كان تأثيره أعظم وكذلك اذا زاد طوله .

واليك بيان الصفات التي يلزم ان يشتمل عليها القرن .

(أ) يجب ان تكون اطراف الاسلاك مفصولة (١) كهربائيا وذلك يكون باستعمال بكرة من الصيني كما فى الصورة —٣— ثم تشد تلك البكرة باخرى وهاته بصاري او برأس شجرة او غير ذلك بواسطة حبل قد وضع قبلا فى القطران .

(ب) ان تكون الاسلاك اذا كانت متوازية ، بعيدة عن بعضها بمتر على الاقل .

(ج) ان يتجه رأس القرن الى الجهاز الباعث الذي تريد سماعه اي انك اذا اردت مثلا ان تسمع جهازا فى فرنسا وكنت فى تونس تجعل رأس القرن متجها نحو الشمال وهذا الاتجاه لا يمكن دائما اذ ربما يكون القرن طويلا فلا يسهل تحريكه او يكون الفضاء غير مساعد وذلك اذا نصبت القرن مثلا فوق سطح بيت او شبهه وذلك مما يضعف عمل القرن .

---

(١) الجسم المفصول هو الذي لا يضيع كهربائيته

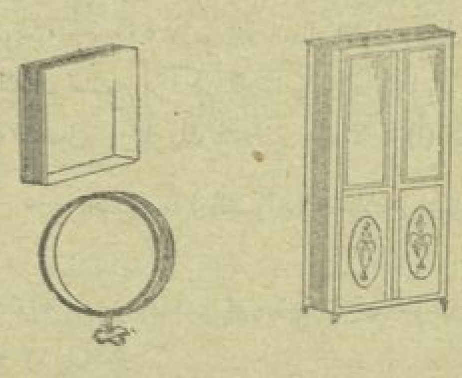
(د) يوصل القرن ببقية الجهاز بواسطة شريط مفصول باعتناء ـ موصل القرن ـ يجب ان يكون عموديا تقريبا بالنسبة الى سلك القرن

(ﻫ) يلزم ايصال القرن بالارض بعد ان يخترق الجهاز — انظر رسم ٨

قرن مثال— يكون ذا شريط واحد من نحاس طوله ثلاثون متر تشد طرفاه بشجرتين او بعمودين ويكون مرتفعا عن الارض بعشرة امتار على الاقل — وثخن السلك ملمترين . — (وقد يكون عاريا او مفصولا بلفائف من القطن او الحرير وهذا الاخير احسن)

وتلف قرب رأس القرن (انظر صورة ٣) بعد ان تعريها من القطن سلكا معرى طفه ايضا باعتناء وان امكن لك فلحمه وهذا السلك يسمى ـ موصل القرن ـ ولا تجعله طويلا الا بمقدار ما يصل الى جهازك

الاطار — احيانا لا يمكن للمجرب ان يمد قرنا مثلا اذا لم يجد فسحته او صعب عليه ذلك . فيمكنه ان يستعمل عوضا عن القرن جهازا يعمل عمله ويسهل تحضيره وهو عبارة عن اطار مربع (او مثلث اومسدس او على شكل دائرة او غير ذلك) من الخشب يطلى بفرنيز صمغ الك ويلف حوله



رسم (٤)

كما فى رسم — ٤ — من ٤٠ الى ٥٠ متر من سلك مفصول جيدا وقطره $\frac{6}{10}$ الملمتر .

واذا لم تجد لذلك سبيلا فلف حول باب او منضدة او خزانة من خشب عشرة او عشرين حلقة من السلك المذكور فبذلك تكون قد حصلت على اطار فيه كفاية واذا استعملت الاطار فلا يلزمك موصلا الى الارض انظر يمين رسم — ٤ — وبوجه مسطح الاطار نحو المركز الباعث عند الاستماع

آلة التعديل

هاته الآلة تتبع القرن لانها عبارة عن جزء مكمل له تزيد فى طوله كلما لزم ذلك .

ان الامواج التي تبثها مراكز اللاسلكي الباعثة تختلف فى الارتفاع لذا نرى كل مركز باعث يستعمل امواجا ذات ارتفاع محدود لئلا تختلط امواج جميع المراكز وتضيع الفائدة .

فان اودت استماع مركز « صرح ايفل » مثلا (ارتفاعها : ٢٦٠٠ م.) تعدل آلتك على ارتفاع تموجاته واودت بعده استماع مركز الاستانة الذي يبلغ ارتفاع موجته — ٧٥٠٠ متر تغير النظام الاول وتعدل على الاستانة وهكذا يمكنك ان تستمع مراكز اللاسلكي واحدا واحدا لا كلها جميعا .

اصطوانة التعديل — يلزمك لتحضير هاته الآلة (أ) قطعتان من خشب كما فى الرسم — ٥ — تلصق بهما (بالغراء) قطعتان على شكل دائرة من خشب ايضا .

(ب) اصطوانة من كرتون قوي او خشب خفيف طولها (٣٠) سنتمتر وقطرها ١٠ او ١٢ سنتمتر

(ج) قضيبان من نحاس مصقول ـ مربع القطع ـ طرفاهما مثقوبان

ليمكن تسميرهما . وطولها يتجاوز قليلا طول الاسطوانة . ولولبان يتزحلان على القضيبين بسهولة انظر رسم — ٥ —

(د) ٥٠٠ غرام من سلك نحاسي قطره ٢/١٠ المللتر مفصول جيدا

تركيب الاسطوانة — تطلى الاسطوانة بفرنيز صمغ الك وكذلك القطعتان من خشب أ — أ ويطلى جانب النتوء (ب ب) بالغذاء ويدخل في طرف الاسطوانة ثم تلف حول الاسطوانة السلك المتقدم ذكره بحيث تكون جميع

رسم (٥)

الحلقات ملاصقة لبعضها ومشدودة شدا محكما ثم اثقب طرفي الاسطوانة عند انتهاء اللفائف واللوح كذلك عند — ح — وادخل من الثقبين طرفي السلك الملفوف حول الاسطوانة ثم لفها حول « بريمتين » ح انظر رسم ٦ و ٥

تجهيز اودان(١) — يختلف عن الاول بزيادة قضيب آخر . ففي هذا التجهيز تنشر زوايا اللوحين كما ترى فى الصورة — ٧ — ثم تعري كما ترى فى التجهيز البسيط شريط الاسطوانة على طول ممر اللولبين ولا بد لها ان ضغطا قليلا من الشريط المعري

وهذا التجهيز يفوق الاول فى التعديل وهو اكثر استعمالا .

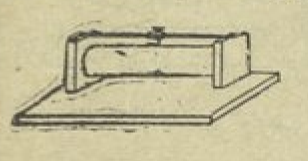
وفى التجهيزين يجب ان تسمر لوحي اسطوانتك على لوح آخر طوله ٤٠ سنتمتر وعرضه ٣٠ س. كما ترى فى شكل ٧ و ٨ بعد ان يطلى هذا اللوح الاخير بفرنيز صمغ الك

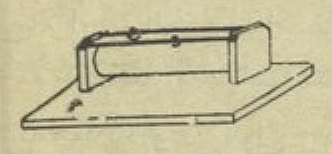
---

(١) اسم المؤلف لهاته الطريقة

الجامعة (١)

هاته الالة تتم الاسطوانة وهي تتركب من جملة صفحات من الزنك او النحاس تفصل بينها اوراق رقيقة من الابونيت او الميكا (٢) او الكاغذ المغموس فى مذوب البرفين وفى بعض الجامعات يخلى فضاء فقط بين الصفحات لان الهواء فاصل جيد وهاته الصفحات تجمع على التخالف — نصف الصفحات سلك والنصف الثاني بسلك آخر وتثبت راسي السلكين بيريمتين تسميران قطبي الجامعة .





رسم (٦)

واذا كانت جميع الصفحات ثابتة بالنسبة لبعضها سميت بالجامعة الثابتة وان كان بعضها متحركا سميت بالجامعة المتحركة . وهاته الاخيرة اكثر استعمالا

وللجهاز الذي نصفه اثر جامعة ثابتة من نوع $\frac{1}{100}$ مكروفاراد (٣) نجدها بمخازن الكهرباء وثمنها فرنكين

المشعر

هي آلة تشبه غشاء الاذن فى وظيفتها اذ بها نتوصل الى ادراك حدوث

---

(١) *Conduisateur*

(٢) حجر ذو طبقات لماعة موصل ردي للكهرباء

(٣) $\frac{1}{100}$ *Microfarad*

المجرى (١) الكهربائي الذي تحدثه التموجات الكهربائيـة في سلك القرن كما ندرك بواسطة الغشاء حدوث الصوت

وهاته الآلة من ابسط اجزاء الجهاز اللاسلكي القابل وهي تتركب من حجارة تسمى قالين (٢) وقاعدة المشعر هي جعل المجرى الكهربائي الصادر من القرن يضغط تلك الحجرة

وتوجد اشكال عديدة بمخازن الكهرباء بأثمان ضعيفـة غير انـه نظـرا لبساطة الآلة يمكن لكل احد ان يجهزها .

نجعل حجرة من القلين في علبة معدنية ايـة كانت . تدقها فوق لوح الاسطوانة ثم نثبت قرب العلبة قضيب

رسم (٧)

قوي من نحاس او زنك او خشب وتشد بطرفه الاعلى سلكا من نحاس على شكل حلزوني تكون قبلا قـد قطعت بمقص طرفه الـذي يضغط على الحجرة كما يضغط القلم

وهنالك مشاعر اخرى : المعشر الكيماوي والمشعر ذو الانبوبة المفرغـة غير اننا هنا نقتصر على ذكرها فقط لان التوسع في صفها ليس من مواد بحثنا في هاته الخلاصة

السماعة

ان السماعة المستعملة في اللاسلكي هي نفس التي تستعمـل في التلفون الاعتيادي اذا فلا لزوم الى وصفها وبعضهم جمع سماعتين على شكل المغفـر

(١) مجرى وتيار بمعنى واحد هنا

(٢) *Galène* وهو حجر ازرق لماع يدعى في الكيميا سلفور الرصاص

لتوضعا على الاذنين وتبقى اليدان غير مشغولتان وسميت هاته الآلة بالمغفر

تركيب الجهاز

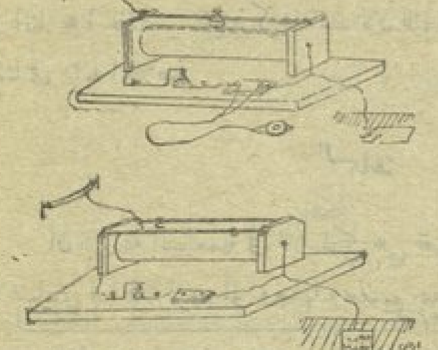
الآن لما دوسنا اجزاء الآلة وفهمنا وظيفتها يمكن لنا ان نركبها ونختم آلتنا سريعا .

انظر شكل —٨— الرسم الاول يمثل الجهاز البسيط والرسم الثاني يمثل جهاز اودان .

ويمكن تتبع الرسم بسهولة فان البريمة التي لففت حولها طرف شريط الاسطوانة و (ج) جامعة ثابتة نربط بقطبيها قطبي الساعة وشريط الاسطوانة واحد قطبي المشعر كما ترى .في الصورة العليا رسم ٨

كيفية استعمال الآلة

اذا اردت استماع مركز القصباء مثلا فصل موصل القرن ببريمة القضيب ثم — بموصل الارض ان استعملت القرن والا فلا لزوم . ثم فتش عن نقطة حساسة على سطح القلين وذلك تضغط باللولب الحلزوني على سطح الحجرة بنقط مختلفة حتى يمكنك سماع الصوت



الرسم (٨)

غير ان المبتدئ يلزمه

عند اشتراء حجرة القالين ان يطلب من البائع ارشاده الى بعض نقط حساسة فى القلين

ثم نحرك لولب القضيب من اليمين الى الشمال رويدا رويدا حتى تسمع صوتا فى سماعتك وهكذا تفعل ايضا باللولب الثاني (اذا استعملت جهاز اودان) حتى يكون الصوت الذي تسمعه صريحا شكل —٨—

*

* *

والآن ايها القاري الكريم استمنحك عفوا عن الاسلوب الجاف الذي عرضت عليك به وصف الجهاز اللاسلكي واعتقد انك لتنسى ذلك متى نجحت آلتك واستطبت شعر الامواج الكهربائية المتلاطمة فى اثير العالم بعالم الافكار واكون حينئذ قد احرزت على قسم من انبساطك . حيث اكون ارضيت حبك الاطلاع

ابراهيم الاحمر



ثمرات من بساتين العلوم

سرعة النور وكيف وقع قياسها

ان النور ينتشر فى الفضاء بسرعة مدهشة تبلغ ٣٠٠ ٠٠٠ كم فى الثانية اي ان النور يمكنه ان يطوف حول الارض سبع مرات كاملة خلال ثانية واحدة

ولقد وقعت عدة محاولات لاكتشاف هذه السرعة ومن اول هاتيك المحاولات ان العالم الايطالي غاليلى (١) اراد قياس ذلك بان وضع رجلا على بعد ٢٠٠ ميتر واوقد نوراً ليعلم ما هي المدة التي تصل فيها اشعته الى ذلك الرجل لكنك تفهم جداً ان هذه المحاولة لم تفلح اصلا

لكن العالم الفلكي رويمر تمكن من قياس ذلك بواسطة مسافات شاسعة جداً فاخذ يوالي ابحاثه حول الكسوف الذي يقع لاحدى الكواكب الدايرة حول عطارد فان ذلك الكسوف الدايم يتاخر عن الظهور ٩٨٦ ثانية فعلل ان ذلك التاخير انما ناشيء عن اختراق النور للمسافة بين ذلك الكوكب والارض

(١) عالم ايطالى شهير وفلكي ماهر وهو اول من قال بان الشمس هي محور النظام وجميع الكواكب تطوف حولها ومنها الارض فحاكمته محاكم التفتيش لاجل ذلك بتهمة « الكفر » فخرج وهو يقول : ورغما عن ذلك فانها (الارض) تدور . وقد ذهب قوله ذلك مثلا : E pur si muone ! (١٥٦٤ـ١٦٤٢)

وتلك المسافة تبلغ ٣٠٠ مليونا ك م ولما تايدله هذا واراد ان يعرف مسافة النور فى الثانية قسم الثلاثماية مليون على ٩٨٦ ثانية فكان الحاصل ٣٠٤٠٠٠ وهو سرعة النور فى الثانية

ولقد ايد العالم فيزو هذه التجارب فوق الارض فتايد له ان سرعة النور ٣٠٦٠٠٠ ك . وجرب العالم فوكولد تجارب اخرى فوجد ان السرعة نحو ٣٠٠٠٠٠ فوقع الاتفاق على هذا الاخير

تجاريب الحيوان والمطر

اثبت احد العلماء المشتغلين بدرس الحيوان ان هنا لك عدة اعمال يقوم بها الحيوانات تدل على قرب نزول المطر . فاذا اخذ الدجاج فى حفر الارض بصفة طويلة واذا رايت القطة تضع يدها على ذقنها بتوالي. واذا رايت الطيور تخفق باجنحتها وتنفض ريشها واذا خرجت الديدان من الارض وخصوصا اذا رايت الخطاف يطير على مقربـة كبرى من الارض فكل ذلك علامات على قرب نزول المطر

واذا رايت الخطاف يطير مرتفعا عند انهال المطر فذلك دليـل على قرب الصحو

الاطعمة والغذاء

يتساءل الناس عن الاطعمـة وايها يحتوي على المواد الغذائية الكافية ولقد اثبتت كل التجاريب العلمية ان اللبن الحليب واللبن الرايب لهما احسن

مواد الغذاء . ويلي ذلك بيض الدجاج وفيه كل الخصايص الموجودة باللبن الا الماء والمواد المغذية الموجودة فى ١٥٠ غراماً من البيض هي نفس المواد الموجودة فى ليتر كامل من اللبن والجبن يليهما فى المواد المغذية لاحتوائه على على كمية عظيمة جداً من الازوت والمواد الدسمة .

صنع الذهب

خاضت المجلات والصحف العلمية فى السنة الفارطة فى مسالة صنع الذهب تلك المسالة التي اهتم بها العلماء منذ وجد العلم والتفكير على وجه الارض

ولقد تمكن العالمان الالمانيان « ميانه وستامريك » من ذلك الامر او على الاقل تمكنوا من الوصول الى الطرق التي تفض هذا المشكل بصفة نهائية وتجعل صنع الذهب ميسوراً كصنع الجواهر المقلدة . ولقد اكتشف هذان العالمان ان مصباحاً يعمل بواسطة الزئبق فتتكون فى اسفله مادة سوداء تحتوي على شيء من الذهب

وان هذا الاكتشاف لمفيد وربما نشأ عنه انقلاب عظيم فى العالم خصوصا وقد اصبح الذهب فى بلاد التمدن الجديد هو المعبود من دون الله سبحانه

نعم ان الذهب المستخرج بواسطة مصباح الزئبق تبلغ قيمته اضعاف قيمة الذهب الحقيقي لما يستلزم اخراجه من المصاريف الباهضة

الا ان الاختراع نفسه مفيد ولا يوجد شيء علمي يمنع من استحالة الزئبق الى ذهب والبحث مستمر بنشاط فى هذا الموضوع

ولقد اراد احد العلماء الفرنسويين ان ينكت على العالمين الالمانيين فقال :

من يدورنا ان نفس المعدن المتكون منه المصباح لا يحتوي على شيء من الذهب وان هذه المادة الذهبية قد ذابت بواسطة الحرارة المتولدة من المصباح ؟

وسيرينا الزمان ما يكون من نتائج هذه المسألة

ما قبل الفونوغراف ؟

كانت توجد الآت متكلمة من نفسها قبل ان يخترع ادسين آلة الفونوغراف ؟

يقول العالم الانكليزي « ميلن ادوارد » اي نعم ! كانت الآلات موجودة منذ القديم .

فان البابا جيبيرت الذي صعد على كرسي البابوية عام ٩٩٩ قد ركب رأساً ووضع فيه آلاتا تتقن الكلام

وعام ١٧٧٣ ركب الراهب ميكال رأساً متكلما ادهش به الناس وجعلهم يتحدثون عنه مدة زمانية . ولم يجد هذا الراهب من جوائز الحكومة ما ينشطه على تكوين الرؤوس المتكلمة فكسر « رأسه »

الا ان العالم الروسي « كروتزانيستين » قد اخترع آلة تنقل احرف العلة بصوتها وقدمها الى الجامعة العلمية فنال منها جائزة فاخرة

وبعدئذ جاء العالم النمساوي « كمبلن » بآلة متقنة الصنع تنطق باحرف العلة وبعض الاحرف الصحيحة وتتكلم ثلاثة جمل مفهومة

وعام ١٨٢٨ وضع العالم الانكليزي « روبير فيليس » آلة متقنة ايضا باحرف العلة وجربت عدة تجاريب ناجحة

وعام ١٨٨٠ وضع المهندس الفرنسوي آلة تنطق بجميع احرف الهجاء

ثم جاء بعدئذ « اديسن » واخترع فنوغرافه الناطق بجميع اصوات البشر وكل مخلوق له صوت على وجه الارض

ما هي الضرائب التي تدفعها رعايا الدول

لا يخفى ان الضرائب في بلاد العالم قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً منذ عام ١٩١٤ واننا سنلقي الآن نظرة اجمالية على الضرائب التي تصيب كل فرد من افراد الرعايا في اكبر الدول عام ١٩١٤ وكيف صارت عام ١٩٢٤ وما هو مقدار الارتفاع

الدول	المبلغ عام ١٩١٤	المبلغ عام ١٩٢٤	مقدار الزيادة
سويسرا	٢٥،٠٨ فرنكا	٦٠،٤١ ف	٢٤١ في المائة
هولاندا	٢٨،٣٦ فلورين	٧٣،٦٢ فلورين	٢٦٠ «
الولايات المتحدة	٦،٩٢ دولار	٢٩،١١ دولار	٤٢٩ «
انكلترا	٣،١٢ ليرة	١٥،٠٨ ليرة	٤٢٨ «
ايطاليا	٥٧،٦٦ فرنكا	٣٣٣،٠٨ ف	٥٧٨ «
فرنسا	١٠٤،٤٠ فرنكا	٧١٠،١٨ ف	٦٨٠ «
البلجيك	٤١،٦٠ فرنكا	٤٠٨،٠٠ ف	٩٨١ «

فانت ترى ان الفرنساوي هو الذي يدفع الضرائب اكثر من رعايا الدول وان البلجيكي وان كان يدفع قليلا الا انه هو الذي تضاعفت ضرائبه نحو العشرة اضعافا

الشعور والادارك في المخ

لا ريب ان المخ الكائن في الدماغ هو المدبر الحقيقي لكل اعمال الحيوان كيفما كان حالها

ونرى فرقا عظيما بين الحيوانات من الانسان المدرك العاقل الى احقر المخلوقات البسيطة

فما هو السبب الذي جعل ذلك مدركا عاقلا والآخر لا يعقل شيئاً ؟

اثبت العلم اخيرا ان مركز الادراك والشعور فى الانسان هو المادة السنجابية اللون (راجع صفحة ٤٣ من التقويم السالف) التي هي ظاهر المخ فان هذه المادة فيها تلافيف عديدة وتلك التلافيف هي مديرة الحياة المدركة الانسانية حيث انه تبين ان سبب عدم الادراك والعقل فى الحيوانات هو ان مادتها السنجابية ملساء وتختلف درجتها فى الذكاء النسبي باختلاف ما عندها من التلافيف البسيطة فى دماغها

وبقدر ما تكون هذه التلافيف كثيرة فى دماغ الانسان يزداد ذكاؤه وادراكه

كيف تأسست نيويورك

هذه المدينة الامريكية هي اليوم اعظم مدن العالم على الاطلاق سواء فى حركتها وابنيتها او عدد سكانها الذي ربما بلغ الثمانية ملايين ....

كانت هذه المدينة قاعا صفصفا فسيحاً عند مصب نهر الهدسن فاتى بحار انقليزي والقى مراسيه عند مصب ذلك النهر وكانت معه نحو ٣٠٠ عائلة اغلبها فلمنكية فنزلت تلك العائلات هنالك وابتنت لها اكواخا ثم اطلقت على قريتها تلك اسم « امستردام الجديدة »

هذا وقع عام ١٦٢٤ — وبعد ثلاثماية عام بالضبط اصبحت امستردام الجديدة نيويورك واصبح الثلاثون عائلة سبعة ملايين من النفوس

السنة اروبا والنطق بها في العالم

اصبح انتشار اللغة الاروبية عاماً فى بلاد العالم بواسطة الاستعمار واستيلاء الدول الغربية على بقية البلاد باسم المدنية والحرية لاستثمارها والاستئثار بخيراتها وهذا احصاء يبين لنا عدد البشر الذين يتكلمون اللغات الاروبية فى العالم

١٦٠ مليونا يتكلمون الانكليزية (انكلترا واميركا الشمالية وافريقيا الجنوبية واستراليا

١٠٠ مليونا يتكلمون اللغة الروسية

٩٠ مليونا يتكلمون اللغة الالمانية

٧٠ مليونا يتكلمون اللغة الفرنسوية

٥٥ مليونا يتكلمون اللغة الايطالية

٥٠ مليونا يتكلمون اللغة الاسبانية

٢٥ مليونا يتكلمون اللغة البرتغالية

طريقة بسيطة لمعرفة البيض

كثيرا ما يقع الانسان فى حيرة عند ما يريد التمييز بين البيض الجديد والبيض الفاسد ولقد استعملت لذلك عدة وسائل أنما اهم واحسن طريقة لمعرفة ذلك هي الآتية :

تاخذ اناء عميقاً وتضع فيه لتراً من الماء ثم تذيب فى ذلك الماء ١٢٠ غ من الملح ثم بعد ذلك تضع فيه البيض الذي تريد معرفة قدمه او جدته

فاذا كان البيض جديداً فانه ينزل الى قعر الاناء لانه داخله باق على حاله . واذا كان قديماً يرتفع فى وسط الوعاء على مقدار قدمه . اما اذا كان فاسداً بالمرة فانه يصعد على سطح الاناء لانه يكون قد فقد كثيراً من وزنه

هل يعيش الحيوان مدفونا

هذا سؤال غريب القى على جامعة العلوم الملوكية بباريس منذ نحو مايتي سنة حيث انه قد وجدت ضفدع عايشة فى وسط عظم مدفون بالارض

ووجدت ضفدع اخرى عائشة فى وسط شجرة قطعت حطبا وكانت الضفدع فى وسط احدى الحطبات ولما قطعت هذه الحطبة خرجت الضفدع حية منها واخذت تقفز فرحا بحريتها ومن ذا الذي لا يفرح بالحريـة حتى الضفادع !!!

ويقول تقرير الجامعة ان هذه الضفدعة ولدت فى نفس الشجرة من بيضة كانت هنالك على طريق الصدفة فنشات سجينة وكبرت وهي فى قبرها الخشبي

ويقول بعض العلماء ان عمر هذه الضفدع التي نشأت بلا قوت وبلا هواء ربما بلغ المائة عاماً

ولقد قام العالم هريسان العضو بالمجمع العلمي بتجاريب فى هذا الصـدد سنة ١٧٧٧ فوضع ثلاثة ضفادع فى صناديـق ضيقة جداً ووضـع على تلك الصناديق طبقة من الجص ثم فتحت تلك الصناديق بعد ثمانية اشهر فوجدت حية كما وضعت الا واحدة فانها ماتت قبل الافراج عليها

وعام ١٨١٧ وضع المجمع العلمي بعض ضفادع اخرى فى وسط الجص

انفسه وما لبث هذا ان تحجر فصارت تلك الضفادع مدفونة فى الصخور .
وهكذا عاشت الضفادع عشرين يوماً

وقال العالم الانكليزي وليام ادوار ان سبب حياة هذه الضفادع هو ان الجص يسمح بدخول الهواء النادي والضفدع تستطيع ان تعيش فيه احسن من عيشها فى الهواء الجاف

فاخذ العالم الفرنسوي كلود برنار ضفدعاً ووضعها فى آنية من الفخار ضيقة ثم دفنها فى الارض

اتدري كم عاشت هذه الضفدعـة ؟ انها عاشت سنتين على تلك الصورة وماتت فى اواخر السنة الثالثة

ثم جربت مثل هاتيك التجاريب على السلحفاة فاتت بنتائج مدهشة حيث انه وضعت سلحفاة داخل جص مبتل ولما تحجر هذا اصبحت السلحفاة فى وسط صخرة وبعد ٨ ايام اخرجت فوجدت حية كما وضعت

الابار الفوارة الاتوازية

وهي الابار التي ينبع منها الماء على وجه الارض . وهذه الابار تحفر غالبا في الجهات المنخفضة والصحاري . وقد انشأ منها عدد كبير بالجنوب التونسي والجزائري فاتت باكبر الفوائد . وينتظر تعميمها في كل الجهات .

وكيفية حفرها هو ان توضع في الاماكن التي بها الماء جعاب حديدية ضيقة وسطها فارغ . وتغمس في الارض احداها فوق الاخرى . وهكذا حتى تبلغ مجرى ماء ارضي . فلما تصله ينبع في وسطها ذلك الماء

وسبب نبعانه هو ان ذلك الماء قد تكون من تسرب مياه بحيرات او انهر الى قعر الارض حتى صادف طبقة متينة منعته من زيادة التعمق . فاذا حفر عليه بواسطة هذه الجباب صعد الماء خضوعا لقاعدة العامة وهي ان الماء يصعد على مقدار الماء الذي نشأ منه . وبما ان البئر يكون في مكان والنهر او البحيرة المتكون منها الماء في مكان مرتفع . فان ذلك الماء يصعد على وجه الارض . ويمكن ان تتكون حوله الواحات البديعة .

﴿ الحرارة في جوف الارض ﴾

. وضع بعض العلماء الجيولوجيين الاميركيين مقياسا حقيقيا للحرارة داخل الارض . واعانهم على عملهم ذلك وجود كمية كبيرة من ابار المناجم في بلادهم واستعملوا في سبيل ذلك بارومترا (مقياس الحرارة) مدققا جدا .

فوجدوا ان الحرارة تبلغ ٥ درجات عندما تنزل ٢٠ متراً في الارض و ١٠ درجات على عمق ٣٠٠ متر . و ٢٧ درجة عند نهاية الالف متر . وعند موفى الكيلو متر ونصف تبلغ درجة الحرارة ٤٧ درجة . وتبلغ ٦٧ درجة كاملة على عمق ٢٠٠٠ من الامتار . وعلى هذا فمعدل الحرارة هو درجة واحدة كل ٣٧ متر . الا ان ذلك يمكن ان يختلف حسبما تحتوي عليه الارض من السوائل . فان كانت على الماء مثلا كانت تلك النسبة منخفضة واذا احتوت على البترول ازداد ارتفاع الحرارة . وان كانت ارضا بركانية يمكن ان تزداد درجة الحرارة كل ستة امتار .

﴿ كسوف الشمس ﴾

كلنا يعلم ان كسوف الشمس بحيلولة القمر بينها وبين الارض .

لكن بينما اشعة الارض تبلغ ٦٣٧١ كيلومترا واشعة الشمس تبلغ ٦٩٤٤٣٩ كيلو مترا . لا تبلغ اشعة القمر الا ١٧٣٧ كيلو مترا فقط . فكيف يمكن لهذا الكوكب الصغير ان يحجب الشمس الهائلة برمتها عن الابصار ؟

اننا لا نقدر ان ندرك سر هذه المسألة الا عند علمنا بالمسافات الشاسعة الفاصلة بيننا وبين هذه الاجرام السماوية .

ان بعد الشمس عن الارض يبلغ ١٥٠،٠٠٠،٠٠٠ كيلو مترا اما بعد الارض عن القمر فهو ليس الا ٣٨٤،٠٠٠ كيلو مترا . اي ان القمر اقرب الينا ٣٩٠ مرة اكثر من الشمس .

وانت تفهم كيف تحجب حينئذ القمر نور الشمس عند ما تضع قطعة صغيرة من الورق امام عينيك . فتحجب عنك كل ما امامك مهما كان عظيما بقدر اقترابها من العين .

﴿ اعظم المكتبات العامة ﴾

ان المكتبات العامة من اعظم ما وجد لفائدة العلم والانسانية في العالم . ولقد عم انتشارها واصبحت المدن الكبرى وحتى القرى الفسيحة تملك مكتبات هائلة ويستفيد منها مجموع السكان . ويوجد الان بالعالم ١٠٤٠

مكتبة يزيد ما بكل منها من الكتب عن الخمسين الف مجلد . اي ان مجموعها يزيد على ١٨١ مليون مجلد . ومن هذا المقدار ٦٦ في المماية باروبا و ٣٠ فى المابة باميركا . والباقي في بقية العالم .

اما اعظم المكاتب بالعالم فهي :

المكتبة الوطنية بباريس وفيها	٣،٧٠٠،٠٠٠ مجلداً
المكتبة الانكلزية بلندرة «	٢،٣٠٠،٠٠٠ «
المكتبة العمومية ببطروغراد	٢،٠٤٤،٠٠٠ «
المكتبة العمومية ببرلين	١،٧٧٧،٠٠٠ «
المكتبة العلمية بمونينخ « بافاريا »	١،٤٠٠،٠٠٠ «
جامعة ستراز بورغ	١،٢٠٠،٠٠٠ «
المكتبة الوطنية بمدريد	١،١٢٥،٠٠٠ «

وهنالك مكاتب اخرى اقل من هذه في العدد انما هي اهم منها فى التخصص بالمواضيع . كمكتبة اوتافا بكنادا وهي مختصة بالابحاث البرلمانية . ومكتبة ادنبرغ المختصة بالكتب القانونية . ومكتبة واشنطون وفيها نحو ٢٨٥،٠٠٠ كتابا في الطب .

﴿ جمعية الدفاع عن حقوق الولد ﴾

كلنا يعلم بوجود جمعية الدفاع عن حقوق الانسان الفرنسوية وما لها في خدمة الانسانية من الايادي البيضاء التي لا ينكرها احد

ولقد تأسست بجنيف جمعية تدعى . جمعية الدفاع عن حقوق الولد .

ولها مقر بباريس شارع الاليزي عدد ١٠ وانشأت اخيراً : اعـلان حقوق الولد . وهي تقوم بحملة كبيرة في كل بلاد العالم المتمدن لتنفيذ ماجاء بذلك الاعلان . وهذا نص الاعلان المذكور مثلما استلمناه عند زيارتنا لمقر الجمعية بباريس :

بهذا الاعلان لحقوق الاطفال المعروف باعلان جنيف يعترف جميع الرجال والنساء بان الانسانية يجب عليها ان تمنح الاطفال كل حسناتهـا ويلتزمون بالقيام بواجبهم نحو الاطفال على مقتضى البنود الآتية .

١ً يجب ان يحقق نمو الطفل نمواً طبيعياً . سواءكان ماديا او عقليا .

٢ً الولد الجائع يجب ان يطعم . والولد المريض يجب ان يداوى . والولد المتأخر يجب ان ينشط . والولد الضايع يجب ان يرجع لاهله . واليتيم واللقيط يجب ان يكفلا وان ينجدا .

٣ً يجب ان يتلقى الولد اول الاسعافات والاعانات عند حلول الكوارث كيفما كان حالها .

٤ً يجب ان يتمكن الولد من الكسب الحلال . وان تقع حمايته من كل استثمار

٥ً يجب ان يتربى الولد على فكرة البذل لجميع مواهبه ومكاسبه لفائدة اخوانه وعلى هذه المبادي العالية . وطبق هذه المقررات السامية يجب ان ينشأ ابناء القطر المغربي الذين سيملكون بين ايديهم مستقبل الوطن العزيز



مرآة العالم

سوانح ومشاهدات بباريس

المدنية الاروبية مالها وما عليها .

قال احد كتاب الفرنسيين في طليعة كتابه عن المرأة : قبل ان يخط يراعك كلمة عن الجنس اللطيف . يجب عليك ان تغمس قلمك سبع مرات في قوس قزح حتى لا تقول الا صدقا ولايكون حكمك الا حقاً .

فكيف بي الآن وانا احاول ان اصف مدنية الغرب برمتها . بما فيها من محاسن ومساوي . وبما احتوت عليه من غث كثير وسمين قليل !

انما خير وسيلة استعملها لبلوغ مرادى . هي ان اغمس قلمي قبل الكتابة سبع مرات فى بحار العقل . واستمد من مداد الصدق ودقة النظر . فان اقول الا صدقا . ولا يكون حكمي بحول الله الاحقاً .

كثيرون قبلي اجالوا اقلامهم فى ميدان الابحاث الاروبية . اثر تسوحهم بتلك البلاد واستطلاعهم سر مكنوناتها . فتحدث كل منهم بما ارتاه . انما كان اكبر همهم قاصراً على وصف المعالم والاثار . والسكك والامصار . لذلك تراني فى هذه العجالة الصغيرة . قد تركت لهم ذلك . ولم اعط لقلمي حرية الغوص فى اوصاف مناظر بديعة . وبناآت فاخرة . وطرق

فسيحة . ورياض كانها اقتلعت من جنان الخلد . لاني اريد ان ابحث الساعة في غير ذلك . اريد ان ابحث عن الروح لا عن المادة . واحاول ان استنتج ما هيـة المدنية الغربية . واحلل كيفية الحياة فيها . ونظامهـا الاجتماعي . واعرف الى اين هي تسرع الخطى . كيما استطيع بعدئذ ان انصح لقومي باتباع مافيها من مفيد صالح . والابتعاد عما حوته من فاسد شائن حتى نستطيع ان نستكمل من مدنيتنا الشرقية بلقاح غربي من غير غلو ولا افراط . فتزداد مقدرتنـا الحيوية . ونزداد نمواً ونشاطاً .

﴿ العظمة المادية ﴾

تشعر اثناء اختـراقك للوسط بانك قادم على امور مدهشة . وما من ساعة مضت الا وازددت رغبة في الاطلاع وازداد شوقك الى ما انت تايق ان تراه .

وكان الطبيعة ادركت ذلك فصورت لك منظراً . قلما تراه عين انسان . محاولة بذلك ان تزيل عنك بعض مابك من الافكار ومن التعب .

تصعد على سطح الباخرة وقد مالت عروس النهار الى الغرب . تجرووراءها بخيلاء ودلال ذيولها الحمراء . وتلقي نظرة على السماء والماء . فاذا بك ترى نفسك في وسط لجة زرقاء قائمة تامة الاستدارة . كانها رسمت بقلم مهندس مبدع . وترى السماء قد ارتفعت فوق هاتيك اللجة كقبة محكمة البناء . قد رست اركانها على اطراف اللجة وصعدت قمتها الى اعلا ما يستطيع ان يصله فكر انسان .

وهب نسيم عليل على صفحات الماء . فاخذ يداعب خدود الامواج الصغيرة التي اهتزت طربا وسروراً . فاسرعت الشمس في النزول حتى بلغت مستواها . واذاك مدت لها يد المصافحه الاخوية . وما ابدع مصافحة الشمس والبحر . فاكتست كل هاتيك المويجات ابدع الاثواب الملونة التي قدرت الطبيعة على استخلاص صباغها من نور سلطانه القوي . .

وهوت الشمس في عينها الحمئة وتصاعدت في الافق خيالات كثيرة سوداء هي طلائع جيش الظلام . واذا ما التفت الى خلفك رأيت شبحا هائلا يمتد من البحر الى السماء وكانما هو يمد نحوك يديه . ولست ادري ان كان ذلك الشبح يمثل اجدادك السالفين يذكرونك سالف مجدهم وماضي عظمتهم ويحذرونك الاغترار بما ستراه من عظمة مادية ومن مدنية على وجهها مسحة من ملاحة . اوهو يمثل لمخيلتك شبح بلادك المنكودة تجري خلفك وتمد نحوك يديها المصفدتين بالاغلال . فيخيل اليك ان النجوم التي ابتدأت ترسم فى السماء انما هي دموعهم تتطاير . وان هدير البحر ليس الا صوت ابتهالها اليك . الا تنسى عهودها . ولا تتغافل طرفة عين عن بذل كل المساعي لتحطيم قيودها وفك اغلالها .

لبيك لبيك وطني ! لبيك لبيك بلادي !

* *
*

تطا قدماك ارض اوربا . فتشعر لاول مرة بالعظمة المادية . ترى المدن ترتفع نحو السماء . ومعالمها تناطح السحاب . ودويها العظيم يكاد يصم الاذان وترى الناس كانهم قادمون على يوم الحشر . وهم بين ركض واسراع فى

الخطى . وليس هنالك من رأيته يضيع جزءاً من وقته الثمين فى نزاع غيره او تشاجر معه . الكل مقدم على عمله بجد ونشاط .

وتخترق المسافة بين مرسيليا وباريس . فلا ترى حواليك الا اوضا قد اتقنت خدمتها . ومدنا وقرى قد احسن تنسيقها وت. شاهد آثار العمران العمل بادية في كل مكان .

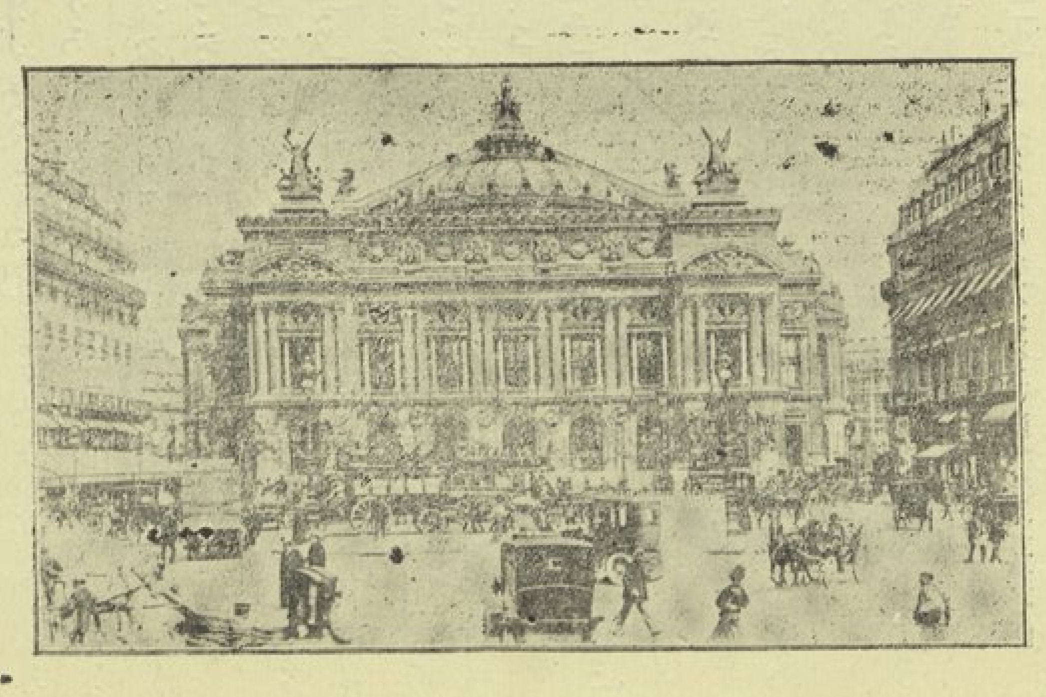
حتى اذا ما وصل بك الرتل مدينة باريس. فوطئت ترابها . رأيت نفسك في مكان لم تكن تتصوره من قبل ولم يكن يخطر بفكرك ان ترى مثل ما انت تراه .

وهل يفيدك شيئا ان كنت رأيت باريس مصورة فوق مختلف البطاقات البريدية او غيرها من الرسوم ؟ كلا . اذ هنالك تتجلى قاعدة ما راء كمن سمع. تجول في باريس نهاراً . فلا تكاد ترى النور . وتبصر حيطان القصور والمباني سوداء اللون مما التصق بها من الدخان . ولا ترى الناس الا في جري وعدو مستمرين . كان لكل منهم مغنما كبيراً فهو يركض الى الحصيل عليه خشية ان يناله سواه .

واذا ما وصل ساحة عمومية او ملتقى طرق اضطر الى الوقوف وكان بقلبه محركا كهربائياً . حتى يتلقى اوامر البوليس هو ومن معه بالمسير الى الجهة المطلوبة . لئلا يقع اصطدام بين الماشين وبين العربات .

وهل تحسب ان هذه العربات قليلة ؟ لا ابالغ ابدا اذا قلت لك انها تكون في مثل ساحة الاوبرا وهي ملتقى الجادات الكبيرة . وفى ساحة النصر اكثر من الماشين !

وان لم يكفك قولي فلا احسن من الارقام ادلي بها لاقناعك : يوجد



الاوبرا بباريس

في مدينة باريس ايام كنت فيها اواخر عام ١٩٢٤ مقدار ٧٦٤ ٢٩ عربة تجرها الخيل . و ٤٥١ ٦٤ عربة اتوموبيل مختلفة الحجم . . . . . و ١٧٠٠ تراموای . و ١٢٠٠ اتوموبيل تحمل كل منها من ٣٨ الى ٤٨ راكبا .

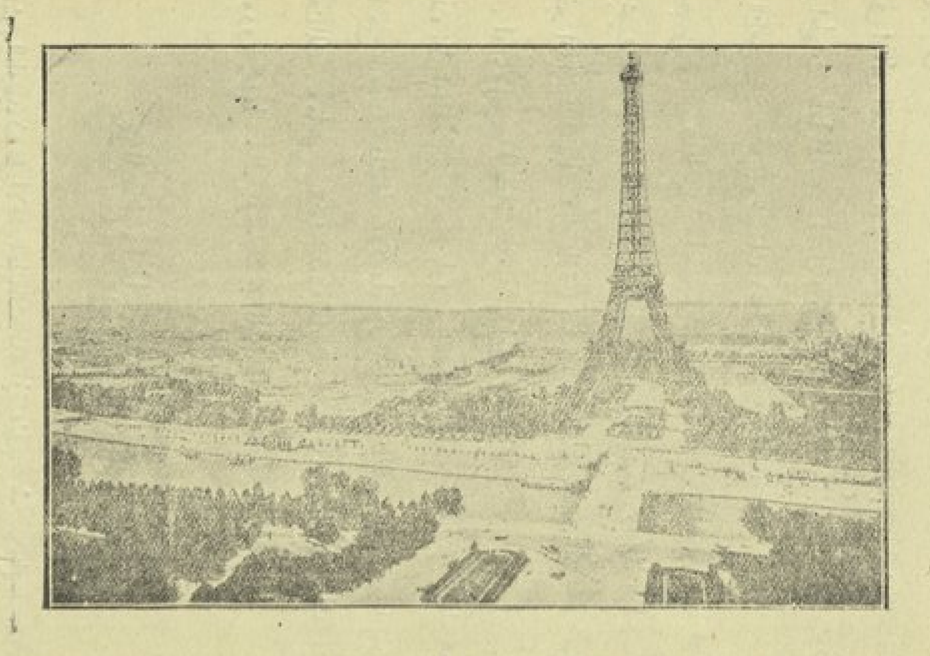
تصور وحدك جولان هذا المقدار العظيم فى مدنية يبلغ عدد سكانها فوق الاربعة ملائين !

ثم انك لاتشاهد اينما سرت الا التماثيل المقامة مذكرة اياك بشخص عظيم تبرز في ميدان العلم او السياسة او الادب وترى تحته اسمه وتاريخه واعماله وذلك من ابدع ما وصل اليه البشر فى الاعتراف بمزايا العظماء . وتنشيط غيرهم على الاقتداء بهم . واننا من سوء الحظ لا نرى ذلك فى الشرق الانادرا جدا . اما باقطارنا المغربية فلا وجود له بالمرة . • •

وكم يكون لتاريخنا المجيد شواهد محسوسة لو اننا اقمنا تماثيل لامثال ابن خلدون والمعز بن باديس واسد بن الفرات وابي زكرياء والمستنصر بالله اوى ان هاتيك التماثيل المقامة في كل مكان تكسب الامة ثقة هائلة بنفسها وتذكرها بماض جيل وتحرضها على الداب فى العمل لحفظ ما كونه الاباء والاستمرار عليه .

ثم لاترى مع ذلك الا القصور الشاهقة . والابنية الفخمة . والمعالم الكبيرة وايات من ايات الجمال الفني . كصرح ايفل الحديدي . وقصر التروكادير و . وكنيسة نوتردام والجسور البديعة المقامة على نهر السين وغير ذلك من عظيم البناء وبديع الآثار .

اما اذا تجولت ليلا في باريس فانك ترى المدينة تلتهب نوراً . وما من محل تجاري او صناعي او ملهى الا وقد رسم اسمه بالكهربائية على واجهته



صرح ايفل

وترى المصابيح الفلطائيه عامة فى كل مكان . بحيث انني لاابالغ ان قلت ان باريس يمكن ان يراها الانسان ليلا احسن مما يراها نهاراً .

وفى اوائل الليل ابان انتهاء العمل تجد بحارا متدفقة من البشر منصبة الى كل الجهات . اما اذا جن الليل وخيم الظلام . رأيت المدينة خالية . وقد انكب الناس على الملاهي والتهتك ومحلات الخلاعة المختلفة .

يعجبني في كل هذا شيء واحد . هو انصباب الناس على العمل فى اوقات الشغل بحيث قلما تجد وقتئذ من يلهو . ثم اندفاعهم فى طريق الراحة (من غير ان احبذ التهتك والدعارة) عند انتهاء العمل بحيث قلما تجد من يشتغل . او بالاحرى فالحياة نظامية . ولكل وقت عمل .

هذه نظرة عامة بسيطة على باريس وعظمتها الماديه . وليس ذلك هو مقصدنا من البحث . فلننظر الان ماخلال ذلك من الامور . وكيف يعيش الناس هنالك . وماهي حقيقة المدنية التي هم عليها . وما مدنيتهم تلك الا مدنية اوروبا عموما . ولئن وجدت هنالك فوارق طفيفة لايؤبه لها .

البذخ والحاجة الى المال

يعيش الباريسيون وعلى الاقل الطبقات الممتازة منهم عيشة بذخ كبير واسراف متناه في كل لوازم الحياة

لا يستطيع الباريسي (غير العملة) ان يسكن الا في المنازل الرفيعة التامة العدة والمؤثثة اجل اثاث . فاذا مادخلت غرفة احد منهم رأيت نفسك فى روضة من رياض النعيم وقد اكتست الارض بالبسط الثمينة فوقها

الاثاث النفيس والمقاعد البديعة على الجدران ترى الاطارات الذهبية ذات القيمة العالية . اما السقوف فقلما يخلو واحد منها من التزويق الذهبي الاصلي

وكثيرة جدا هي القاعات الموجودة بباريس والتي تنافس عن جدارة ولياقة قاعات الملوك الاقدمين . بما فيها من الابهة وبديع الاثاث .

فى تلك المنازل يجب ان يعيش الباريسي . ولا اخاله يخفي عليك ما تقتضيه امثال هذه العيشة من تانق فى اللباس وتجمل يكاد يبلغ حد التخنث .

فلا يستطيع الباريسي ان يعيش بدون ان يكون له على الاقل ستة من الاثواب الكاملة . هذه للصبوح والاخرى للنزهة فى المساء . وتلك للمرسح والاخرى للحفلات . ولكل من هذه شكل مختص بها لا يستطيع ان يستعمل غيرها فى مكانها .

• اما السيدات . فاني استمنحك الفضل فى اعفائي من اطالة الكلام عليهن لانني كلما افتكرت فيما هن عليه من الاسراف المتناهي تكاد تاخذني نوبة عصبية . خصوصاً عندما اتذكر حالة الطبقات التي سأحدثك الآن عليها .

ان كان الرجل يلزمه ستة اثواب بباريس على الاقل فالمرأة ترى انه من العار عليها ان تستعمل قبعة اكثر من ثلاث مرات وان تلبس ثوباً اكثر من ستة مرات على الاكثر . اذ ترى انه من العار عليها ان تواضب على ثوب او علة ثياب وقد رآها الناس عليها مراراً .

وزيادة على ذلك . فلباسها الذي لبسته فى الاسبوع الماضي قد صار – انتيكة – وموضة الاسبوع الجديد تقضي عليها بلبس قبعة على شكل كذا . وثوب من الزي الفلاني وهلم جراً

هذا من غير ان تعرج على مرورها بمحلات المصوغ وافتنائها لأثمن اليواقيت واغلا الجوهرات حتى تكون فى الاوبرا او في المراقص ممتازة على غيرها

وهل يخفى عليك ما تقتضيه هذه الحياة من النفقات الباهضة جداً . نعم هنالك نزر من البارسيين لهم من المداخيل ما يسمح لهم بالقيام بمثل هذه النفقات . انما الذين يعيشون هذه المعيشة مدفوعين اليها بحكم العادة والتقليد ليسوا كلهم من ارباب المداخيل .

ولقد عرفت رجلا يتقاضى من احدى الصحف مرتبا سنويا قدره ١٨ الف فرنك . وهو يسكن منزلا اجرته ٢٥ الف فرنك فى السنة . وليس له مداخيل معلومة اخرى . وامثال هذا كثيرون جدا بافراط .

واني لا استطيع ان افكر كيف هم يقومون بتسديد تلك النفقات التي لا قبل لهم بها . خصوصاً وقد يضطرون الى اقامة حفلات رقص لان سيدتي تريد ان تقبل فى صالونها صديقاتها واصدقائها فى اوقات معلومة .

ما ذا يعبدون

هل هنالك فى باريس من يذكر موسى ونبوته . وعيسى وتعاليمه ؟ وهل يوجد من يفكر فى الاله الخالق او فى الهياكل التي يذكر فيها اسمه ؟

انني وربك اشك في ذلك كل الشك بل انا شخصيا لا اعتقد ذلك .

ان الاله المعبود اليوم عبادة مخلصة والذي نرى القوم يلهجون بذكر اسمه المقدس قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم انما هو « الذهب » ذلك هو الرب الحقيقي الذي يعبده الاروبيون ويتفانون فى عبادته تفاني المسلمين الصادقين في عبادة الرؤوف الرحيم .

واذاك الاله الجديد هيكل بعد اليوم اعظم هياكل العالم . فلا المسجد يوم الجمعة ولا البيعة يوم السبت ولا الكنيسة يوم الاحد بالغة جزءاً يسيراً مما يبلغه الهيكل الجديد يوميا من الاحتفاء وتوارد العباد الصادقين

ترى ذلك الهيكل يغص كل يوم بعشرات الآلاف من العباد وكلهم يبتهل الى ربه الاصفر باعلى ما لديه من الاصوات فاذا مررت بجانبهم اي على بعد ميتر منهم ان اردت الا يصيب آذانك صمم سمعت ضجة بالغة عنان السماء ورايت وجوها صفراء خاشعة وعيونا براقة تكاد النار تطير منها . وايدي ترتجف وقلوباً تخفق وهم كلهم يتلقون الوحي وفيه رحمة لبعضهم ونقمة لآخرين .

ذاك الهيكل هو البورصة واولئك العباد هم المضاربون ويندر جداً فى باريس وكامل اوربا من ليس بمضارب او مقامر او من يمت الى الاعمال المالية بنسب قريب . اللهم الا طبقة العمال الذين سا كلمك عنهم بعد حين

فاذا رايت حياة الاوربيين تلك وشاهدت بذخهم . ونظرتهم فى هياكلهم المالية يعبدون العجل الذهبي ادرك مبلغ حاجتهم الى المستعمرات الاسيوية والافريقية للاتيان بالعلف اللازم لذلك العجل المعبود خشية ان يصيبه هزال فيصبحوا على ما تقاعسوا عنه فى منح المستعمرات من النادمين

البؤس والشقاء

اياك ان تغتر ايها الصاحب وتظن ان كل الباريسيين والاوربيين طبقة واحدة . وكلهم يعيشون على ذلك المنوال . كلا ان اوربا فى نظامها الجديد

تميز بين الطبقات تمييزاً كبيراً فبينما انت ترى تلك الطبقات المثرية تعيش عيشة البذخ والترف المتناهي ترى فى جانب آخر من الحياة قسم البائسين وصغار العملة الذين طالما مرت الايام وهم على الطوى وانقضت ليالي الشتاء وهم لا يجدون لحافا قطنيا يتدثرون به . ويمر الرجل منهم وصبيه على يده ويرى المسكين قطعة حلوى فيبكي طالبا اياها وتسيل عبرات والده اذ لم يجد فى جيبه الصاتيمات الكافيه لابتياعها .

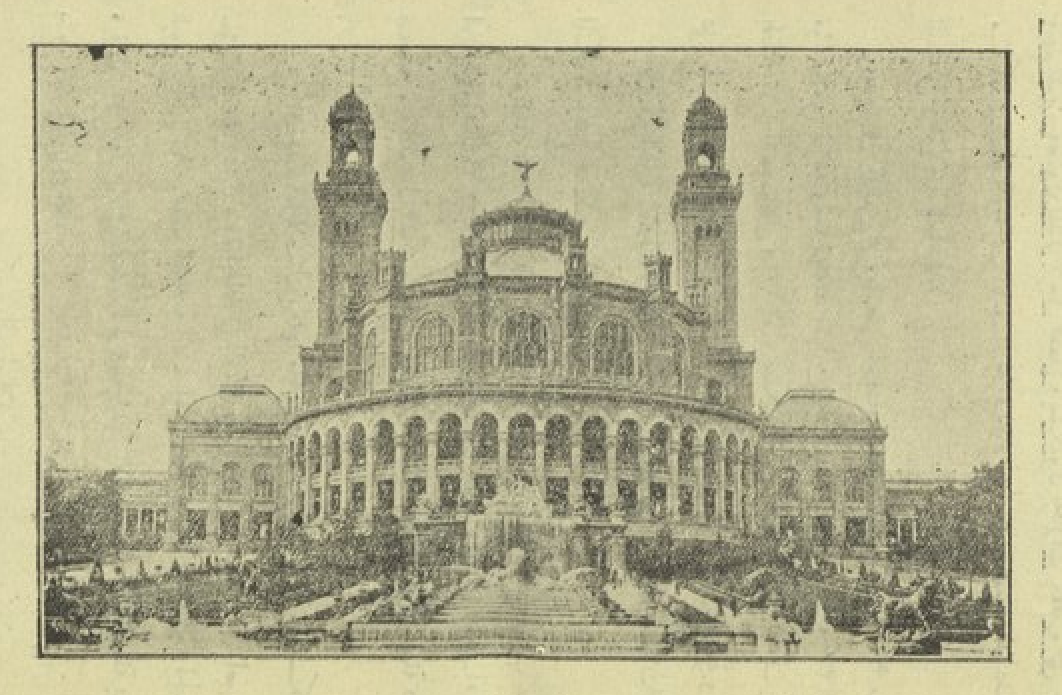
او تدري انه يوجد الآن فى كامل فرنسا مليون ومائتا الف متسول يجوبون الطرقات وليس لهم مأوى ولا مسكن اي انهم يبلغون تقريباً جزءاً من الثلاثين من كامل فرنسا .

ان الثروة الوطنية الفرنسوية تبلغ اليوم ٨٠٠ مليار لكن كيف هي موزعة هذه الثروة ؟ وهل ينال منها الشعب على التساوي او يتخالف قليل ؟ سترى !

ان الثلاثة ارباع هذه الثروة الطائلة موجودة عند نصف مليون شخص . ونحو ٣٨ مليون آخرين يتصرفون فى الربع الباقي

أتريد زيادة ايضاح على هذا . فدونك ما تريد .

يوجد فى فرنسا	٥٠	رجلا يملك كل منهم		٥٠٠ مليونا	او اكثر
و	١٠٠٠	»	»	٥٠	»
و	٢٠٠٠	»	»	١٥	»
و	٥٠٠٠	»	»	٦ ملائين	»
و	١٥٠٠٠	»	»	٤ »	»
و	٣٠٠٠٠	»	»	٢ »	»
و	٦٠٠٠٠	»	»	١ »	»
و	٤٠٠٠٠٠	»	»	نصف مليون	



قصر تروكاديرو في باريس

وباقي الشعب يتدرج فى الانحطاط وترى البؤس ينصب على المساكين .

منهم الذين يقطنون المدن لاجل العمل ويسكنون الحارات الفقيرة التي تهدم مساكنهم الصحة وتخرب الاجسام تخريبا ولا يدورن بخلدك ان عدد هذه المساكن وهؤلاء البؤساء قليل

يوجد فى باريس على مقتضى احصاء مجلسها البلدي ٣١٥٠٠٠ منزلا مؤلفا من غرفة واحدة فقط منها ٨٠ الف يقطنه شخصان و ٣٠ الف يقطنه ثلاثة اشخاص و ١٠ الف يسكنه اربعة انفار و ٣ الآف تحتوي على خمسة و ١٠ الآف تجمع ستة والبقية تلم بين جدرانها سبعة وثمانية

فتصور الحالة الادبية والصحية التي تصبح عليها كل هذه العائلات البايسة المنكودة وهي تسكن غرفة واحدة

ولقد وجد مرض السل مرتعا خصبا فى هذه الربوع فضرب عليها اطنابه ويوجد الآن بكامل فرنسا نحو مليون مسلول حسب احصاء طبي صحيح . ولقد قال الدكتور هيريكورت انه يموت فرنسوي كل ستة دقائق بمرض السل

على ان هذه العايلات لم يكفها ماهي عليه من سوء الحالة في المسكن حتى تزيد على ذلك سوء الحالة في المعمل ولو ان كثيرا من المعامل اصبحت اليوم تراعي حالة عملتها الصحية انما الاغلب لا تراعي الا ارباحه الخاصة ويفتش على الطارق التي يزيد بها ارباحه ليس الا . ومن هؤلاء العملة يموت سنويا ٧٥ في المائة في سن لا يجاوز الخامسة والاربعين

العاملات،

اما العاملات الباريسيات فوالهف قلبي عليهن . فهن الصورة الحقيقية للبؤس والشقاء والالم الروحي والمادي

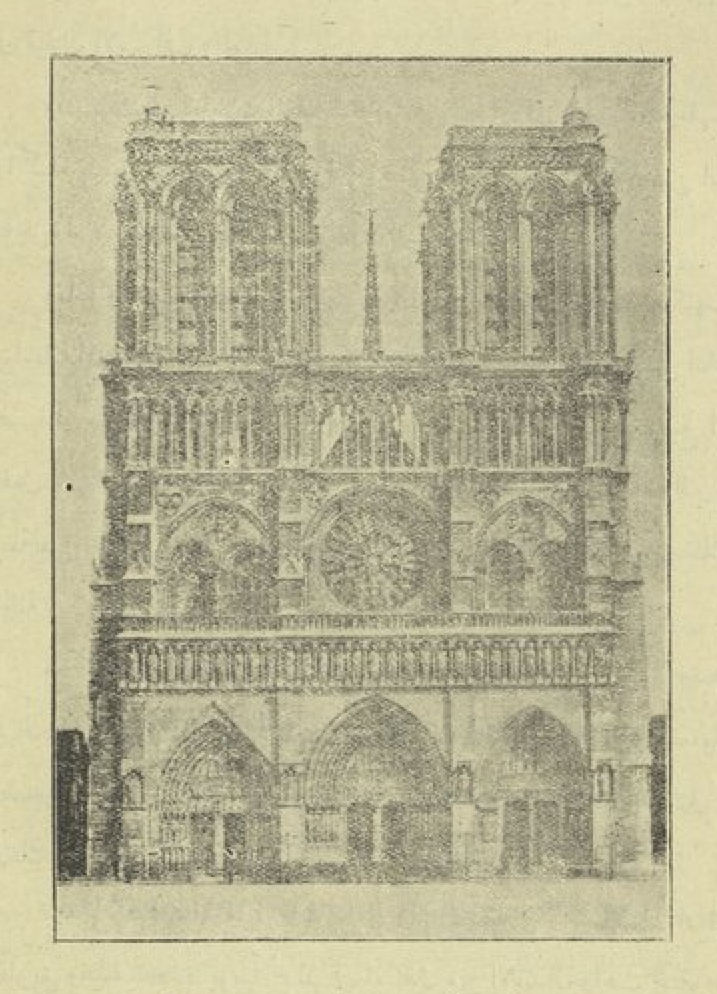
تضطر الفتات البـاريسية الى العمل اضطرارا . فـان كانت من عـايلة متوسطة الثروة فانها تعمل لتزاحم الفتيات صويحباتها في بذخهن وتجاريهن في ميدان الاسراف والموضة .

وان كانت من العايلات المملقة . فانما هي تحتاج الى العمل لسد رمقهـا واكساء بدنها . وان منهن لكثيرا ممن يقمن باعالة عايلة تـتركب من اب عاجز وام مريضة وصبية صغار لم يدركوا سن الحلم

وماذا تتقاضي تلك الفتاة المسكينة ؟ انهـا لاتحصل على ما يمكنهـا بواسطته ان تعيش وتعيش غيرها . فترى نفسها من جهة غير قادرة على اعالة نفسها او من هم تحت كفالتها . وتري من جهة اخري انها لا تستطيع ان تفعل مثل البنات امثالهـا من تفنن فى اللباس وتـانق في الـكساء والتبرج خلة من خلال المرأة التي خلقت مع حواء . واخـذت البارسية من تلك الخلة اكبر قسم واعظم نصيب

مع كل ذلك فتلك الفتاة تشتغل اما فى معمـل او فى دار تجارة وسط شبان دابهم اللعب باعراض البنات لايرون فى ذلك اثما ولا حرجا ولا يسمعون لضميرهم دويا يزلزل كل احساس عند ما يقدمون على ذلك العمل الهائـل . وتلك الفتاة المسكينة

تتلقى منذ ابتداء عملها كلمات العامل واشارة المشتري وابتسامـة المار فى الطريق وهذا يتجدد يومياً ثم ان هي امتنعت من الابتذال وانفت السقوط فى الوهدة المشؤومة كان مركزها فى خدمتها حرجا جداً . لا تامن وشايـة هذا او سعاية ذاك ان امنت شر صاحب المعمل او المحـل نفسه وهكذا لا تلبث المسكينة ان تتدهور تحت عاملي الاحتياج والاغترار فى هوة الخراب



واجهة كنيسة نوتردام في باريس

الابدي وتلقي بنفسها بين يدي اثيم مجرم لا يلبث ان يتركها حليفة الشقا والاحزان جرياً خلف طاهرة اخرى واسقاطها .

وهل يوصد ذلك الباب بعد فتحه ؟ صعب جداً

فتقضي المسكينة أثر سقطتها حياة ابتذال وامتهان ومثيلات هذه الفتاة يمكن عدهن بعشرات او مئات الآلاف فينهكن قواهن فى شغل النهار وتهتك الليل وما هي الا بضعة من الاعوام انقضت فى تلك الحياة الشقية واذا بورود الخدود قد ذبلت والعيون قد غارت وماء الشباب الجاري فوق المحيا قد نضب فلا تكاد تتجاوز المسكينة الخامسة والعشرين من سنها الا وقد نخر السل بدنها وتسير سيراً مسرعاً نحو الفناء الرهيب وحيدة فريدة ينكرها خلانها ويهزأ بها الذين خدعوها فتنقضي سلسلة شقائها تحت امواج السين او فوق سرير احدى الملاجئ والمستشفيات .

اما اؤلئك الجلادون الانذال المجردون من كل عواطف المروءة والانسانية فيستمرون فى طريق غوايتهم وفجورهم من غير معتب لهم ولا رادع .

وهل لهم ضمير يؤنبهم عندما يعلمون ان نتائج اعمالهم تلك كانت وجود ٧٥ الفاً من الاولاد المجهولين الاباء سنوياً بفرنسا يموت اغلبهم بالامراض وبالبؤس وبالعراء والجوع ؟

من اجل هذه الاعمال نرى المواليد متمادية فى النقصان بفرنسا بحيث انها بعد عشرين عاماً سينقص منها نحو الربع . فالشبان لا يتزوجون اكتفاء بالجري خلف العاملات . والعاملات البائسات لا يجدن من يتزوجهن ويسقطن فى وهدة الفساد . والرجال المتزوجون لا يريدون اولاداً خوفاً من المصاريف التي تنجر لهم من خلفهم والنساء المتزوجات لا يستطعن تحمل اتعاب الولادة

والاستقرار بالبيت ومغادرة المراقص والمراسح اثناء اشتداد الحمل ومدة الولادة ونتيجة كل هذا تتبين من الاحصاء الصغير الذي نشرته جريدة الجورنال :

الحالة المدنية بمنتليمار

من ٨ الى ١٤ اوت ١٩٢٤

زواج — ٢

وفيات — ١٢

ولادات — ٠٠

وهذه نتيجة طبيعية فيما ارى لغواية الشبان وسقوط العاملات .

الدعارة والفساد

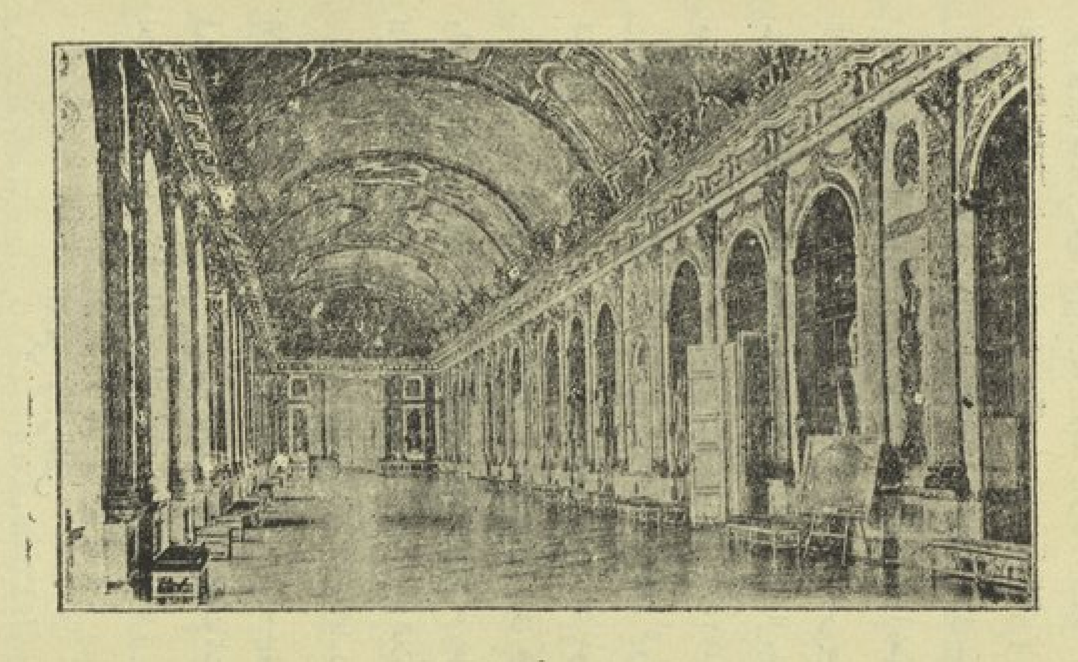
ولو ان الفساد كان واقفاً عند هذا الحد لكان الخطب هينا والمصاب بسيطا ولكن هنالك هوة اخرى اعمق من الاولى وهي هوة الفساد الرسمي اي بنات الهوى اللاتي يباشرن مهنتهن بامر من الحكومة وتحت حمايتها .

وانما هن فتيات قضى عليهن سوء الطالع فاندفعن في سبيل الغواية اما عن احتياج كبير بعد ما تحملن آلام الجوع اياماً وذقن من مرارة العيش الوانا او بعد ان عبث بهن عابث فخدعهن وتركهن

يبلغ عدد اؤلئك الفتيات الساقطات اللاء طلبن البطاقات بصفة رسمية من الحكومة ٧٨ ٠٠٠

وبلغ عدد اللاتي ضبطن وليس لهن رخصة ٢٠٠ ٠٠٠

٢٧٨ ٠٠٠



البيت الكبرى في فرساي

وقال الدكتور رافو طبيب مستشفى سان لوي ان عدد الفتيات الرسميات هو نحو ۱۰ فى المائة من مجموع فتيات الهوى فتكون جملة تلك البغايا بفرنسا نحو ۷۸۰۰۰۰ !!!

فترى هذا الجيش العرمرم يتخلل كل الطرق ويجوس خلال جميع الانحاء

ولا تسال عما يلحقهن من الامراض المعدية الخطرة واخصها مرض الزهري او السلطان ويكفيك دلالة على فتك هاتيك الامراض بصفة فضيعة حائلة ما قاله الدكتور الاستاذ فوشير ان ٦٦ فى المائة من الرجال بباريس مصابون بمرض الزهري عام ۱۹۱۷ ويمرت فى فرنسا سنويا ۱۵۰ الفا بهذا الداء

وقال الاستاذ الدكتور كومينج رئيس الاطباء بمحافظة البوليس : ان البغايا المصابات بمرض الزهري يبلغن ۷۵ فى المائة من مجموع فتيات الهوى بباريس

ولقد تعجبت فى باريس من كثرة الاعلانات الموزعة فى كل مكان والملقة على كل جدار بصفات مختلفة واشكال متنوعة وكلها تحرض على وجوب المبادرة بدواء الزهري عند الطبيب الفلاني او بواسطة العلاج الفلاني

ولا اخالك تجهل ما هو مآل هذه الحالة المحزنة وتاثيرها الفاسد فى الحياة الاجتماعية وكيف تكون عاقبة أولئك الساقطات اللاء طالما يصيبهن الجنون فى آخر الامر ان نجون من الموت ويوجد فى مستشفى المجنونات ۱۷۲٦ امرأة منهن ۱۲۷٦ من النساء غير المتزوجات

الملاهي والمراقص

على ان حركة الفساد آخذة ماخذها وسائرة فى طريق الانتشار الرائع . وما الملاهي الموجودة فى باريس والمراقص المفتوحة الا من اعوان نشر الفساد

ووسائل تعميمه .

كل البارسيين وكل البارسييات يقبلن على الملاهي المتنوعة والمراقص المختلفة اقبالا كبيرا

وهنالك يبدو التبرج العظيم والتهتك والخلاعة . والامر المؤلم المخجل فى ذلك هو ان تلك المحلات تقصدها العائلات فترى هنالك الاب وزوجه وابنتهما .

وثوب الرقص خاصة فى اوربا له شكل يصلح ان يطلق عليه اسم «الدعارة والفساد» ـ فهو مولف من نسيج حريري يكاد يكون شفافا . يبلغ مافوق الركبتين . وينتهى من الامام عند اسفل الثديين ومن الوراء عند اسفل الظهر وتكون بقية الجسم عارية تماما .

قال مسيو بول روبو فى وصف ملهى : ولقد حاولت ان احصي عدد النساء اللاتي تركن ثديهن عاريا تماما فطال العدد وعجزت عن الاتمام » .

يجلس الرجل وابنته وزوجته . فيأتي شاب جميل من الجهة المقابلة وينحنى امام الزوجة . فترى هذه من واجبها الانسانى والادبى ان تنهض له وان ترقص معه . فيتعانقا ويتخاصرا ويضع يده على ظهرها العارى وصدره تجاه ثدييها العاريتين ويأخذان فى الرقص على نغمات الموسيقى . ويأتي شاب آخر ياخذ البنت . ويقوم الاب ليرقص مع تلك الفتاة وهكذا الى ساعة مؤخرة من الليل .

واحيانا يقيم الحفلة ربة الدار وحدها او هي وابنتها فقط او هذه وحدها وليس فى الامر من حرج او جناح .

هذا ما يجرى بالمراقص . اما بقية الملاهي فلا تسأل عما بها من مفاسد

للاخلاق وما تشتمل عليها من مناظر الفحش المخجلة واقل هاتيك المناظر وابسطها خروج النساء على المراسح عاريات الجسد تماما .

واني اترك لك حرية التفكير لتدرك ما يبقى فى وسط هياة اجتماعية هذا حالها من الادب وكرم اخلاق وفضيلة .

التمثيـل

للتمثيل بباريس مركز ممتاز وله مثل ذلك المركز ببقية اروبا . وان للتمثيل لفائدة عظيمة واهمية كبرى . فهو الاستاذ المربى وهو الناصح الامين وهو الذي يجسم لك ما سلف فى ماضي القرون من الاعمال التي تبعث فى نفسك روح الشهامة والمجد او الافعال التي تجعلك تذكر وتعتبر الوقائع التي تمكنك من رؤية الرذيلة مجسمة والفضيلة قائمة وتجعلك ترى البون بينهما واي العين تلك هي مهمة التمثيل ولذلك انتشر . هذا زيادة على انه من اكبر الوسائل لنشر اللغة الصحيحة الفصحى بين كافة الطبقات وحفظ اللغة القومية حية محافظة على كل رونقها وجمالها .

هكذا يجب ان يكون التمثيل وهكذا يجب ان يبقى خصوصا فى البلاد التي هي فى مبادي نهضتها الآخذة باسباب الرقي والتقدم فى حدود الدائرة المليـة

أما المدنية الغربية ابت ان تبقى للتمثيل تلك الصبغة الغالية وتلك القيمة النفيسة . فادخلت عليه عومل كثيرة غيرت صبغته وصيرته من الملاهي الشعبية الخالية من كل مغزى وذلك جريا وراء الارباح المادية التي تنجر لاصحاب

المراسح والاجواق من تمثيل روايات هي للفسق والفجور اقرب منها للاخلاق والفضيلة .

يوجد في باريس نحو ٢٠٠ مرسح لم يبق فيها الا بضعة من المراسح المحافظة واكثرها يتلقى من الدولة اعانة كبيرة . وهذه المراسح امثال الاوبرا والكوميدي فرانسيز والابرا كوميك واضرابها لا تمثل رواية على المرسح الا بعد عرضها على لجنة فنية او عدة لجان تدرس موضوع الرواية . وقيمتها اللغوية والاخلاقية والابرا لا تمثل الا الروايات الشعرية البديعة على نغمات الموسيقى الفنية .

اما بقية المراسح فقد اصبحت ويا للاسف من اكبر العوامل على تهديم ما بقي من اخلاق فاضلة وادب نفسي . حيث انها اصبحت تتفنن في ايجاد الروايات التي تمثل التهتك الباريسي ودعارة الفتيات وتغرير الشبان بصفة معتادة كان لا حرج من وراء ذلك الامر . ويكون ذلك غالباً باللغة الباريسية العامية ومصحوبا ببعض الالفاظ الاصطلاحية التي تأبى النفس الكريمة وقوعها على الآذان . وترى العائلات الكاملة تحضر تلك الدروس العالية فتصور كيف تخرج منها الطفلة الصغيرة التي لم تبلغ الحلم والفتى المراهق ....

وهكذا اصبح التمثيل بفضل المدنية الجديدة آلة من الآت التهديم الاخلاقي بعد ما كان ساساً من اسس الفضيلة واستاذاً من اكبر الاساتذة المربين . وتوجد روايات تبلغ نهاية حدود الفحش فيكتب في الاعلانات « المرجو عدم حضور الفتيات غير المتزوجات » وكان تلك الكلمة اصبحت استدعاء اصطلاحياً لتلك الفتيات فترى المرسح امتلا بهن امتلاء قبيل ابتداء التمثيل بالتمثيل .

على انه يجب ان الاحظ لك بان للتمثيل انوابا خاصة عند الطبقة العالية

والمتوسطة . فالرجل يكون غالبا مرتديا لبوسارسمية . والمرأة ولو كانت عجوزا يجب ان تكون عارية الظهر والصدر والذراعين الى الكتف ... وتكون حاملة ثروة من المجوهرات .

وهذا لعمري من الكمالات النفيسة المصاحبة للتمثيل الاخلاقي .

الصحافـة

قالت مدام رولان قديسة الثورة الفرنسوية وعاهلة الانقلاب المعظم عند ما صعدت على منصة الاعدام :

« واحريتاه ! كم من الجرايم تقترف تحت اسمك المفدى » صدقت يامدام رولان . فان الجرائم المقترفة تحت اسم الحرية تجاوزت الحد واعيت الوصافين فمن جرايم تجنيها الشعوب على الشعوب . وتقترفها الامم ضد الامم . ومن جرائم يرتكبها افراد الشعب ضد بعضهم بعضا . ومن جرائم تقترفها الطبقات ضد بقية الطبقات .

تعجبني جدا حرية الصحافة فى باريس وكل اوربا . اذ الحرية بانواعهـا الثلاث . حرية القول وحرية النشر وحرية الاجتماع هي اقدس مايمكن لبشر ان يملكه على وجه البسيطة .

لـكن ان كانت الصحافة حرة من جهة الحكومة حرية تامة مطلقـة فهي ترتكب جريمتين عظيمتين باسم هذه الحرية

الجريمة الاولى محمولة على عاتقها وحدها . وهي تعمد التغرير والتضليل بصفة دائمة مستمرة فلا تكاد ترى فيها الا مايلايم مصالح الفريق المالي الفلاني

او الفريق السياسي الفلاني . وهي تروي كل اخبارها المالية والاقتصادية والسياسيه حسب ذلك البرنامج المسطر تضليلا للراى العام وتغريراً به حتى ينقاد الى تلك الفكرة الماليه او السياسية .

خطب م . جوهن سوينتون مدير جريدة النيويورك تريبون فى مادبة صحافية فقال :

تعلمون جيداً كما اعلم انا انه لاتوجد ابدا فى اميركا صحافة مستقلة . اللهم الا في مدن الضواحي الصغيرة .

وانه لايوجد فيكم معشر الصحافيين من يتجاسر ان يكتب بامانة فكره التام . ولئن فعلتم ذلك فلاشك انكم تتيقنون بان كتائبكم لا تنشر ابدا . واني انا أتقاضى ١٥٠ دولارا في الاسبوع (٩٠٠٠ فرنكا) لاحفظ فكرتي الخاصة خارجا عن الجريدة .

اننا لسنا الا الاعوان الامناء لاصحاب رؤوس الاموال المختلفين فى معابر البورصة . وان نحن الا العوبات متحركة يمسك اصحاب رؤوس الاموال بالخيوط التي تحركنا .

فمهارتنا . ومواهبنا . ونفس وجودنا انما هي املاك للآخرين . فما نحن ايها الزملاء الا عاهرون مفكرون . »

هذا ما يقوله الصحفي الاميركي . وانا اؤكد لك ان صحافة اروبا وباريس على الاخص انما هي على ذلك المنوال . فانظر ماقاله الكاتب الفرنسوي العظيم ليزيس .

« انه من التقاليد المتبعة لدى صحافتنا ان تبيع نفسها في مسائل المالية

لاكبر مساوم . واصبحت هذه المسالة طبيعية . انما الشعب المسكين لايشعر بتلك الصفة التي يعبثون به على مقتضاها . »

وقال جوريس اناسوف عليه : ان سبب المرض الذي نشكو منه الآن . انما هو فساد نظام الصحافة . حيث ان هـذه لم تبق السنة للافكار . بل صارت خادمة للمصالح المختفية فى الظلمات »

وانني اربابنفسي ان ازيدك على هذا المقدار . ولو سمح لي المقام لاتيتك بتفصيل بعض مايأخذه كبريات الصحف من اموال الشركات والدول لبث دعايتها .

وهكذا اصبحت الصحافة الاروبية « الحرة » متجاوزة حدود الحرية حتى اصبحت واقعة فى براثين الاستعباد .

اما الجريمة الثانية فمحمولة على عاتق الحكومة والصحافة معاً . وذلك هو تجاوز حدود الحرية فى اصدار صحف الفحش البذي الذي لم يسمع بمثله في البلاد . والذي يدل على كل طرق الشر والخراب والفساد . وفى باريس نحو الخمسين صحيفة على هذا المنوال البشع . وهي مصورة تصويراً يخجل الكرامة ويندي وجه الانسانية حياءً . وكلها تحبيذ للفسق وتبرير للفجور . وارشاد الى ابدع طرق التهتك ونبذ آخر نقطة من الحياء وآخر قطرة من الفضيلة .

وتروج تلك الصحف النذلة بين شبان المدارس وفتياتها فيشبون على تلك الصفة الفاحشة والمرء شائب على ما شب عليه .

تلك هي بصفة اجمالية لحالة الصحافة التي كونتها المدنية الاروبية . فاصبحت منبع ثروة لا يدرك اقصاها . واصبح اهلها يعيشون فى بذخ يفوق بذخ الملوك .

ولقد دخلنا مرة الى ادارة جريدة من اكبر صحف باريس فقبلنا باكثر مايمكن ان يقابل به ضيف فى باريس من اللطف والظرافة . وبقيت مدهوشا ذاهلا بما رأيته من القاعات الفخمة التي لم ارها في قصور الملوك . فالحيطان كلها من الرخام المزوق والابواب مصنوعة من الساج المذهب . والسقف مزركشة بالذهب بصفة فنية بديعة ونور الشموس الكهربائية ينعكس على ذاك الذهب المعبود فى باريس فيكاد سناء نوره يخطف الالباب والابصار .

والشعب مقبل على قراءة الصحف اقبالا غريبا . فلا تبصر من يشتركان في تلاوة صحيفة او من يستعير جريدة من صاحبه الا نادرا . فاذا برزت الصحيفة الفلانية رأيت الناس يتزاحمون حول باعتها . وماهي الا مدة وجيزة حتى لايبقى من اعدادها اي شيء .

المجلات

وانتشار المجلات لا يقل عن انتشار الصحف . انما هنالك قسم عظيم جداً من المجلات لايق والحق يقال بكل تجلة واعتبار .

فلا يكاد يخلو اي علم من العلوم او اي فن من الفنون او اية جزئية من الجزيئات من مجلات تتخصص بالبحث فيه ويتولى اداوتها الاخصائيون من العلماء . فترى الناس عموما يشاركون فى الحياة العلمية العامة مشاركة حقيقية ويسيرون خطوة بخطوة مع التقدم العلمي اليومي . وهذه من النعم التي تغبط اوروبا عليها . اذ ان تلك المجلات تعد نعمة حقيقية وسعادة لاريب فيها للشعب. وهو يقبل عليها الاقبال المناسب لها . وكلها مصورة بالطرق الحديثة البديعة

وان منها لما يتجاوز عدد طبعته للعدد الواحد الربع مليون نسخة . . وذلك اقصى حد بلغته الصحافة الفرنسوية .

انما هنالك جريمة ايضاً هي نفس جريمة الصحافة المحمولة على عاتق الحكومة والادارة . وهي نشر مجلات الفساد والفسق والدعارة بصفة فنية عالية لاتنكر قيمتها . وتكون غالبا مصورة صوراً ملونة بديعة . وهي منتشرة انتشارا هائلا للقضاء على المروؤة والاخلاق وتهديم بقايا الفضيلة التي ابقت عليها الملاهي والمراقص والمراسح والصحف



التــاليف والنشر

لا يسعنا الا الاعجاب بحركة التاليف والنشر في المدنية الاوروبية الحديثة واقبال الناس عموماً من جميع الطبقـات على تلاوة الـكتب الحديثة المختلفة المواضيع .

لا يكاد البحث يدور حول مسـألة علمية او سياسية حتى ترى المؤلفين قد اصدروا كتبا مختلفة في تلك المسألة يبينون مغاليقها أو يأتون بنظريات جديدة ويدلون على تأييد تلك النظريات باكبر الحجج وأقوى ما لديهم من البراهين . ولا تتأخر تلك الـكتب عن وقت البحث أصلا فتراها تصدر أبان الحاجة اليهـا وفي الوقت الذي يكون فيه البحث آخذاً ماخذه من شدة المداولة .

ولا يتصور اقبـال العموم على تلاوة تلك الـكتب الا اذا علمت ان طبعها يعـاد في مدة وجيزة عشرات المرات

وهكذا فلا يكاد يخلو ابداً أي علم من العلوم أو أية جزئية بسيطة من جزئيات علم من تآليف تبسطها وتشرحها شرحاً .

كل هذا علاوة على كتب الادب والروايات الاخلاقية التي يقبل عليهـا الشعب ايما اقبال .

ولقد جاء فى احصاء ان جلة الكتب التي تصدر باوروبا سنويا تبلغ ٨ ملايين وفى فرنسا وحدها نحو ٣٠٠٠٠٠ كتاب .

هذا ما يذكر بالفخر للمدنية الحديثة ولرجال الطبع والتآليف فيها . اذ

ان نشر العلم بين الطبقات العمومية من اجل وا كبر محاسن المدنية الغربية ومن اوكد ما يجب علينا ان ناخذه عنها وان نبادر باقتباسه حالا . فان الشعب لا يبلغ درجة عقلية عالية الا اذا وجد بين يديه ما ينمي فى نفسه تلك الدرجة ويقوي مفعولها ولا يكون ذلك الا بكثرة الكتب القيمة المتداولة بين يديه والتي تكون فى نفسه حب الاطلاع وحب السير مع الحياة الحديثة .

على انه يجب علينا ان ننحى ايضا باللائمة على وقوع نفس الفساد الذي ذكرناه آنفا عند كلامنا على الصحف وعلى المجلات .

ذلك ان بعض سفلة اصحاب الاخلاق الخبيثة لا يتاخرون عن نشر كتب تجمع بين دفتيها آخر ما توصل اليه الفساق المتهتكون من ضروب الفحش والدناءة الاخلاقية . ويجدون من اصحاب المطابع ما ينشطهم على نشرها طمعاً فى الارباح المنجرة لهم من خلف ذلك .

تنزل تلك الكتب على الشعب كما ينزل الطاعون بارض امة . وترى الطبقات الصغيرة من الشعب والعملة والعاملات والشبان والشابات بالمدارس يقبلون على تلاوة هاتيك الكتب اقبالا كثيراً يضطر اصحابها الى اعادة طبعها . وان منها — ويا للنذالة والسقوط — ما هو مصور اشنع تصوير ويمثل اشنع المناظر المحطمة للاخلاق والقاضية على كل فضيلة فى النفس وعلى كل عفة فى الضمير .

هذه الكتب وهاتيك الصحف وتلك المجلات هي اللطخة السوداء فى المدنية الغربية والبؤرة التي يتشرب منها الفساد دائما ابداً الى ساير الافكار سليمها وسقيمها . ولا اقول ان الوزر محمول باجمعه على عاتق هاتيك النشريات وحدها . فان هنالك كما اوضحنا سالفاً كثيرا من الفساد والسقوط فى

الاخلاق وكثير من الاسباب التي جرت الى ذلك السقوط والفساد . انما هذه الحركة الاثيمة فى النشر السافل هي من اكبر العوامل على نشر ذلك وبث الرذيلة فى قلوب الناشئة والشبان .

دور المطالعة

اننا نعترف طوعاً بما لهذه الدور من المكانة السامية فى المدنية الحديثة ولا يسعنا الا ان نثني الثناء الجزيل على الذين كونوها ونظموها واعتنوا بها ايما عناية حتى اصبحت من اكبر المؤسسات التي يتدفق منها على الشعب غزير العلوم وجم الفوايد .

لا اقول ان المكاتب العامة انما هي من منشآت المدنية الحديثة الاوروبية اذ ان وجود هذه المكاتب يرجع الى عصور قديمة فى التاريخ وقد اعتنى العرب كثيراً بانشاء المكاتب العامة ايام حضارتهم الزاهرة .

انما قد وجهت المدنية الاوروبية عناية كبيرة الى جمع هاتيك المكاتب العمومية وتنظيمها على ابدع اسلوب وجعلها تحت تصرف عموم الشعب على الاطلاق يجد فيها كل راغب ما يريد . فعمت فايدتها وكثر تداول الناس على كتبها واقبالهم عليها حتى اصبحت المكاتب العامة من المحلات التي تراها دايما غاصة بافواج المطالعين وعدد هذه المكاتب باروبا واميركا عظيم جداً . وكمية الكتب التي فيها تبلغ عشرات الملايين . والمكتبة الوطنية الفرنسوية بباريس تحوي وحدها ما يناهز الثلاثة ملايين وخمسماية الف كتاب . علاوة على مجموعة الآثار الخطية والتاريخية النفيسة جداً .

. . . وهنالك من المكاتب العامة ما هو مختص بفن من الفنون فتجد مكاتب خاصة بكتب الطب واخرى لعلم الحقوق وغيرها للرياضيات . ولا تغادر هاتيك المكاتب شيئاً طبع فى ذلك الفن الا حشرته فى خزائنها . وفى كندا باميركا مكتبة فيها نحو ١٥٠٠٠٠ كتاباً كلها للمسايل البرلمانية والانتخابية . . .

هذه المكاتب من جملة ما يجب علينا ان نقلد فيها الغرب وان كانت البذور موجودة عندنا الا انها غير كافيـة لتحدث فى القوم حركة فكرية ادبية . واغلب المكاتب العامة فى الشرق عموماً وبلادنا خصوصاً لا تحتوي الا على كتب قديمة جداً وليس فيها من نصيب للكتب الحديثة التي يجب ان تقتنى وان يطلع عليها جميع الناس

انما لا نريد ان ترتكب مكاتبنا العامة ما ترتكبه دور المطالعة الغربيـة من تلك الغلطة الفادحة التي هي قبـول واقتناء الكتب الفاسدة المفسدة التي تكلمنا عنها آنفا ووضعها تحت تصرف القراء .

الجامعات والمدارس

ليس لاحد انتقاداً او يستطيع ان يصم باي شيء ما هو منتشر فى العالم الجديد من مدارس العلم وجامعاته . فان هاتيك الديار المؤسسـة للقضاء على الجهالة ولتحطيم قيودها يمكن ان نعدها احسن شيء موجود فى المدنيـة الحديثة تغتبط اوربا عليه ويجب ان نسعى بكل ما فى وسعنا للتحصيل على مثله وتكوينه فى بلادنا بصورة لا بد ان تكون صغيرة اولا ثم تنمو شيئا فشيئا الى ان تبلغ درجة الكمال .

لا يمكن لي ولا يمكن لاي احد ان يصف ما تقوم به هاتيك المدارس المختلفة والجامعات المتعددة من جسيم الاعمال و ما ينجر منها للعالم عموماً من النتائج العالية .

لا يخلو ابداً اي علم من العلوم او اي فن من الفنون سواء القديمة او الحديثة من مدارس مختلفة تخصصت لتدريسه وبثه بين طبقات مريديه .

والتعليم يقع بطرق بسيطة واساليب سهلة حتى يمكن لكل الافكار مهما اختلفت درجتها ان تستفيد منه الفايدة المطلوبة وان تتحصل منه على ما تريد .

فهذه المدارس والجامعات — واقبال الناس عليها عظيم — يعد اول عمل صحيح قامت به المدنية الاروبية الحديثة مقلدة فيه ما كان موجوداً عند اليونان والمصريين والعرب بعد ما طورت نظامه حسبما يقتضيه العصر الحاضر واصبح الناس سواء امام العلم لا فرق تجاهه بين غني وفقير . ولا محاباة بين سيد وحقير . اللهم الا اموراً بسيطة لا يمكن ان يفسح لها الباحث مجالا لاتجاه المنافع الكبيرة المنجرة من هذه المؤسسات وما لها من المركز السامي والمقام الرفيع فى ميدان التقدم والحضارة

المتاحف والآثار

هنالك منظر آخر ليس لاحد ان يجد فيه مقبوحاً او ينحى عليه بادنى لائمة مهما كان نحواها . وذلك الامر هو المتاحف او ديار الآثار القديمة التي تجمع بين جدرانها مخلفات الاقدمين مرتبة احسن ترتيب ومنظمة اجمل

نظام . بحيث تكفي للمرء جولة فيها ليصير مطلعاً وملماً الماماً جزئيا بسير العصر الماضي ومدنيته وكل ما يتعلق به . وهاتيك الدور انما هي التاريخ مجسما والقرون الماضية قائمة الاساس . والمجد الوطني والفخر القومي ماثلان للعيان بصورة يراها كل احد ويلمسها جميع الناس . لديار الاثار منزلة سامية فى المدينة . وانها لمنزلة تستحقها عن جدارة هاتيك الديار الرفيعة ولقد احسن مرتبوها ترتيبها فاصبح بعضها مختصاً بعصر من العصور . وبعضها بفن من الفنون وبعضها بمدنية خاصة من المدنيات القديمة . وانك لتزور متحف اللوفر فى باريس فيخيل اليك انك اخترقت القرون من قبل المسيح الى يومنا هذا وتدرجت مع العالم من فراعنة مصر الذين تراهم امامك يكادون ينطقون وهم فى حنوطهم الى آلهة اليونان القديمة . الى رجال القرن الماضي الذين اخرجوا من افكارهم العالية رقي العصر الحالي .

ثم تزور متحف الانفاليد فكانك عشت جنبا لجنب مع نابليون الكبير وجنوده عيشا طويلا ودرست كل ما يتعلق بهم درساً مدققاً . ولا تخرج من هنالك الا وصورة ذلك البطل وجنوده البواسل وعصرهما وما كان لهما من عظمة وشدة باس راسمة فى مخيلتك بصورة لا تمحى .

وهنالك من المتاحف ما هو مخصص للثورة الفرنساوية الكبرى . وما هو مخصص للعصور الوسطى وهكذا . وناهيك بما تجده هنالك من افكار عالية ومبادي سامية وخلال شريفة تكاد تبصرها مجسمة أمامك وتراها رأي العين .

ولقد دخلت مرة الى البانتيون مدفن العظماء وفيما انا أتجول في غرفه الشاسعة وما عليها من الصور النفيسة التي تمثل كل ادوار التاريخ الديني استوقف

نظري تمثال هائل من الرخام ما كدت أبصره حتى وقفت ذاهلاً خاشعاً بصري أمام عظمة نفسية وفكرة هي اسمى ما تصوره بشر رأيتها مجسمة أمامي قائمة تملي على الاجيال الحاضرة والمقبلة افكاراً نضجت في القرن الثامن عشر فقلبت العالم ظهراً على عقب وا كسبته حياة جديدة ونفخت فيه روحا لم تهب عليه من قبل . على تلك الصورة

ذلك هو تمثال حكومة للانفاق الوطني « الكونفونسيون ناسيونال » ايام الثورة الكبرى بفرنسا . وهو يمثل الوطن سائراً الى الامام رافعاً بيمينه علماً ضخما وافراد الشعب عموماً بلباس مختلف ملتفون حوله سائرون سير الاسود تحت لوائه حاملون سلاحهم ومنهم من سقط ومنهم من ينتظران يسقط مجندلا في سبيل فكرته وغايته . وقد كتب في أسفل ذلك التمثال هذه الآية الذهبية الخالدة : « نعيش احراراً أو نموت »

وتذكرت عندئذ رغماً عليّ انني ما أتيت صحبة الوفد الى باريس الا لنطلب من احفاد الذين كتبوا تلك الكلمة نصيباً من الحرية لبلادنا ....

وخلاصة القول ان هذه المتاحف الجامعة لعظمة الماضي تعد جوهرة من جواهر المدنية الحديثة .

وبما انني عرجت على ذكر الپانتيون أقول ان هذا البناء الضخم هو مدفن عظماء الرجال بفرنسا ولا يدفن فيه احد الا بامر من البرلمان . وقد كتب على بابه : الى عظماء الرجال يعترف الوطن بالجميل . ولا استطيع ان أصف لك ما يجده المرء من العواطف والاحساسات وما يشعر به عندما يقف على قبور فيكتور هيقو وروسو وفولتير وجوريس واضرابهم من عظماء الرجال الذين امطروا العالم وابلا من سامي الافكار وسديد الآراء

ان أمثال هذه المتاحف وهذه الآثار هي التاريخ القومي والكرامة الوطنية ماثلة امام جميع الاعين ترى النشء الجديد ما كان للسالفين من آبائه من كرامة فتبعث في نفسه روح العزيمة وتوطد في قلبه حب الاقتداء باجداده العاملين

الحرية الشخصية ومظاهرها

اقدس حق يتمتع به الانسان فى هذه الحياة هو حق الحرية الطبيعي . فالانسان وجد فى العالم حراً يجب ان يفعل ما يشاء . بدون ان يحدث بافعاله تلك تعدياً على الحياة الاجتماعية او مضرة بحرية غيره من بين البشر .

قال الخليفة عمر لابن العاص وقد ساءه عمل بعضهم مع احد العامة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ .

الا ان رجال الاستبداد . ووارثي القرون المظلمة يرون البشر لم يخلق الا لطاعتهم والانقياد لهم انقياداً اعمى . ويتخيلون في افكارهم الضيقة ان بني آدم ما وجدت الا لخدمة مصالحهم وقضاء مآربهم . وانهم يملكون رقابها . والهم ايابها وعليهم حسابها . فيتصرفون فيهم تصرف المالك في ملكه . ويصبحون ولهم الحول والطول والقول الفصل ويفقد الشعب اذاك كل ماله من حرية ومن كرامة

وتلك منزلة ارتضتها الشعوب النائمة لنفسها . اذ ما كان لها وهي السواد والكثرة ان تترك احكام الطغام تستحكم حلقاتها . وتذر المستبدين يشيدون دعائم ظلمهم على انقاض حريتها

ولله شاعر العرب اذ يقول :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ❁ هوانا بها كانت على الناس اهونا

الا ان الناس سواء امام القانون . ولكل مخلوق بشري على وجه الارض ان يتكلم بما يريد ويكتب ما يشاء وليس هنالك على وجه البسيطة من عظيم الا من عظم بعلمه وعمله واخلاقه لا بنسبه وثروته وجاهه . وعلى الجميع ان يقف عند حد القانون والا كانوا من الظالمين المعتدين . وعلى كل فرد وكل جماعة وكل شعب ان يبذل كل نفسه ونفيسه فى سبيل حريته فانما هي حقه يجب ان يرجع اليه وان يبقى عنده .

ترى فى البلاد الفرنسوية وخصوصاً فى باريس ابدع مظاهر الحرية واجل مناظرها . وتدرك عندما تبصر الفرنسويين يتمتعون بتلك النعمة الغالية انهم متشبثون باذيالها ايما تشبث . وانهم لا يتساهلون فى خروجها من ايديهم وهي التي اهرقوا لاجلها صفوة الدماء ، وازهقوا فى سبيلها زهرة الشباب وحطموا الباستيل الى اساسه وثلوا عرش الملوكية وقطعوا رقاب متبوئيه .

للفرنسوي ان يكتب كل مايشاء مهما كان نوع تلك الكتابة فتراه فى ايام البلوك ناسيونال (حكومة المليين) يشدد النكير على تلك الحكومة ويكتب ضدها اشنع ما يمكن ان يكتبه انسان ويتهمها بابشع التهم . وتلك الحكومة ترى انها مهما بلغت من استبداد وتجبر فليس لها ان تزجر احداً على بيان افكاره وارائه . وهكذا حتى جاء يوم ١١ ماي ١٩٢٤ وتم سقوط ذلك الحزب وتلك الحكومة تحت مفعول هاتيك الحركة .

ثم نراه اليوم فى ايام عصبة الشمال يحمل على عاتق هذه العصبة كل ذنوب اسرائيل ، ويتهمها بانها ستكون السبب فى فناء فرنسا وموتها . وهي ترى كذلك انه لا حق لها ان تمس هذا القايل بسوء ، لانه انما هو يبدي فكره بكل حرية ولا حرج ولا ضير من ابداء حرية الافكار .

فترى المقاومة العنيفة الهايلة تبدو جلية فى الصحف وفى الاعلانات . وفى اوراق تعلق على الجدران وفى الرسايل والكتب والمجلات . وكلها كلام يهيج الشعب ويوتر احساسه ويحرضه على العمل لقلب الحكومة جهاراً وهذه لا ترى عندها اي حق فى المقاومة الابواسطة تلك الطرق نفسها فتدافع عن كيانها فى صحافتها وفى نشريات احزابها .

ذلك ان الافكار لا تقاوم الا بالافكار . ولا تعارض الآراء الا بالآراء . والراي العام هو الحكم الفاصل بين الجانبين .

وكما ان هذه المقاومة تبدو آثارها جلية فى الكتابة . كذلك تبدو عظيمة هايلة فى الاجتماعات .

حرية الاجتماعات مقدسة لا يمكن ان تمس ابداً . ولكل فرنسوي كيفما كان حاله ودرجته ان يجمع الناس وان ينشر عليهم افكاره وآراءه ولو كانت ثورية محضة او مهيجة الى آخر درجة من درجات التهييج .

فكنت ارى اثناء اقامتي بباريس اجتماعات مختلفة متباينة كل يوم وكل ليلة امر فى شارع الكابوسين وما اكاد ابلغ ساحة الابرا الا وارى الجادات غاصة بالناس وحركة المرور معطلة — ما هذا ؟؟ — هذا اجتماع عقده الراهب الفلاني للاحتجاج ضد مشاريع هريو فى الغاء التعليم الديني . نظرت للراهب وهو خطيب مصقع وقد التف حوله جم غفير من الناس يحتج باعلا صوته ضد تلك المشاريع . ويستمطر على الحكومة زوابع السماء وزلازل الارض ويقول : نقسم بدماء شهدائنا اننا لا نخضع لهذه القرارات الجايرة ولا نتركها تنفذ . ولا نخرج من بلادنا الا جثثا هامدة !

والناس من حوله هذا يؤيده وهذا يقابل اقواله بصفير الاستهزاء .

والبوليس قايم بوظيفه : « حفظ الامن » فلا يترك احداً يتعدى على احد ويشوش النظام . فهو حارس الاجتماع العمومي على قارعة الطريق .

وفى المساء اجد اجتماعا آخر فى ناحية اخرى وقد امتطى احد الشيوعيين كرسيا او ارتفع على كتف احد الرفقاء . وهو ينادي بسقوط الحكومة ووجوب المبادرة بالثورة . ويحرض العملة على ارباب رؤس الاموال . والبوليس يحرس ذلك الاجتماع .

والويل ثم الويل لمن سولت له نفسه ان يتعرض بسوء لتلك الحرية حرية الاجتماع فهنالك تقوم القيامة وهنالك تحدث اكبر المشاجرات .

هذا ما تراه دايما وفى كل مناسبة بباريس . فتدرك ان الحرية آية من آيات الله كما قال فيكتور هيقو يمن بها على الشعوب التي تعرف قيمتها وتصبو اليها .

خاتمة

آن لنا ان نختم ايها الصاحب هذه الجولة الطويلة . وبودي ان تكون قد وجدت فيها ما اكسبك فكرة عامة حول المدنية الغربية عموماً والفرنسوية الباريسية خصوصاً

فهل لك ان نطلق عنان الفكر قليلا . لنستنتج من بحثنا هذا نتيجة تعود بالصلاح على امتنا واوطاننا ؟

نحن اليوم فى مبادي نهضة قومية عامة . ونرى فى شعبنا وامتنا استعداداً للتطور وصبوة عظيمة لنزع القديم البالي وارتداء الجديد الحسن . لذلك ستسلك طريقا وعراً صعب المسالك . اذ انها سترى نفسها مضطرة لخوض

غمار حرب عنيفة قد اشتعلت نارها بين المدنية الشرقية القديمة والمدنية الغربية الحديثة وتلك تريد المحافظة على كل قديم . وهذه تريد الاتيان بكل جديد

وبما اننا جسنا خلال مدنية الغرب اثناء هذه الجولة القصيرة ونحن نعلم حق العلم ما هي قواعد المدنية الشرقية او بالاحرى بقايا مدنية الاسلاف التي لقنتها لنا امهاتنا ونحن ندرك اننا مسؤولون عن مستقبل هذه البلاد . وعلينا ان نبذل كل ما فى وسعنا لتسييرها فى طريق يضمن لها سعادتها ويحقق لابنائها المقبلين عيشة هناء وحرية . وجب علينا محتما ان نقوم لها بوظيفة الارشاد وان نختط لها سيراً تسير عليه فى معترك المدنيات حتى تفوز بما هو اوفق لها واصلح سبيلا .

علينا الآن ان نقسم المدنيتين(١) — مدنية الشرق ومدنية الغرب — الى عوامل نهوض وعوامل انحطاط . ونقابل بينهما ليتجلى لنا الطريق الذي يجب ان ناخذه لنفسنا وان نرشد امتنا اليه ونسير بها فى سبيله .

عوامل النهوض

في مدنية الشرق (٢)	في مدنية الغرب
١ — ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن	١ — الاعتماد على النفس والثقة بالمقدرة

(١) المقصد بالمدنية هنا هو جملة العوايد والاخلاق الموجودة الآن سواء فى ذلك حسنها وقبيحها

(٢) الدين الاسلامي اساس النهضة المدنية بالشرق لذلك اقتبسنا عوامل هذه النهضة من آيات القرآن واحاديث الرسول

الفحشاء والمنكر والبغي

٢- لا يتم ايمان أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

٣- اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً

٤ - واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

٥- لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تشاجروا وكونوا عباد الله اخوانا

٦- المرء باصغريه قلبه ولسانه

٧- وبالوالدين احسانا واليتامى والمساكين وابن السبيل وقولوا للناس حسنا

٨- وادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي صميم

٩ - واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا

١٠- فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

١١- انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم

٢- الاقبال على العلم والفنون

٣- الاقدام على الاعمال وعدم المبالاة بالعراقيل

٤- الاستمرار على العمل والثبات في السير الى بلوغ النجاح

٥- التربية الاستقلالية وتلقين الطفل منذ نعومة اظفاره انه سيكون رجلا عاملا وانه سيصبح بعد حين مؤسس عائلة مستقلة

٦- اعتقاد الفرد انه جزء من المجموع وان عمله الصالح سيعود بالفائدة عليه وعلى جامعته وعمله الفاسد سيضر به وبالمجموع .

٧- اعتقاد كل عامل انه يجب عليه توخى طرق جديدة للنجاح ونبذ الطرق القديمة

٨- اعتبار المنزل مملكة يجب ان يدار كما تدار البلاد وان يكون لكل من افراده وظيفه الذي يقوم به

٩- تنشيط العلماء والمخترعين واصحاب الفنون واعتبار ذلك التنشيط من اقدس واجبات الامة نحو نبغائها

١٢– واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

١٣– قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق

١٤– وان ليس للانسان الا ما سعى .

١٥– وجاهدوا فى سبيل الله باموالكم وانفسكم

١٦– حب الوطن من الايمان فمن يسعى فى عمران وطنه انما يسعى فى اعزاز دينه

١٧– العلماء ورثة الانبياء .

١٨– الرجال قوامون على النساء

١٩– فامسكوهن بمعروف او سرحوهن باحسان ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا

٢٠– ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما مدحوراً .

٢١– اطلبوا العلم من المهد الى اللحد .

٢٢– اطلبوا العلم ولو بالصين

١٠– عدم الرضى بما هو موجود والسعي دايما وراء ما هو احسن ماديا وادبياً .

١١– حرية الراي وعدم كتمان الفكر ولا رضوخ الا امام قوة الحجة والحق .

١٢– حرية القول والنشر والمؤسسات .

١٣– السير فى الحياة اليومية حسب برنامج معين وجعل برنامج كذلك للحياة العامة .

١٤– الاقبال على الصناعة والتجارة والفلاحة وكل الاشغال الحرة

١٥– الابتعاد النهائي عن المناصب الادارية والوظايف الحكومية . وعدم جعلها قبلة الآمال ومطمح الانظار

١٦– نشر الكتب والمجلات والاقبال على اقتنايها وتلاوتها .

١٧– اقامة المدارس الوطنية لبث الاخلاق الفاضلة ونشر اللغة الصحيحة .

٢٣ — العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

١٨ — اقامة النوادي المختلفة وتاسيس الجمعيات العلمية والاخلاقية والخيرية الخ

١٩ — تأسيس المكاتب العامة والمتاحف الوطنية .

٢٠ — النظام الديموقراطي الجمهوري الذي يعطى لكل فرد من افراد الامة مركزه المستقبل فيها

٢١ — تاسيس الملاجي الخيرية والقيام بشؤون العجز وذوي العاهات

عوامل الانحطاط

في مدينة الشرق

١ — البطالة والتواني والتواكل

٢ — ترك عمل اليوم الى الغد

٣ — المحافظة على كل قديم وبغض كل جديد

٤ — عدم وجود التربية الاستقلالية وترك الاولاد عالة على آبايهم .

٥ — اهمال التعليم الابتدائي والعالي

في مدينة الغرب

١ — كثرة الاقبال على الملاهي وعدم المبالات بما تجره بعضها من الفساد

٢ — تجاوز الحد فى اعطاء الحرية للمرأة حتى اختل نظام العائلة

٣ — ترك الاولاد يقبلون على تلاوة الكتب الفاسدة

٦ ـ الاعتماد على مناصب الادارة وترك الاشغال الحرة واهمال موارد الارتزاق

٧ ـ الرضوخ لسلطة الاستبداد

٨ ـ اعتبار وجاهة الرجل بماله وحسبه لا بعلمه وعمله

٩ ـ عدم تنشيط النبغاء والعاملين

١٠ ـ اعتبار الطموح الى العلا جنونا والاصلاح الديني كفراً

١١ ـ تضييق النصوص الدينية وجعلها منافية لكل تقدم وهي بعكس ذلك

١٢ ـ الرضى بكل ماهو موجود وعدم السعي لتحسين الحالة المادية والادبية

١٣ ـ تعود النفاق فى القول والمراوغة فى الحديث

١٤ ـ عدم التصريح بالراي مراعاة لاحد الكبراء والانحياز لجانبه ولو كان على ضلال تملقا ونفاقاً

١٥ ـ السير فى الحياة العامة والمنزلية بدون نظام .

٤ ـ ترك البنات يقبلن على تلاوة الروايات الغرامية المضرة .

٥ ـ التساهل فى ترك الحرية للبنات وعدم الانتباه لسيرتهن ايام المدرسة

٦ ـ اختلاط النساء والرجال فى المعامل وديار التجارة .

٧ ـ التساهل فى امر البغايا وغض البصر عن محلات الفجور بل وتنشيطها

٨ ـ عدم المبلاة بالآداب العامة فى الاقوال والافعال

٩ ـ المراقص ومحلات الخلاعة التي تنزع من النفس كل فضيلة

١٠ ـ المراسح التي تمثل الروايات الفاسدة جريا وراء الارباح المادية

١١ ـ الكتب والمجلات والجرايد التي تبث الفسق والفجور بين كافة الطبقات .

١٢ ـ حب الاثرة والامتياز والتكالب على المال ولو من الطرق الغير المشروعة .

١٦ ـ الاسراف والتبذير فى ولايم الاعراس ومواكب الاموات

١٧ ـ اهمال الصحة العامة

١٣ ـ انتشار دبار الميسر واعتباره امراً قانونيا .

١٤ ـ الاسراف والتبذير فى اقامة الحفلات والولايم والبذخ فى الماكل والملباس

١٥ ـ عدم استواء الطبقات من الثروة المفرطة الى القلة والاملاق

١٦ ـ انتشار الامراض الفاسدة بانتشار الفساد والفجور

١٧ ـ عدم الاقبال على الزواج وترك الشبان والشابات يتيهون فى بحار الضلال والشهوات .

ولا ادعي هنا أني اتيت لك بكل عوامل النهوض والانحطاط فى مدينتي الشرق والغرب . انما انا اتيت بامهات المسايل واهم هاتيك العوامل التي احدثت فى المدنيات مفعولا كبيراً فسببت لها رفعة هايلة وجرتها او تجرها نحو الخراب

فاذا اودنا نحن ان ناخذ بطرق التقدم الحقيقي . وان نبلغ فى نهضتنا الجديدة شاواً بعيداً ونصل الى الغاية السعيد التي تطلبها . فيجب علينا الا نغتر بزخرف المدنية الاوروبية ونغفل عمابها من قبيح ردي ويجب علينا الا نترك ما اتتنا به مدنيتنا الاسلامية من عوامل التقدم والرقي

فعلينا عندئذ ان نبقي من مدينتنا كل ما فيها من اسس النهضة وان نقتبس من مدنية الغرب كل ما فيها من حسن صالح . فنعمل بعوامل النهضة

الكائنة فيها. ونترك وراء ظهورنا عوامل التدلي والانحطاط الموجودة لديها وعندئذ يمكننا ان نسير سير رقي ونهوض وان نبلغ درجة الكمال لاقتطاف زهرات الروضتين . واجتناء ثمرات المدنيتين

الجزائر غرة جويلية ١٩٢٥



فكاهات

نال المرسليون شهرة كبيرة فى كل البلاد بمقدرتهم الفائقة على اختلاق الوقائع الغريبة والباس الباطل لبوس الحق بصفة لطيفة . وآل الامر ان حسدهم على ذلك اهل مدينة باريس الذين اشتهروا بالنكت البديعة والبداهة الغريبة فاصبح البارسي ما قابل مرسيليا الا واراد ان يظهر له تفوقه عليه في ميدان الاختلاق فاجتمع مرة فى حفلة باريسي ومرسيلي . فأخذ الاول يشحذ فكره ويدبر في ايجاد حكاية ملفقة لايستطيع المرسيلي ان ياتي بمثلها او يعارضها

وبعد هنيهة قال . ساقص عليكم ايها السادة حكاية غريبة رايتها اثناء رجوعي من انكلترا لفرانسا : لما توصطنا بحر المانش ثارت زوبعة عنيفة كادت تهوى بباخراتنا الى قعر اليم . فانزعجت افكارنا ولبس كل منا لبوس الوقاية . وكان معنا هنالك احد ابناء مرسيليا . فما راعنا الا انه جمع ثيابه واخذ حقيبته ووضع على ظهره كل ادباشه ورمى بنفسه فى البحر تخلصاً من الآم الزوبعة .

فأسفنا عليه غاية الاسف وبعد حين هدأت العاصفة ودخلنا مرسى كالي . ولكننا عندما نزلنا بمرسى كالي رأينا امرا عجباً . . رأينا المرسيلي قد سبقنا الى المرسى وهو يتخاصم مع رجال الجمرك في شان اداء . »

وكان الناس ينسطون بكل امعان لحكاية البارسي . فلما وصل الى هذا الحد اظهر المرسيلي علامة الغضب والاستياء . ورمى بالكاس التي كانت بيده على الارض . وصاح

آه ! يالهم من اشقياء . ان الساعة التي انيت بها من لندره الى زوجتي ودفعت ثمنها اربعة ليرات لم تزل عندهم ولا يريدون ارجاعها الا بعد دفع معلوم كبير . انا هو بنفسي ايها السادة ذلك المرسيلي الذي رمى بنفسه في البحر . وكنت اقص قصتي هذه ويخالفني الناس من الكاذبين والحمد لله ان وجدت الآن من بينكم من شاهد المسالة كما وقعت

اذاك بقي الباريسي واجا حايرا . وانفض الناس من حوله والتفوا حول المرسيلي يسألونه عن كيفية اختراقه للبحر والطريقة التي استعملها وما هي الاسماك التي رآها في طريقه . وهو يقص عليهم ذلك كما جرى تماما

*
* *

وتقابل مرة اخرى مرسيلي وباريسي . فاراد هذا ان يظهر مقدرته الاختلاقية فقال :

حقيقة اني في تعب شديد ايها الصديق . حيث ان لي جاراً وراء جدار يقي . يزعجني في منامي كل ليلة بالدوى الذي يحدثه عند ما يغير قميصه

فتنهد المرسيلي من كبد حراء وقال . آه ياصديقي امن هذا تشكوات؟ فكيف اقول انا وفي المنزل المقابل لي يسكن احد اعضاء مجلس الامة . وهو كل ليلة يزعجني في منامي بالدوي الذي يحدث في راسه عند ما يبدل افكاره .

*
* *

كان باريسي ومرسيلي يتجولاني في شوارع باريس . والاول يحاول تلفيق شيء يبهر به الثاني . فلما وصلا امام صرح ايفل البالغ طوله ٣٠٠ ميتر قال الباريسي : آ . انظر ياسيدي تلك البعوضة التي تطوف فوق عمود التلغراف اللاسلكي باعلا الصرح .

فسكت المرسيلي مطرقا براسه للارض وقال : لاشك انها بعوضة هائلة لان دويها كاد يصم اذني .

*
* *

قال والد لابنه : الم تعدني بانك تبقى عاقلا عندما تذهب الى دار خالتك

— اي نعم يا أبي .

— او لم اعدك انا ببعض ضربات اذا لم تلازم الادب

— وهو كذلك يا أبي

— وبما انك لم تلازم الادب فما هو العمل الآن .

— الامر بسيط يا أبي . ان كلا منا قد قطع وعدا لصاحبه . واخلفته انا فاخلفه انت والسلام .

*
* *

مرت امرأة بجانب متسول اعمى فقال لها : الصدقة ياسيدتي الصغيره الجميلة . فقالت له بعد ان نفحته بنقود ومن اين علمت انى مرأة ! قال عرفت ذلك من مشيتك ايتها السيدة . قالت ومن اين لك بانى صغيرة . اجاب ان اسراعك فى المسير يدل على فتوة الفتيات . قالت ثم من اين لك بانى جميلة؟ فنحنح وقال : لو كنت تعلمين مبلغ ما عندي من الجوع لغفرت لي هذه الكذبة الصغيرة .

*
* *

خرج صديقان من المطعم فقال الاول للثاني : ما اكثر كرمك مع الخادم انك اعطيته اكثر مما يلزم .

فاجاب الثاني : انه يستحق كل اكرام . الا ترى انه ابدل ردائي القديم برداء جديد ؟

سال معلم تلميذاً وقت الامتحان : كيف تصنع مركب كربونات الصودا

فاجاب : ذلك بسيط وهو ان تاخذ المقدار الكافي من المواد اللازمة ثم تتقن صنعها جيداً واذاك تتحصل على مركب حسن جداً .

قال الطبيب للمريض : انك اصبحت اليوم في حالة حسنة . فلا شك انك شربت الدواء الذي سلمته لك

قال المريض كلا اني لم اشربه لانني رايت على القاورة ورقة كتب فيها يجب ان تبقى هذه الزجاجة مغلقة دائماً .

قال انسان لمصور :

ان صورك الموضوعة فى معرض الفنون الجميلة هي الصور الوحيدة التي يمكن للانسان ان يراها هنالك. ولقد تمكنت من امعان النظر فيها بدقة كبرى

المصور — شكراً لك يا سيدي .

المتفرج — نعم ان جماعة المتفرجين كانوا يتزاحمون بشدة امام الصور الاخرى ولم يقف احد منهم على صورك . فامكنني عندئذ ان اتأمل فيها لانني لا احب الزحام .

تجول احد الناس على شاطئ بحيرة جميلة . فوجد على مقربة من احدى شواطئها رجلا كئيبا جالساً وامامه ثياب امرأة فسلم عليه وساله سبب كئابته فاجابه :

ان زوجتي قد نزلت للبحيرة بقصد العوم . واخذت تلعب فى الماء . ثم دخلت فى وسط اللجة منذ ساعتين تقريباً ولم تخرج . وانا اخاف ان تكون قد غرقت. فاذا مضت ساعة اخرى ولم تخرج اسرعت بالدعاء للنجدة

*
* *

قال عون البوليس لبايع الخضر بما عهد فيه من اللطافة : اعندك اذن بالجلوس هنا .

قال البايع نعم عندي اذن شفاهي من الكوميسار

فقال البوليس بحمق : ارني هذا الاذن حالا .

*
* *

قال ولدصغير فى ضواحي باريس لامه : هل للملائكة اجنحة يا امي ؟ قالت نعم . قال وهي تطير كالعصافير ؟ قالت وهو كذلك ففكر هنيهة وقال : ولماذا لا تطير اذا خادمتنا الصغيرة ماري . فقد رايت ابي الساعة يقبلها فى المطبخ ويقول لها انت من الملائكة يا ماري ؟ قالت الام . انها ستطير حالا فى هذه الساعة يا ولدي .

*
* *

قال الطبيب لمريض . اول ما يجب عليك هو الراحة النهاية .

فقال المريض حسنا سابادر حالا بقتل حماتي واطلق زوجتي .

قال لخادمه : ماذا فعلت بالمكتوب الذي كان على مكتبي .

قال الخادم . اني وضعته بصندوق البريد ياسيدي

— وكيف تضمه هنالك ايها الابله وانا لم اكتب عليه عنوان —

— لست بابلها ياسيد . بل انني ظننت بان سيدي لا يريد ان يطلع احد على اسم من يوجه اليه الكتاب .

*
* *

قال ولد صغير لعمه : قل لي ياعمي لماذا راس ابي ليس فيه شعر . قال نه عاقل جدا ويفكر كثيرا .

فقال الصبي . وانت ياعمي لماذا تحمل على راسك شعرا كثيفاً جدا ؟

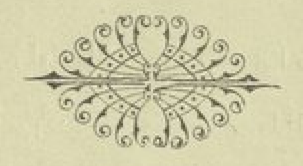
*
* *

طرق احدهم باب اجاره وناداه : هل انت نايم ؟ فاجاب الآخر . ولماذا ! قال لاني اريد ان تقرضني عشرين فرنكا . فقال الجار انا نايم منذ الساعة الثامنة .

*
* *

قال رجل لخادمه الجديد : اوصيك دائماً بمراعاة امرين : الصدق والطاعة

قال الخادم : وايهما تريد ان افضل ياسيدي عندما تامرني بان اقول لاحد زوارك : انه خرج قبل قليل .



القسم الروائى

لن أتزوج !

كان يتحدثان بغرفة ضيقة ، مملوة اريجا ، مغشاة الجدران ببسط كثيفة وكان بالغرفة مدفاة فسيحة تتأجج بها نار حامية وعلى احدى زوايا ها سراج تحيط بجوانبه خمائل من نسيج عقيق يبعث نورا لينا على وجهي ذينك المتحدثين

احدهما عجوز قد ابيض شعرها وعاضها الدهر عن نضارة عودها ذبولا بيدان اديمها بقي صقيلا دون غضون ينفح كالزهر اريجا شذيا

والاخر صديق تلك العجوز ، وهو اعزب ، يتردد عليها كل يوم ويرافقها فى اسفارها مهما اقتضت شؤون الحياة .

سكتا حينا وبقيا ينظران النار مفكرين . فساد حولهما الصمت ، ذلك الصمت العميق الذي يألف النفر الذين لا حاجة لهم بكثرة التحدث ليسر كل ضميره ونجيه .

بينما هما على تلك الحال اذ بحطبة جسيمة ملتهبة دفعها الريح خارج المدفاة ، فوقعت على بساط الغرفة وتطايرت منها كسر (١) وشرارات

تحفزت العجوز للفرار صارخة وتقدم الرجل مسرعاً نحو الحطيبات الملتهبة ودفعها برجله الى المستوقد وجرف بقدمه ماانتثر من الرماد . وهكذا بعد العطر امتلأ فضاء البيت برائحة الدخان

---

(١) كسر : شرارات كبيرة

بعيد ذلك جلس الرجل تجاه صديقته ثم رمقها باسما وقال مشيراً الى الى الحطبة بالمدفاة :

« لذلك لم أتزوج ! »

فنظرت اليه تلك النظرة الخاصة بالمرأة التي تريد حسب فطرتها معرفة كل شيء ، نظرة امرأة فات شبابها ، ينعكس فيها حب الاستطلاع منعقداً ومشوبا بمكر ودهاء وقالت :

« كيف ذاك ؟ »

فاجابها الرجل مشمئزا : أنها لحكاية محزنة

ان بعض اخداني السالفين كثيرا ما تعجبوا من التنافر الذي طرأ بغتة بيني وبين خير خلاني جوليان ولم يتوصلوا الى ادراك العلة التي صرمت حبل مودتنا وجعلت صديقين مخلصين وودودين متلازمين كاجنبيين متناكرين !

واليك داعي الافتراق .

كنا فيما مضى بمحل واحد لا نبارح بعضنا وكان الود الذي يجمعنا بحسب الظاهر متين العرى لا يقدر احد على فصمه .

وفي ذات مساء عند رجوعه زف لي بشرى زواجه ، فاحسست بصدمة اصابت صدري كالتي يشعر بها الانسان عند ما يغدر أو يسرق لان الصديق اذا تزوج انمحت صداقته واخلاصه لان حب المرأة الحسود ، ذلك الحب المتحذر المشوش والشهواني لا يحتمل تعلقا صادقا ومتينا ، تعلق الروح والفؤاد والثقة الموجود بين رجلين .

سيدتي !

انه مهما كانت شدة الحب الذي يجعل الرجل والمرأة لحمة واحدة فالطبيعة

تقضي بان يكونا اجنبيين روحا وفكرا كالمتحاربين رغم الصلة الوثقى الموجودة بينهما لانهما خلقا من جنسين متباينين . فلا بد اذن من ان يكون احدهما خاضع للآخر ، واعلمي انه لن ياتي حين تتساوى فيه المرأة بالرجل اذ لا بد من عبد ومولى ، ذلك شان الدنيا .

تراهما يتصافحان بيدين مرتعشتين حرارة ونشاطاً ولكنهما لا يضغطان عليها ضغط صدق واخلاص ، ضغطا يشرح الافئدة ويميط عنها اللثام عند نزوع النفس الى ود يجمع بين المتانة والاخلاص .

فمن الواجب على العاقل ان يلتمس خلا مخلصا يقضي معه كامل حياته ويشترك معه في الاراء والافكار ، اشتراكا لا يكون الا بين رجلين ، بدل من ان يتزوج وينسل ابناء يتركونه ، فما يستفيد منهم الا نوعا من السلوة عند ما يلين الدهر عريكته .

تزوج صديقي جوليان بفتاة نشيطة حسناء ، شهباء الشعر تبدو عليها لواعج الحب الزوجي واماراته

فأقللت في الايام الاولى من التردد عليهما خشية ان يقلقهما حضوري . اذ كنت اشعر ان سعادتهما لا تتوقف علي . بيد انهما ما فتئا يظهران حبهما لي ويدعواني ويلتمسان انسي .

فانخدعت شيئاً فشيئاً برونق تلك الحياة المشتركة لما لها من اللطافة وصرت أتغدى عندهما وافكر احيانا كلما دخلت منزلي ليلا في الاقتداء بصديقي فاتخاذ زوجة مثله حيث اني رأيت الحياة كئيبة ببيت خال من العباد !

وكان صديقي وزوجته لا يفترقان ويظهران توادداً لا يشك فيه .

وفي ذات مساء وصلني من جوليان كتاب . يستدعيني به الى العشاء على مائدته فذهبت وما كدت ادخل عليه حتى ابتدرني قائلا :

اعتمد عليك ياصديقي في مؤانسة بيرت الليلة اذ انا مضطر لمبارحتكم اثر العشاء الى حيث لا ارجع قبل الساعة الحادية عشر

فتبسمت المرأة وقالت :

« انا التي ارتأيت ذلك . » .

فصافحتها قائلا « انت على غاية من الظرافة واللطافة » وشعرت اثناء ذلك بضغط ودادي طالت برهته . لم اعره ادنى اهمية اذاك . وبعد ان تناولنا الطعام بارحنا جوليان .

اذ ذاك ساد فجأة بيني وبين زوجه قلق غريب . فاننا لم نتقابل قبل ذلك الحين منفردين . ورغم تآلفنا المتزائد يوميا جعلنا الانفراد في حالة غير معهودة عندنا .

تحدثت بادي بدء على امور تافهة لا معنى لها ولا مزية سوى انها تملأ فضاء الصمت المحير . فلم تجبني بشيء بل زادت في حيرتي وجلست امامي حذو المدفاة مطاطئة الرأس تائهة النظر ورجلها ممدودة نحو اللهيب وهي كالشارد في بحار غامضة من التفكر والاعتبار .

لما غاض حديثي لزمت السكوت . ويا للعجب فقد تعرض للانسان احايين لا يجد فيها موضوعاً للكلام يطرق بابه .

ثم احسست كان امراً جديدا امتلك فضاء البيت ، امرا خافيا عن الابصار ويعجزني التعبير عليه ، امرا كالانذار الخفي الذي ينبه الانسان الى نوايا شخص آخر نحوه نوايا سرية - حسنة كانت او سيئة - !

دام ذلك الصمت الثقيل بعض حين ثم قطعته بيرت قائلة :

« صديقي ! ضع حطيبة بالنار فلقد قاربت الانطفاء »

ففتحت صندوق الحطب واخذت منه اكبرها ووضعتها على هيأة اهرام فوق بقايا الحطيبات التي اتقد معظمها .

بعيد ذلك عاد الصمت لما كان عليه

اشتدت الحرارة بعد حين وصارت تلفح وجهينا . فرفعت المرأة رأسها ونظرت الي نظرة غريبة وقالت :

« فلنجلس على التخت ان الحرارة هنا لا تطاق ! »

امتثلت لامرها وعند ما استتب بنا الجلوس خاطبتني فجأة :

« ما ذا تفعل لو تعترف لك امرأة بحبها ؟ »

فاجبتها متحيراً : لم يخطر ذلك ببالي ومع هذا فان الجواب يتوقف على معرفة القائلة .

فطفقت تضحك ضحكا عصبيا عاجه ارتجاج ، ضحكاً مفتعلاً يكاد لحدة نبراته يكسر رقيق الزجاج ثم استأنفت :

ايه يا سيدي ان الرجال ليسوا بذوي جراءة و حيلة ولكن هل ذقت لوعة الغرام ؟

نعم

اقصص علي ذلك

فقصصت عليها حكاية اصغت لها بمزيد الاعتناء والاهتمام مع اظهار الاشمئزاز والاحتقار ثم قالت :

« انك لاتفهم للغرام معنى

انه يجب على الغرام الصادق ان يضني الفؤاد ويبرم الاعصاب ويفسد الفكر وانه ينبغي ان يكون محفوفا بالاخطار والمزعجات كالنفاق والجناية وان يكون نوعاً من الغدر والخيانة ، في حاجة الى خرق الموانع المقدسة والقوانين وصلة الاخاء . !

ولكن بربك اذا كان هذا الاحساس هادئا سهلا ، بدون اخطار ، شرعياً هل يعد حباً مخلصا ؟

فلم ادر بماذا اجيب بل قلت في نفسي « هذا فكر ورأي المرأة بعينه ! ايه يا فكر ها قد تجليت لي بتمامك . »

ومن فرط دهائها اظهرت لي عند التكلم عدم الاكتراث والاهتمام بما تقول . وبعد ان كانت متكئة على وسادة اضطجعت كانها على فراش ووضعت رأسها تلقاء صدري فارتفع ثوبها وبانت جوارب حريرية حمراء ضاعف لمعانها التهاب النار بالمدفأ

قضت على هذا الحال برهة ثم استأنفت الكلام : « هل ضايقتك ؟ »

كلا !

فاستندت على صدري وقالت من دون ان تنظر الي :

« وان قلت لك اني احبك ! ماذا تفعل ؟ »

وقبل ان اجيبها سرعان ما طوقت عنقي بذراعيها ، جذبت نحوها رأسي ، ووضعت شفتيها على شفتي .

اه ! صديقتي العزيزة ! ماذا تفعلين ؟ ليس المقام مقام لعب ومزاح ! ماذا ؟ هل اخون جوليان ؟ هل اكون عاشقا لهذه المجنونة الخبيثة الداهية ، المتغلبة عليها شهواتها بلا ريب ، تلك التي لم تكتف بزوجها الشرعي

أ أكون خادعا وارتضي البقاء على تلك الحال ؟ اتسلى بالغرام لاجل ما للثمرة المحرمة من الجاذبية ، لاقتحام الاخطار وغدر عرى الصداقة والاخاء كلا ان ذلك لا يليق بي

ولكن كيف العمل وما الحيلة ؟ أ أقتدي بيوسف (عليه السلام) ان ذلك دور يعسر على اتقانه لان صاحبتي تجن الانسان بخداعها ، وهي تتقد جسارة واعضاؤها ترتجف كالوحش الضاري

اه ! فليرجني بجرته الاولى ، من لم يذق ويحس تلك القبلة الحارة من امرأة تهب نفسها ! ولكن لو مضت ثانية ، ثانية فقط لكنت .... لا ... لكانت .... عفواً لكان هو .... اذا صرير مزعج وثبنا له من مجلسنا

فاذا هي حطيبة دفعت — ولا ادري باية قوة — خارج المدفاة ووقعت على بساط الغرفة تحت كرسي كادت تلتهمه النار .

فارتميت نحوها كالمجنون . وبينما كنت مشتغلا بوضع الحطيبة بمكانها افتتح الباب بغتة وظهر جوليان وعلى وجهه سمات الفرح : « اني حر ، لقد قضيت المهمة ساعتين قبل الوقت . »

ايه صديقي ! لولا الحطيبة لعثر علي حين تلبسي بالجريمة ولاتجهلين عاقبة ذلك . فراقبت نفسي لئلا اقع في مثل هذا الشراك ثم تبين لي ان صديقي صار يعاملني بجفاء . فكانت امرأته بلا ريب المعول الذي يقوض اركان صداقتنا المتينة حتى ابعدني عن محله ولم اره من ذلك الحين .

فلم اتزوج قط . ولا تاخذك الدهشة والاستغراب بعد هذا ان اكدت لك اني لن اتزوج ما بقيت حيا ! لن اتزوج !

معرب عن الفرنسية

عزيز بطار

المجتمع التونسي
على
عهـد الاغالبـة

ان ثروتنا التاريخية — كسائر ثروتنا الاخرى — عديمة المثال في غزارة مادتها وجمال صفتها وبديع ما احتوت عليه من يواقيت كريمة وجواهر نادرة الوجود ولكنها ثروة متلاشية لجهل ابنائها بها حتى غدت يتيمة بين الاتراب طريدة من المجتمع التاريخي فريدة معتزلة في فيافي الجهل وسباسب النسيان

قضت افريقية عصر الولاة بما اشتمل عليه من فتوح وفتن وحروب تشيب لهولها الاطفال — وتقلب البربر في خطط سياسية وحربية مختلفـة ذاقوا فيها باس الاخفاق ونشوة الفوز والانتصار وحمل العرب الحملة الكبرى اثر الحملة الكبرى فلاح لهم بريق النصر آونة وجابوا دياجي الانكسار آونة اخرى حتى ضربوا الضربة البكرى التي رن صداها في ملكوت السموات وبلغ دنينها الخافقين —

فانقلبت المبادي وانعكست القضايا واصبح البربر لايرون من طلابـة غير العيش تحت راية الاستقلال وفي ظل دوحة الحرية الوارف على اصول الاسـلام

فصرف النظر حينا ما عن العنصرية والجنسية ريثما استتب الامر لدولة من الدول ان تنتصب انتصاب المستقل والسيد المهيمن مقابل كلمة « تبعة »

لا ترد محضورا ولا تمنع آتيا ولا ترزق من تمسك باهدابها رزقا يسمنه او يغنيه عن جوع

ذلكم عصر طويل عريض من تاريخ افريقية الزاهر قد توغل ذكره في حماة النسيان وخفتت رنات صيته في الاسماع ودنسه الدهر القلوب بمشوهات الغايات والاغراض ـ

وهذا المؤرخ المغبون اذا اراد ان يبين مشكوكا ويفسر غامضا ويرسل بصيص نور على ظلمات بعضها فوق بعض لابد له ان يستهل مبحثه بمقدمة جغرافية في وصف افريقية على عهد بني الاغلب بن تميم حتى يتسنى له بعدئذ ان يفحص ويجمع ويستخلص ويرمم صحيفة غامضة وينشر ورقة مقبورة من تاريخ ماجد جدير بالاهتمام

*
* *

بلاد افريقية عبارة عن القسم الشرقي وهو المغرب الادنى من جميع جزيرة المغرب .

ويحده شمالا وشرقا البحر الابيض المتوسط او بحر الروم وجنوبا بلاد برقة مما يلي طرابلس وينتهي في جنوبه مع تغريب الى صحراء طرابلس من فزان وودان وغيرهما

اما حدوده الغربية فهي تنتهي الى حدود ولاية قسنطينة اليوم مع زيادة او نقصان حسب العصور والدول

فيكون يشمل بذلك بلاد طرابلس والقطر التونسي وعمالة قسنطينة مما كان يسمى نوميديا على عهد الرومان

وتلكم كانت المملكة الاغلبية مع اضافة جزيرة صقلية اليها بعد فتحها وكذلك غيرها من الجزر الصغار الملتفة حولها ـ

وكل هذه البلاد تكون من ولايات رومانية قديمة

وهي طرابلس وبيزصانة (الجنوب التونسي) وزوجطانة (الشمال التونسي)

ونوميديا (الغربي التونسي) وعمالة قسنطينة

واما تقسيمها العربي فهو :

١ — (طرابلس) وعاصمتها مدينة طرابلس واهم مدنها صبرة ولبدة وقصور حسان وغيرها

٢ — (افريقية) بمعناها الخاص واهم كورها في الجنوب الشرقي: عمل قابس وفي الجنوب الغربي بلاد نفزاوة وبها عدة مدن اما المدينة العظمى التي ينزل بها العمال فهي بشرة . وسكانها قوم من البربر والافارقة الاقدمين

ثم يليها نحو الشمال بلاد قسطيلية وهي الجريد اليوم وقاعدتها توزر واهم مدنها نفطة وحامة البهاليل وتقيوس

وما بين قسطيلية وقودة مدينة قفصة اماقودة فهي قلب بيزصانة الرومانية وقد كانت عاصمتها اذ ذاك مدينة سبيطلة ثم صارت عاصمتها « مذكورة » على عهد الاغالبة . وعمل قودة بلد واسع فيه مدن وحصون —

وعلى شاطئ البحر الرومي شرقا بلاد الساحل وهو اقليم كبير يشمل عدة كور وبه قرى كثيرة عامرة آهلة واهم مدنها سوسة وهي مدينة حسنة واهلها اخلاط من الناس

ثم مدينة سفاقص وهي الحد الجنوبي لذلك الاقليم . وكانت تعرف شبه جزيرة راس ادار وهي المسماة اليوم بالوطن القبلي بجزيرة شريك اوابي شريك وهي آهلة بقوم هم من رهط عمر بن الخطاب وسائر بطون العرب والعجم وفيها عدة مدن ليست بالعظام يتفرق فيها الناس » وعاملها ينزل مدينة باشو او منزل باشو —

ويلي جزيرة شريك بين غرب وشمال اقليم سطفورة وهو اليوم عمل بنزرت وما زاد عليه الى ناحية باجة في الغرب وتونس في الجنوب وقاعدته مدينة بنزرت واهم مدنه تينجة واشلونة (؟)

واما اقليم باجة فهو اقليم كبير به عدة مدن منها الادبس وهرست (مجاز الباب) وشق بنارية (الكاف) ومرسى الخرز وغيرها — وهي بلاد كثيرة الغلات من قمح وشعير ولذلك سميت باجة بهرى افريقية .

وبها قوم من جند بني هاشم الاقدمين وقوم من العجم . ويلي باجة قوم من البربر يقال لهم وزداجة ممتنعين لا يؤدون الى ابن الاغلب طاعة .

٣ — (الزاب) وعمل الزاب يشمل كثيرا من اقليم نوميديا القديم وهو عمالة قسنطينة اليوم — ومدينة الزاب العظمى « طبنة » وهي التي ينزلها الولات وبها اخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والافارقة والروم والبربر

والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها باغاية (هي *Bagai* الرومانية) بها قبائل من الجند وعجم من اهل خراسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم وحولها قوم من البربر بجبل جليل يقال له اوراس

اما اهم مدنه فهي :

ميلة وهي عامرة محصنة ولها حصن دون حصن فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن اغلب

سطيف ومدينة يقال لها سطيف بها قوم من بني اسد بن خزيمة عمال من قبل ابن الاغلب

بلزمة ومدينة يقال لها بلزمة اهلها قوم من بني تميم

نقاوس ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة والشجر والثمر بها قوم من الجند وحواليها البربر

مغرة ومدينة يقال لها مغرة لها حصون كثيرة ــ والمدينة العظمى مغرة اهلها قوم من العجم وحولها قوم من البربر

اربه ومدينة اربه وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الاغلب ا. ه

***

أو ليس ذاك هو الموقع الممتاز الذي اجتاز من أجله ابناء فينيقيا أهوال البحر المتوسط ليستولوا عليه حتى اذا ما امتلكوه أصبحوا سادة البحور وملكوا ناصية « البحر الداخلي » بجونية الشرقي والغربي ؟

أو ليس ذاك هو الموقع الممتاز الذي نافس فيه ابناء رومية أهل قرطاجنة واسعروا من أجله نارا تلظى لايصلى وطيسها الا من اراد التوسع فى ملكوت الارض شرقا وغربا واذكوا بسببه نار الحروب البونية الطاحنة التي قضت على مملكة من اعز الممالك في ابانها وكادت غير ما مرة ان تذهب بالرومان ومجهم ؟

فلم يخط حينئذ بنو الاغلب عندما اقتطعوا لانفسهم هذه المملكة ولم يبالغوا ــ عندما اوتكزت بها قدمهم ارتكازا ركينا ــ اذ نظروا نظرة المهدد او الساخر المزدري الى بغداد وقرطبة وعاصمة بني ادريس ؟

حتى لقد نظروا الى رومية نظرة طمع والى عاصمة الروم الشرقية نظرة سعي في امتلاك واجتهاد في فتح

او كانت ملوك الارض في ذاك الحين اوسع من بني الاغلب طمعا او أعظم باسا أو أشد قوة في النفس ؟

***

لاغرو اذا كانت عاصمة المملكة الافريقية تظاهي البلاد في عزها ومكانتها

وبهرجان ملكها واتساع رزقها وتبحر عمرانها وسمو البذخ فيها وسعة الطرف

تلكم هي القيروان أم العواصم المغربية وأخت بغداد في عزها وسؤددها وشقيقة قرطبة فيما لها من وفرة علم وادب ومظاهر عظمة وسيادة وعلائم رزق متسع وعمران شامل وكثرة خير

وقد نظرت من ذروة مجدها وعلاها الى قرطاجنة الثاوية تحت ظل جدرانها الساقطة قائلة : نامي ما شاء لك القدر من سنين او من قرون فحسبك ان كنت سيدة الحواضر والعواصم مدة القرون والاجيال حتى كبرت وادركك الهرم فنخرت الفتن هيكلك العظمي وامتصت الفوضى دمك وقبضت يد المنافسة على روحك الطاهرة». واما عن دار الامارة وحضرتها بالقصر القديم فحدث عن البحر ولا حرج من مبان شامخة منيفة وقصور عالية شريفة تسير بذكرها الركبان ويتحدث عنها الوارد والصادر بكل ابتهاج وتبجيل

واما منازه رقادة فقل ما شئت عن رياض زاهية غناء وبساتين تخلب الانظار بتنسيق اشجارها وجمال رياحينها وقصور تساوى فيها الذوق الفارسي والعربي والرومي فكانت بجملتها تحاكي منتزهات الدول

.... كل ذلك اضمحل بعد قرن .... وخرج زيادة الله الثالث من البلاد طريدا شريدا فربط فرسه الهازل بجدران بيت المقدس والدموع تسيل من مقلتيه دموع حسرة على ملك قد مضى وانقضى وما المصاب بالاباء والبنين والاصدقاء اجمعين كالمصاب بالملك اذا هوت اركانه واضمحلت رسومه

وقد كان قبل ذلك ينوي ان يربط فرسه السابق الى جدار بيت المقدس والدموع تسيل من عينيه دموع سرور بالنصر والظفر وفرح وابتهاج بالفوز على الممالك العربية الشرقية ... ولله الامر من قبل ومن بعد

***

ماهو نسب بني الاغلب الذين ملكوا افريقية ما يزيد على القرن ؟ ذلك ما ذكره لنا ابن خلكان فى الجزء الاول من كتابه القيم وهو ما سنلخصه نقلا عنه وعن غيره من الكتب ايضا فى الجدول الآتي :

ابو العرب الاغلب بن سالم بن عقال بن خفافة التميمي

ابراهيم (١٨٤ ١٩٦)

ابو العباس عبد الله (١٩٧ ـ ٢٠١) — زيادة الله الاول (٢٠١ ـ ٢٢٣) — ابو عقال (٢٢٣ ـ ٢٢٦)

ابو العباس محمد (٢٢٦ ـ ٦٤٢)

ابو ابراهيم احمد (٢٤٢ ـ ٢٤٩) — زيادة الله الثاني (٢٤٩ ـ ٢٥٠)

ابو الغرانيق محمد (٢٥٠ ـ ٢٦١) — ابراهيم الثاني (٢٦١ ـ ٢٨٩)

عبد الله (٢٨٩ ـ ٢٩٠)

زيادة الله الثالث (٢٩٠ ـ ٣٠٣)

ولو اراد الانسان ان يمعن النظر فى الجدول الماضي يرى ان الملك فى بني الاغلب كانوا يتوارثونه ابا عن جد من الاب الى الابن الاكبر ثم يتصرف الى اخيه ثم يعود الى ابناء الابن الاكبر من جديد

ويرى ان الملوك الاغالبة احد عشر ملكا دام عهدهم ١١٢ سنة قمرية وثلاثة عشر يوما او ١٠٨ سنوات شمسية واثنا عشر يوما تداولوا فيها الملك على اختلاف سيرهم ومناهجهم فى السياسة والتدبير والمعاملة ان خيرا وان شرا

الحياة الاقتصادية

لم يمض زمن قليل على الفتح الاسلامي بالمغرب حتى انبرى كل فى منهجه يشتغل فى مرتزقه

والفتن الداخلية وان كانت تعطل سير الحركة الاقتصادية الا انها لم تكن لتضر بها اضرارا يخشى من جرائه قتل الحركة او على الاقل فشلها .

بل ان المطلع على تاريخ تلك الادوار الغامضة بسبب عدم المآخذ او قلة البسط فيها يجد من خلال المطالعة ان الحركة كانت تزداد نموا ونشاطا واتساعا على الدوام والاستمرار

وقد استخدمت جهود كافة العناصر للعمـل الانتاجي العام فالرومي مثلا وان كان ذميا الا انه استخدم فى ضرب السكة والنقش على الحجر وصناعة السفن وغير ذلك مما اختصت به الروم وكان شائعا فى البلاد على عهد دولتهم والفرس اتت بما تنتج بلادها من انواع الثمار والبقـول والنباتات النسجية ودود القز وصناعة البسط وغير ذلك من نتائج بلاد العجم .

والبربر تمادوا على عملهم في المهن الصغيرة والصنائع المختلفة من حدادة ونجارة وسوى ذلك مما الفه البربر من اقدم عهودهم الى اليوم

فاختلطت فنون الامم واذواق العناصر واعمال الاجناس في قطر واحد فتماست وتحاكت وداخل الذوق الذوق واضيف الاختراع الى الاختراع وزيدت المهارة على المهارة فاثمر المجموع خير الصنائع وابدع المصنوعات

فترقت الحدادة والنجارة والخزافة واستحدثت صناعة الزجاج وبرع القوم فى النقش كتابة وتحاوسمى الذوق فى البناية واخذت صور مدنية مادية جديدة ترتسم وتستقر .

فكأن الجهود والمواهب والمدارك والعبقريات والاذواق ذابت فى مصب واحد لكي تشكل بعدئذ فى صورة خاصة عليها سمات الاجناس وملامح الشرق والغرب وكأن الجهد العام فى البلاد كان منصرفا لتوحيد الاجناس فى سياستها واجتماعها واقتصادها وكأنه اراد ان يبيض بالبراعة المادية صحيفة سودتها الفتن الداخلية الممقوتة

نشطت الدولة الفلاحة باقطاع الارضين وتقليل الضرائب وبسط الامن فيما عدى الفتن الداخلية وتامين السبل المارة والمسافرين

وقد كثر الوافد على البلاد فنما عدد السكان واشتدت الحاجيات فعظم الطلب وبه عظم الانتاج حتى زاد على الميرة ففتحت للتجارة الافاق وصحت الاجواء

وقد صرفت الدولة الاغلبية عنايتها الى سيادة البحر المتوسط فمخرت المهاوات التجارية البحر تسجيلا و اغترابا كما جابته الاساطيل فتحاً وغزواً .

وقد كانت الطرقات مبسوطة مؤمنة بما كان يحرسها من رباطات ومحارس ودور بريد وهي فى الغالب الطرق الرومانية المستعملة مع ما اضيف عليها من

سبل اخرى لاختلاف مركز الحكومة ومحلات التعمير فبينما كانت قرطاجنة راس السبل منها الصادر واليها الوارد اذ أصبحت القيروان أم العواصم والحواضر تنتهي اليها المسالك ومنها تنصرف

وقد كانت مرامي السفن اهمها سوسة واقليبية وتونس وقلعة خطاب واسكيكده وذنهاجة واما بصقلية فاهم المراسي بلرم وهي العاصمة وطرابنش ومسينة وسواها وكانت الرحلة التجارية الى ثلاثة اقسام أصغرها التسحل وهو جوب السواحل الافريقية ثم الابحار القريب وهو صقلية ومالطة ثم الابحار البعيد وهما المشرق وبلاد العدوة . وقد كان يصدو من افريقية العنبر والحرير ونسيج الصوف الجيد والحلي وجباب الصوف والطنافس والبسط ومعدن الحديد والرصاص والزئبق

واهم النتائج الفلاحية من الحبوب الحنطة والشعير بفحوص باجة التي كان يعبر عنها بطمير افريقية . ومن الاشجار المثمرة الزيتون بالساحل وقد سمي كذلك لهذا السبب والنخيل بقابس وقسطيلية والنارنج بتوزر ويوجد الموز وحب العزيز والخيار بقابس . واما سوى ذلك من الثمار فقد كان يغرس بضواحي المدن الكثيرة وقد كانت تونس خالية حتى عمر ضواحيها المسلمون بالبساتين واما النباتات النسجية فمنها الكتان يغرس بسبيبة وكانت النسوة يغزلنه وينسجن منه الاقمشة والابدان ومنها القطن كان يزرع بقرطاجنة وبنقاوس كانت صناعته وتجارته بالقيروان في سوق الاحد

ومن التوابل الكمون والكراويا يزرعان بسبيبة والزعفران بالاربس ومجانة ومن النباتات التي تستعمل في الصنائع قصب السكر كان يزرع بتوزر ومنه يصنع السكر الذي لا مثيل له

***

وأهم النتائج الصناعية في المنسوجات اقشة الصوف بقابس وغيرها واقشة الحرير بقابس وضواحيها واقشة الكتان بالقيروان وكان يصنع بصفاقس نوع نسيج من سلوك تكون بصلة يقذف بها البحر ويعرف ذلك بصوف السمك وفي الجلود كانت الدباغة ناشطة بقابس وينسب الى قفصة جلد الاروى المتخذ منه النعال الشديدة الليونة

واما من الخزفيات فقد اشتهرت تونس وبعض قرى الساحل بصناعة الخزف والفخار الذين ليس لهما مماثل فى الجودة

وكان يصنع الزجاج بالقيروان ومنه الاوانى البلورية البديعة التي استخرجت من بعض الخرائب بقرب القيروان

وكان يتجهز بكل هذه المصنوعات الى البر القريب والبر البعيد للاتجار

ومن المعادن مناجم الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص بمجانة بين جبال وشعاب

وكان يوجد الحديد بمكان قرب مدينة بلرم يعرف بعين الحديد وكان هذا المعدن لبعض بني الاغلب

فهذه لمحة عن الحضارة المادية الاغلبية يعلم بها الانسان كيف كانت الحياة الاقتصادية ناشطة الاعمال عظيمة وبديعة والمرتزق متنعما موفورا

نظام الدولة الاغلبية

الامارة : الامير الاغلبي مطلق التصرف في عمله ليس له من علاقة مع بني العباس الا بالاسم

وقد كان الامراء يجمعون مجالس العلماء والفقهاء احيانا وبعض سراة القوم

لاستشارة من ينوب عن الامة في مهام المصالح . وكانت عادة بعض الملوك ان يصدروا بلاغا يقرأ على الرعية لبيان خطة الملك وسياسته في الامة

وكان ابراهيم بن الاغلب الثاني يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين نسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم

الوزراء ان وظيفة الوزير هي اسمى رتبة بعد وظيفة الامير في الدولة . لكننا لا نستطيع ان نستوفي تاريخ الوزارة الاغلبية من المآخذ المتوفرة لدينا حتى اليوم حتى اننا لا نستطيع ان نحكم بالبت على عدد الوزراء وخصائص كل واحد منهم . لكنه يفهم من تلاوة المعاجم التاريخية ان الوزراء كانوا اثنين يلازمان الملك في مجلسه ويرافقرانه في موكبه ويتصرفان في الملك من دونه وهما آلة التنفيذ لديه يصرف بها ارادته في الرعية . لكن هنالك من الوزراء من استبد على الامراء .

وقد استوزر زيادة الله الاول غلبون ابن الاغلب بن عبد الله وانفذه في جيش لقتال منصور الطنبذي فانكسر شر انكسار

واستوزر الامير ابراهيم بن احمد عامر بن زرارة

واستوزر ابو العباس محمد . عبد الله بن حميد واخاه ابا حميد بن حميد فاغتاض اخوه ابو جعفر من ذلك فثار عليه في خبر يطول وقتل الوزيرين ثم اصلحت ذات البين بينهما وتولى ابو جعفر الوزارة فاستبد على اخيه .

واما آخر امراء بني الاغلب وهو زيادة الله الثالث فقد استوزر عبد الله بن الصائغ وكان في الآن الواحد صاحب البريد لديه .

واما بقية الوزراء فلم اتوصل لاخبارهم فعسى من يجد لذلك اثرا ان ينير به صحيفة من التاريخ التونسي

صاحب الخراج لئن كانت وظيفة الوزارة مجهولة الخصائص لدينا وكان عدد الوزراء قليلا بالنظر لمهام الخطط وعظيم الاشغال فان هنالك من الرتب ما يكون وزارة بدون اسم وما يفوقها احيانا فى النفوذ .

منها رتبة صاحب الخراج فانها وظيفة تحاكي وزارة المالية اليوم واول من رتبها بافريقيا حسان بن النعمان

وخطة صاحبها ان يدير الديوان ويصرف الاعوان ابان الغلة ويجمع الاموال الخراجية . وهي رتبة سامية من اسمى رتب الدولة .

صاحب البريد وهو وزير البريد في وقتنا . وقد كان البريد على عهد بني الاغلب فى غاية النظام ترتب له المراكز فى البلاد والمحارس على الساحل فينتقل حامله من مركز الى مركز يستبدل به مطيته بعد اجهادها فى السير حتى يصل الى غايته فى اقرب وقت

وقد اخذ بنو الاغلب عن الرومان العلائم النارية فى الليل تنتقل من طود الى طود حتى تتصرف من سبتة الى الاسكندرية فى ليلة واحدة ومن جلة خصائص صاحب البريد رئاسة اصحاب الجوسسة فهو المقدم عليهم وعمدة الامير فى الصدد والبريد رتبة من اعلى الرتب تحتاج الى مقدرة وكفاءة وعناية وتدبير

القيادة قيادة الجيش عماد من اعمدة المملكة الاغلبية تستدعي جليل المعرفة وهام المسؤلية لايتقدم اليهـا الا من تسمو به الرتب وتؤهله علومه ودهاؤه . ووظيفته كوظيفة وزير الحرب فى عصرنا

مقدم العمارة الاسطول الاغلبي من اعظم الاساطيل الاسلامية ناهيك انه فتح صقلية وقـالورية وسردانية وقوصرة ومالـطة واكتسح اقريطش

وشطوط ايطاليا وفرانسا وناول الاسطول الرومي وانتصر عليه وحمى ذمار المملكة الافريقية . وقد كانت دور الصنائع بتونس وسوسة وصقلية تجهد نفسها فى العمل المستمر لانشاء السفن وهي معامل عظيمة بها العدد العظيم من الشغالين واهل الدراية فى الصناعة .

ومقدم الاسطول من اركان الدولة وهو بمثابة وزير البحر .

العمال وظيفة العامل وظيفة ادارية كوظيفة الوالي فى البلاد المتمدنة وهو المتصرف فى ولايته تصرفا اداريا لا نظر له فى القضاء او غيره مما يرجع الى ديوان خاص

الحجابة للامير حاشية كبيرة تلازم قصره وترافقه فى موكبه ومنها المهم من خادم وعبيد وطباخين وسوى ذلك واهم رتبة فيها هي رتبة الحجابة . وهي من اسمى رتب الامارة ووظيفة الحاجب هي وظيفة مدير التشريفات فى عصرنا هذا فصاحبها فى القصر مقدم حتى على الوزراء

وكان امراء بني الاغلب يتخذون لهم كتابا لتحرير ما يحتاجون اليه خاصة ولعل ذلك يدل على ان ديوان الانشاء لم يبلغ مبلغا عظيما فى نظام الدولة الاغلبية

* * *

يمكن للانسان ان يتصور مما سبق كيف كان المجتمع الاداري الاغلبي . وقد اجهدنا النفس لان يكون صورة متقنة ما استطعنا الى ذلك من سبيل ثم ان نظام الدولة كان يحاكي نظام تنظيمات الدول الاسلامية الاخرى كبني العباس ببغداد او بني طولون بمصر او بني امية بقرطبة . ذلك يدل دلالة قطعية على ان بني الاغلب وان كانوا فى الظاهر ولاة لبني العباس الا انهم فى الحقيقة اقتطعوا لانفسهم مملكة مستقلة واسسوا بها ملكا عظيما سلطانه

بمراجعة لا ينقص فى شيء عن سائر الممالك مع مراعاة السنة

وكيف تكون مملكة من تحدثه نفسه بفتح اروبا واكتساح المملكة الشرقية ؟

النظام العدلى الاغلبى

ارتكز القضاء الافريقي على الكتاب والسنة بعد الفتح الاسلامى وقد كثرت المذاهب اثناء الفترة التي انقضت من سقوط بني امية الى انتصاب بني العباس وانما كانت مسحة المذاهب السياسة اوضح من مسحتها القضائية

ثم ارتكز مذهب اهل الكوفة على يد عيسى بن مسكين ومذهب اهل المدينة على يد سحنون بن سعيد التنوخى

وكان يجرى هناك ما يجرى بسبب الاختلاف المذهبي من مناقشة تبلغ الاحتدام ومنافسة تبلغ النكاية والتحريش . غير ان ذلك كان يجرى فى الغالب بعيدا عن ذات القضاء والحكم فى امور الناس انما كان موطنه مجالس العلم التي كانت تعقد احيانا خصيصا لهذا الغرض

ينتخب القاضي من علية اهل العلم وزعماء الفقهاء وقد توفرت فيه شروط لم توفر في غيره اوقل من داناه فيها من اهل عصره . ويكون ذلك بقطع النظر عن المذهب المنتمي اليه من المذهبين المشهورين يختاره الامير بعد مشورة اهل العلم وعلية القوم من شيوخ القيروان. وبعد مشورته ذاته

وكان الناس فى الغالب يانفون من هذه الخطة لما فيها من شدة التكاليف فى الدارين حتى كان الرجل منهم ينزوي ويتوارى ويتمارض ويبذل كل ما فى وسعه لا تخلص منها . حتى الذي كان ياتي لابداء رأيه فى اختيار القاضي

كان لا يقدم على هذا الامر الخطير الا بعد التروي التام من الرجل المرشح او الاثنين او اكثر من ذلك

ايمكن بعدئذ ان يخيب ظن الناس فيمن يقدم عليهم لفصل قضاياهم والحكم فى امورهم ؟

وقد كان القضاء مستقلا تمام الاستقلال عن الادارة الاميرية . وان اراد احد الامراء ان يتجاوز هذه القاعدة بلغ الامر بينه وبين القاضي الى ما بلغ . يكون هذا الحكم بصفة عامة حتى اذا ما اتى ما يناقضه كان شاذا ونادرا والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

وكان يجلس القاضي فى المسجد ويحكم بين الناس حسب اجتهاده واذا اشكل عليه امر راجع من لهم فيه نظر ولا يانف ان يعمل بما يرون ويستدعى الخصوم ببطاقة يضع عليها ختمه ويتخذ له كاتبا يساعده على تحرير القضايا وحاجبا لقضاء شؤن العدل

ومن خصائص القاضي تعيين قضاة الافاق فيسمى لكل مدينة قاضيا ذا كفاءة ومقدرة وتعيين القضاة حتى على صغار المدن

ولما ولي سحنون القضاء احدث اصلاحات عدلية ذات شان منها انه انشا خطة صاحب نظام وهو اشبه ما يشبه قاضي الصلح فى وقتنا هذا يفصل صغار القضايا ويحكم بين الناس فى الاسواق ما لم تزد الخصومة على عشرين ديناراً وبذلك تكون هذه الوظيفة مدنية واول من تولاها حبيب بن نصر التميمي

ولا يخفى ما لهذا الاصلاح من الاهمية بالنظر الى سرعة الحكم فى القضايا الاستعجالية والتخفيف من اعمال القاضى المتراكمة عليه

كانت الحسبة فى اول الامر تابعة للامراء ثم احيلت للقضاء على عهد

سحنون فكان لا يحكم فيها وانما قدم عليها امناء . فيكون قد تم بذلك الاستقلال القضائي عن الادارة فليست الحسبة فى نفس الامر والواقع الا الشرطة البلدية .

ويكون سحنون قد قسم القضاء الى ما يقرب من اقسامه العصرية اساسه القضاء البلدي وهو الحسبة يتدوج منها الى النوازل الابتدائية الاستعجالية الى ان يصل الى مقام القضاء الاميري

اليس ذلك الا وجحان بين على القضاء البزنطي قبل الفتح المشتبكة ادارته بعدليته علاوة على ما للشريعة السمحاء من الفضل على سائر الشرائع

على ان القضاء التونسي لم يقف عند حد نموه الاغلبي بل كان لم يزل متدرجا فى معارج الرقي الى ان بلغ اشده على عهد بني حفص .

وكان الانحطاط بعدئذ فادرك العدالة كما ادرك سواها

وها اليك جدول قضاة القيروان على عهد بني الاغلب

(أ) عبد الله بن ابي الجواد

تولى قضاء القيروان وكان على مذهب اهل الكوفة . وقد عزله محمد بن الاغلب وتولى سحنون مكانه

(ب) سحنون بن سعيد . راوده احمد بن الاغلب القضاء سنة كاملة وقد قبل بعدان اشترط عليه اطلاق يده فى جميع الناس وان يبدا بأهل بيته وقرابته واعوانه . فقال له الامير : « نعم لا تبتدي الا بهم واجر الحق على مفرق رأسي »

(ج) سليمان بن عمران

وتولى القضاء بعد سحنون وقد ولاه هذا قضاء باجة قبل وكان على مذهب ابى حنيفة . وكان من احضر قضاة افريقية جوابا والطفهم حسنا واحدهم ذهنا

ولما توفي رثاه كاتبه عقال بن جرجي بمرثية قال فيها :

رجع الخصوم وخلفوا علم الهدى ❊ في باب سلم لايزال مقيما
انت المنية اذ تلبب قاضيا ❊ خمسين عاما واثنتين واربعا

(د) عبد الله بن احمد بن طالب ابو العباس

قال ابو العرب : « كان ابن طالب فطنا جيد النظر يتكلم في الفقه فيحسن حريصا على المناظرة يجمع في مجلسه المختلفين من الفقهاء ويغرى بينهم بقصد الفائدة فاذا تكلم اجاد وابان حتى يود السامع انه لا يسكت » ـ وقال : « كان عدلا في قضائه حازما في جميع اموره عالما بما اختلف فيه شديدا في الذب عن مالك ورعا في حكمه قليل الهيبة في الحق للسلطان »

(هـ) ابو العباس محمد بن عبدون تولى القضاء مدة ثلاثين شهراً تقريبا ثم عزله ابراهيم بن احمد بن الاغلب

(و) عبدالله بن هارون السوداني

ولاه قضاء القيروان ابراهيم بن احمد بن الاغلب بعد عزل محمد بن عبدون وكان كاتبا لمحمد المذكور قبل ذلك ولما عزله الامير سجنه بمقصورة جامع رقادة وكلف عيسى بن مسكين باثبات حسابه فلم يجد به شيئا ولا وجد من اشتكى من ظلمه فاطلق الامير سبيله

(ز) عيسى بن مسكين

وقد بقي في القضاء ثمانية سنين ثم عزله ابراهيم بن احمد

(ح) محمد بن اسود الصدني

سماه ابراهيم مكان عيسى بن مسكين ثم عزله ابنه زيادة الله

(ط) حماس بن مروان

قال الدباغ : « كان رحمه الله عدلا في احكامه صلبا في قضائه امام هدى الغالب عليه الزهد والورع والتقشف لم يكن يهاب سلطانا في حق » وقال : « اجتمعت في خماس خصال اربع قل ان تجتمع في رجال سحنون الفقه الكثير والورع الجيد والعبادة والزهد »

« وكان خماس من تواضعه وزهده يفتح القناة ويكسر الحطب في باب داره »

والى القضاء في رمضان سنة تسعين ومائتين . واستعفى منه في شهر جمادي الاولى سنة اربع وتسعين ومائتين

قال ابن ناجي : « ولاه زيادة الله بن الاغلب القضاء بافريقية عند عزله الصدني عن قضاءها وكان الصدني حينئذ معتزليا فاراد زيادة الله ان يستحمد الى العامة بولاية خماس - وكتب اليهم : « اني عزلت عنكم الجافي الجلف المبتدع ووليت خماس بن مروان لرافته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة » - فرضيت الخاصة والعامة وسروا بذلك - اه »

(ي) ابو العباس محمد بن جل

ثم سماه ابو العباس وقد الح عليه في ذلك وزيره ابن الصائغ

(ق) ابراهيم بن الخنشاب

كان ثقة فاضلا جليلا عدلا كان كاتبا لابن طالب ولحماس بن مروان ولاه عيسى بن مسكين مظالم القيروان وولي قضاء مدينة رقادة وكان كاتبه ابو بكر بن اللباد وهو آخر قضاة بني الاغلب . وفي ايامه انقضت دولتهم لكنها لم تنقض الا بعد ما اسسوا ركنا ركينا من القضاء التونسي وكتبوا لانفسهم صحيفة بيضاء طهر بها كثيراً مما اسود من تاريخهم . فانهم لم يولوا بصفة عامة الامن احسن السياسة في القضاء جاعلين لهم عليهم سبيلا في المقدمة

وقضاتهم لم ينقصوا عنهم اجتهادا في العمل واخلاصا وفضلا وانصافا .

ومن جملة الخاصة طبقة الزهاد العباد الصالحين الذين كانوا بكثرة بالقيروان وغيرها من العواصم ومنهم من يرابط بالرباطات والمحارس . فيلبس الواحد منهم الصوف بتقشف ويأكل ما يسد الرمق ويقضي الليل والنهار في الصلاة وتلاوة الكتاب الكريم – ولهؤلاء العباد كرامات مذكورة في كتب الطبقات

وكان الصالحون والاولياء والعلماء والعباد والزهاد والقراء والحفاظ يجتمعون كل يوم سبت من اول النهار الى الزوال بمسجد خارج القيروان يعرف بمسجد العربي نسبة الى محمد العربي الذي يقوم به ويعرف كذلك بمسجد السبت نسبة الى يوم الميعاد الذي كانوا يقرؤون فيه الرقائق ويعرف كذلك بمسجد الدمنة وهو ملاصق السور القديم

فيقرأ به القاري كتاب الله وبعض نوادر الصالحين

وكانوا ينشدون به الاشعار في الزهد والوعظ كما انشد به احد القوالين :

دع الدنيا لمن جهل الصوابا * فقد خسر المحب لها وخابا
وما الدنيا وان راقتك الا * كبلقعة رأيت بها سرابا
يظل نهاره يبكي شجيا * ويطوى الليل بالاحزان دابا

وقد بنى اسحاق بن ابراهيم بن مضا مسجدا بالدمنة عرف بمسجد الخميس كانت تقرأ فيه الرقائق كل يوم خميس مثلما كان يجري العمل بذلك بمجلس السبت

اما العامة فلا شك انهم كانوا يقبلون على حضور تلك المجالس بمواضبة حسنة وفي عدد جم – ولا شك ايضا انهم كانوا يعضون بما يسمعون من ايات الله الكريمة ومن بعض الادعية والاشعار المقصودة بها الحكمة والاخلاق الحميدة

لكنهم كانوا يرثون مع ذلك بعض الاخلاق في الانقطاع والاستسلام من شأنها بالطبع ان تؤثر على ادبياتهم في الاقدام والاشتراع والسعي

فكانوا يزهدون عن طيب نفس وذلك مناف على خط مستقيم لمصلحة العمران : وكانوا يستسلمون للقوة القاهرة البشرية لا لانهم يعتقدون ذلك من الدين (وحاشا الشريعة السمحاء ان تكون هكذا مباديها) ولكن لان اذهانهم اعتادت الدعة وارتاضت اعصابهم الفتور

وحبذا لو كانت تلك الادعية او الاشعار مقصورة على حكمة بالغة او قول في الاجتهاد سديد او ذكر يحث على ما جد من الخصال والاخلاق ولكنها في الغالب ممزوجة بما يحث المرء على الزهد والانقطاع والاستسلام والخنوع بما تكون نتيجته فى الفرد كلة الهمم عن كل اجتهاد وفي المجتمع التقاعد العام والتقاعس الشامل على ان بعض العلماء كانوا ينهون عن حضور تلك المجالس ويعدونها من البدع

فهذا يحي بن عمر بن يوسف الكناني دفين سوسة كان شديد الانكار على من يحضر مسجد السبت وقد الف في ذلك كتابا نحا فيه باللائمة على ما كان يراه بدعة وقد اصاب

الجند : يعتبر الجند طبقة خاصة بالتصاقه برجال الدولة واعتماد اركانها عليه ويعتبر من العامة لانتساب افراده اليها

وقد كان الجند الاغلبي ينقسم الى ثلاثة اقسام :

(أ) الحرس الملوكي وهو مركب من عساكر سود من الزنج ومن بعض الصقالبة لا عمل له غير حراسة الملك خاصة

(ب) والجيش وهو مؤلف من عدة عناصر منها الجند الخراساني ومنها

جند الشام ومنها الجند العربى من بعض القبائل العربية ومنها ما تحشده الملوك من عروش البربر الطائعة

وكله افراد ماجورون على عملهم لا غاية لهم دينية حتى يعتبروا خدمة الدولة جهادا ولا وظيفة وطنية حتى يعدوا اعمالهم فى سبيل الوطن وانما هم قوم رهن الدرهم والدينار يقاتلون لاجل الاجرة وما يؤملون من غنيمة .

ومن المحقق ان احد اسباب سقوط الدولة الاغلبية جندها الماجور : فهي اخت قرطاجنة فى هذا الباب

على ان ثورات الجند كانت كثيرة جدا بالقيروان مما يدلك على خطورة الامر احيانا فبينما الامير يتخذ الجند لصون دولته اذ يصبح عونا عليه وعدوا ضده .

واما سلاح الجند فقد كان القوس والرمح والسيف وبعض الآلات كالمنجنيق والكبش

(ج) والجيش البحري وهو عمارة الاسطول العسكرية . واليها يرجع الفضل فى حماية السواحل وفتح صقلية ومردانية ومالطة وغيرها .

وقد كان الاسطول الاغلبي على غاية ما يرام من النظام يشمل جملة قطع مختلفة الشكل لاختلاف الغايات وهو محدث باحدى دور الصناعة بتونس أو سوسة او بصقلية

ويجمع الجند البري والبحري على طبقة مهمة من الناس لها عاداتها الخاصة وطباعها الممتازة

***

واما الطبقة العامة أو « الشعب » فهي تنقسم الى قسمين مهمين عليهما عماد البلاد في حياتها

اولهما الحضر وهم سكان المدن منهم الطبقة العليا وهم أهل الثروة والجاه من التجار وكبار الفلاحين ومنهم يتألف القسم السري من الامة . ومنهم الطبقة الوسطى وهم أرباب المهن والحرف بالاسواق وأهل التجارة بالتفصيل وهم عدد ذوبال من سكان الحواضر . ومنهم الطبقة السفلى وهي الهمج والرعاع من الصعاليك والعملة وسواهما ومنهم طبقة تأوى الى المساجد تعرف بالركنية لا شغل لها غير تناول الاعراض والارتزاق من الاستجداء

لكن لم تكن هذه الطبقات في ظلمة حالكة من الجهل بل كان العلم الابتدائي متوفرا لديهم حتى انك لتجد الرجل الصعلوك يحفظ القرآن الكريم يحسن الكتابة ويعرف امهات الامور من الدين وذلك قصارى امر التعليم الابتدائي عند القوم

واما الاخلاق فانها لم تكن منحطة لدرجة الانهماك في الملاذ والانغماس في المفاسد وهتك حرمة الفضيلة فقد كان القليل من الناس من يرتكب الآثام وهو لا يرتكبها الا بمقدار ويتستر . وفي ذلك حفظ للاخلاق الحميدة وضرب حد لتيار الفساد الجارف

على اننا لا نزعم بان الحالة كانت كما قال الغزالي : « ليس في الامكان أحسن مما كان » ـ وغاية الامر انها كانت لا تقاس حسنا بحالتنا اليوم وشتان بينها وبين الفجور البيزنطي . والله الهادي الى خير السبل

وثانيهما البدو وهم القبائل الرحالة المنتجعة سكان الخيام ينتقلون من مكان

الى مكان في طلب المرعى وحالهم لا يبعد عن حالهم اليوم سوى ما كان متوفرا من التربية وبعض العرفان

***

كانت كل هذه الطبقات تعيش مع بعضها جنبا لجنب متصادمة احيانا ومتكاتفة في بعض الاوان مختلفة لغتها متباين جنسيها متنازعة مصالحها يخدمها عامل الاسلام ويشتغل بحذق وبراعة فى وحدتها القومية وقد ذهب القوم شوطا بعيدا فى هذا السبيل على عهد بني الاغلب . ولكن الغلطات السياسية وضيق الوقت لم يكونا ليساعدا الغرس على النمو أو الثمرة على النضج ـ فانت الدولة الاغلبية وقد بنت اساس العمل الذي سيتم بعدها بمقدار وقد استمر وضعف ووهن وهو الى الآن بصدد التكون وقد عنينا الجامعة القومية

السياسة الاغلبية

السياسة الداخلية : ان الاغالبة وان اختلفت عند الافراد منهم وجهة عملهم في معاملة الشعب الافريقي الذي راى فيهم المخلص المنتشل المنقذ الا انهم كانوا في الجملة يحسنون اليه ويعاملونه المعاملة المرضية ويتنصحون لاقوال العلماء في الارشاد والصالحين في الوعظ الذين كلما اراوا نوعا من الانحراف عن الجادة في بعض الملوك بادروا باسترجاعه الى سواء السبيل

يكون ذلك منهم أما عن خوف من الله أو عن طهارة في أنفسهم أو عن رهبة من الشعب في الحواضر والبوادي الذي ما كان ليبيت ليلة على مضجع الظلم والاستبداد وما كان ليقر له قرار وهو يرسف في قيود الاعتساف

نعم أن الاغالبة وان كانت اليد البربرية لها باع طويل في تنصيبهم ـ

فالاحزاب البربرية المعتـدلة المتشكلة تشكيلا دينيـا : كانت ترى وجوب الاستقلال الداخلي تحت الرعاية العباسية الاسمية . وقد نالت مبتغاها بتنصيب بني الاغلب - بينما الاحزاب المتطرفة البربرية الخادمة باسم الدين ايضا - كانت ترى وجوب الاستقلال التام وتنصيب امرة بربرية من احدى القبائل المشهورة

فالاغالبة وان كان للبربر عليهم فضل عظيم الا انهم سلكوا نحوهم سياسة الميزة والأثرة فاعطوا للعرب المركز الممتـاز وابدوا قاعدة السيادة العربية . المنافية لروح الدين

لكن لقائل ان يقول ان السياسة الاغلبية كان يحملها على ذلك ما تراه من البربر من الطاعة الموهومة لالتماس الطلب وتحين الفرص للانقضاض على كل ما يسمى عربيا انقضاض الصاعقة على عابر السبيل

أو ليست الاحزاب البربرية المتطوعة المتقمصة في ثوب الخوارج من اباضية وغيرها التي أسست الدول البربرية البحتة منافسة لبني الاغالب وتهديدا لهم في كيـان دولتهم على الدوام والاستمرار ؟ والا ما معنى انتصاب بني رستم بمدينة بربرية اسما وجنسا وموقعا اسسها البربر على قاب قوسين من الصحراء الكبرى حيث لا تظفر بهم يد هناك عند المطاردة وهذه المدينة بمفتتح جبال الاطلس الى بلاد التل الخصيبة بحيث انها تكون مهيمنة على المغرب من انحاء الاربع لا متطرفة جنوبا ولا شمالا ومتوسطة بين افريقية وبلاد المغرب الاقصى تحيط بها اصناف القبائل البربرية في القرب والبعد وتنسل اليهـا عند الصيحة الكبرى من كل صوب

وبنو الاغالب ازاء كل هـذا اذا ما اذكيت نيران التعصف القومي البربري لا يجـدون لانفسهم من نصير غير ثلـة من العرب متفرقين في الحواضر لهم

من المنافسة ما لكل قبيلة عربية ضد الاخرى لا يجمع لهم شتات ولا يسمن عددهم ولا يغنى من جوع .

وما كان ليقر لابن الاغلب قرار لولا ما كانوا يعتمدون من قبيلة دون اخرى وما كان للقبائل ما بينها من منافسة او حفاظ

على ان كل ما ينتقد فى بني الاغلب من عمل عسف وصنيع ظلم او مغالاة فى اقتصاص انما كان فى الغالب من الوجهة السياسية كلما هددت الدولة فى اوكانها او انتشر فى الجو السياسي ما تشم منه هذه الرائحة

واما ما يتعلق بالمسائل الاجتماعية او الاقتصادية فقل ان السلك الاغلبي فى هذا المضمار قد نور لهم وجوههم وسطر لهم صحيفة ذهبية مما اتته ايديهم البيضاء

فعلى عهدهم و بعملهم توحد الدين بعد فوضاه وخفتت غلواء المذاهب بعد ما اضمحل منها ما ليس بمرتكز الى قوة

واخذت سيادة اللسان العربي تتمحض فبدأت عندئذ الوحدة اللغوية تتكون ونقصت الغلواء الجنسية بحكم الدين وبتسرب البربر الى العائلة العربية او اختلاط العرب بالبربر فى عائلة افريقية كبرى

واضمحل جانب عظيم من سيء العادات مما ورثته مختلف الاجناس عن مختلف العادات القديمة

وانتشر العلم فى الانحاء وسطع نوره فى البوادي والمداشر والقرى فضلا عن الحواضر والمدن . وانتظمت العائلة بنظام حسن ثابت وحسنت علائق الافراد مع بعضهم

وانتظمت الجهود الاجتماعية بحكم الطبيعة والحال وانبرت فى سبيل تكون العائلة الافريقية الكبرى

وقد كانت تتم تلكم الغاية النبيلة فى وقت قريب على النسبة لولا ما كان من تعصب عربي فى دماغ الاغالبة ومن تعصب بربري فى دماغ زعماء البربر وان كان تكوين التعصب اقتصاصا من الطرفين .

***

واما السياسة الخارجية الاغلبية فقد كانت ترمي الى الوحدة الاسلامية تحت نير بني الاغلب فكانوا يرومون من جهة تدويخ المغرب وانتزاعه من بني ادريس وقد ارسلوا جيشا جرارا لمحاربة بني طولون بمصر وفتحوا صقلية وبلاد قلوريا لكي يرجعوا الى المشرق على طريق القسطنطينية فيكونون بذلك قد فتحوا الارض الكبيرة وهي اوروبا واكتسحوا المشرق والمغرب

على انهم كانت لهم كياسة سفيرية نادرة فكانوا يحسنون معاملة الملوك كما فعل ابراهيم مع شرلمان ملك فرنسا او مع بعض بني ادريس . لكن فى ذلك خبث ودهاء الحاجة فى نفس يعقوب .

الحياة الاجتماعية

الطبقات الجنسية — قد راينا المملكة الاغلبية حواضرها وبواديها ورأينا نظام حكومتها وذكرنا رجال دولتها فلم يبق لنا الان الا نلقي نظرة عامة فى طبقات الامة الاغلبية من الوجهتين الجنسية والاجتماعية فنقول :

يتالف الشعب التونسي الاغلبي من جلة عناصر نزحت الى البلاد فى عصور مختلفة منها الفاتح ومنها المعمر ومنها التاجر .

واقدم هذه العناصر سكان الجريد التونسي الذين يقال عنهم انهم من نسل الانسان الاول الحجري . ثم البربر وكانوا عبارة عن اغلبية ساحقة فى

ذلك العصر ولهم عدة اعمال يمتازون بها فى تاييد الدولة او فى مقاومتها ولهم لغتهم الخاصة وتقاليدهم الممتازة وعاداتهم التي توارثوها ابا عن جد وقد غير الاسلام شيئا منها وبقى منها جانب غير مستهان به

ثم الفينيقيون الذين اصبحوا اقلية ضئيلة ممتزجة بالعناصر كاليهودية وسواها ومنها الرومان الذين بقوا مشردين فى البلاد ولهم لغتهم اللاطينية التي استرسلت حية على عهد الاغالبة فى بعض الاماكن ولهم عدة اعمال اعانوا بها الدولة مثل خبرتهم فى بعض الصناعات كضرب السكة وانشاء السفن وتشييد المباني والبراعة فى بعض العلوم . ومنهم من كان مختلطا بالعنصر اليوناني ويعرفون بالروم وهم البيزنطيون اهل بيزنطة وهي القسطنطينية .

ومن العناصر الزنوج الذين زاد عددهم على عهد العرب وكانوا يستخدمون عند الخواص وفى بلاط الامراء وفى الجندية وكانت تجارة الرقيق اذ ذاك رابحة

ومنهم الصقالبة الذين ياتي بهم تجار الرقيق من البلقان والروسيا وغيرهما وهم فى الغالب من الرقيق الا من احرز منهم على حريته .

اما العرب الذين اتوا فى الفتح او بعده فقد كانوا جلة من قبائل مختلفة من الجزيرة او من الشام مصروا الحواضر وسكنوها . وقد اتى برفقتهم البعض من اهل الفرس لاسيا الجند الخرساني فكانت لهم يد فى السياسة والصناعة

عدى من ام البلاد من مصر او طرابلس او المغرب اوصقلية او الاندلس

وكل هذه العناصر كانت تعيش متساكنة جنبا لجنب كل منها يشتغل فى منصرفه الحيوي وقد حط الاسلام من غلواء البغض الجنسي فيما بينهم فكانوا يطهرون قلوبهم احيانا ويتسامحون مرارا ويغضون الطرف فى الغالب

الا من كان منهم يعمل لغاية سياسية وقد كان تسامحهم يزيد او ينقص حسبما زادت او نقصت اثرة بني الاغلب للعرب . والحق يقال انهم لم يكونوا طاهري الذيل فى كل اوان لكن انى نحن من الحرب الجنسية على عهد الروم ؟

الطبقات الاجتماعية

تقسم الطبقات الى امراء وخاصة وعامة ورقيق فالامراء هم الملوك من بني الاغلب واقاربهم من ازواج وبنين وبنات واخوة واعمام واخوال وغير ذلك كانوا يعيشون بالقيروان او العباسية او رقادة او تونس فيشيدون بها القصور الشامخة والبساتين الغناء ويقضون حياتهم فى بذخ وطرف بين الجواري والاماء وآنية الخمر من زجاج مموه بذهب او من ذهب خالص او فضة ناصعة البياض فيتعاطون الملاهي ويقلدون عظماء الملوك فى انهماكهم الا من تقشف منهم وزهد وهم قليل وقد انهمك بعضهم ثم تاب فزهد فى الدنيا

* * *

تشتهر الاسر الملكية فى اول عهدها بحذقها فى العمل ومهارتها فى التدبير واقتصادها فى الاموال واكتنازها لها واحسانها للرعية وبرها فى معاملتها ثم اذا اخذت الدولة تترعرع وتقوى شوكتها ويعظم سلطانها يدب فيها الاستبداد دبيبا وترث طباع الانهماك حتى التخنث فيدركها عندئذ الهرم وتشرئب الى عرشها الاعناق من طامع او حازم ثوروي مصلح . فلا تلبث عشية او ضحاها حتى يتقلص ظلها وتغدو فى الغابرين اثرا بعد عين .

وهذه الامة الاغلبية لم تكن لتشذ عن تلكم القاعدة المطردة التي ايدها التاريخ

كان ابراهيم ابن الاغلب مؤسس الدولة ذا حزم في الراي ونشاط في العمل وبلاغة في الخطابة وحسن تدبير وسياسة في الامور

وكان فقيها اديبا شجاعا اريبا حافظا للقرآن عاملا به رءوفا بالرعية

وكان ابنه عبد الله جميل الصورة قبيح السيرة ذا عسف وجور لم يحسن المعاملة مع احد مستبدا بالرعية لا يسمع لاقوال الناصحين والواعظين المرشدين

اما اخوه زيادة الله فقد كان ملكا جليلا فصيحا اديبا وكان محبا في تشييد المعالم العامة واحياء فريضة الجهاد الا انه قد اساء معاملة الجند لاسيما اذا سكر فكثرت في ايامه الثوار

واما اخوهما الثالث ابو عقال فقد جمع من خصال ابيه حسن السياسة والرفق بالرعية والاحسان الى الجند وبسط العدل بين الناس وغير ما كان احدث على عهد اخويه من الاباطيل ووسع في ارزاق العمال ليمنع جورهم فيمن لنظرهم من السكان وقطع الخمر من القيروان وجهز الجيوش للغزو وهي سنة اصبح يتوارثها بنو الاغلب من ذلك الاوان ولما افضي الملك الى ابي العباس محمد انهمك في اللذات والخمر والقى مقاليد الامور بيد اخيه ابي جعفر احمد ووزرائه وكان اعجز عباد الله في العمل لكنه يظفر لا محالة بكل من يجسر على مقاومته من عداه جهولا عظيما كوسجا

ثم ولي ابنه ابو ابراهيم احمد وكان فاضلا سمحا رفيقا عادلا . وكان يجلس للانهماك في مجالس الانس حتى صدرت منه فلتة فتاب لما افاق وكفر عن عمله بافاضة البر وبذل المعروف

وكان ابنه زيادة الله الثاني أميرا عاقلا فاضلا حسن السيرة جميل الفعال شجاعاً جوادا

اما أخوه أبو الغرانيق فقد كان مولعاً بالصيد مغرما بالملاهي متلافا للاموال لكنه ذو كرم

وأما أخوهما ابراهيم الثاني فقد كان في أول أمره مدبرا حكيما عاقلا ذا حكمة وسداد رأي ثم انقلب امره بعد مرض عصبي اصابه فساءت اخلاقه وفسدت حاله واصبح قتالا سفاكا مهرافا للدماء

ولما ولي ابنه أبو العباس عبدالله كان « شجاعا شهما عاقلا ثبتا بصيرا بالحروب اديبا منصفا فاستقر بتونس ولبس الصوف وجلس للمظالم وتنكب سكنى قصور ابيه واشترى دارا لسكناه مبنية بالطوب »

فكأن هذا الملك حاول ان يصلح ما أفسده سلفه لكنه أتى بعد أبانه وبعد ان اتسع الخرق على الراقع

لذلك فانه لما ولي زيادة الله الثالث شمر على يد الفساد وعاث في البلاد شرا شأن آخر ملوك كل دولة من الدول

وها اليك مثلا من تهتك بعض الامراء من بني الاغلب وورعهم في الآن الواحد

قال ابو بكر التجيبي : « كان ابو ابراهيم احد أجمل بني الاغلب وكان له شعرة وكان اذا جلس مع الجواري للشرب نظمت شعرته بالجوهر المصفف ويجعل من فوقها التاج المكلل بالدر والياقوت الاحمر وكذلك يفعل الجواري فنظر الى وجهه في المرآة فتكلم بكلمة كفر فلما أفاق اخبر بذلك فبكى وندم وأمر برأسه فحلق شعرته وتاب ووجه في طلب القاضي سليمان وجميع علماء المدنيين والعراقيين فسألهم فصعبوا عليه وركب الى الدمنة الى الضرير المتعبد (وهو محمد بن يحي بن سلام) وكان مستجابا فاخبره وسأله في الدعاء ثم ركب الى قصره في قضاته ووزرائه حتى دخل عليهم محمد بن يحي بن سلام وذكر ما تقدم — ثم قال وأمر باخراج ثلاثمائة الف من بيت مال المسلمين فامر

ببناء ماجل باب تونس وبنا في جامع القيروان القبة الخارجة من البهو مع الصفتين اللتين يليانها من جانبيها جميعا . وبلاطها الذي بين يديهما مفروش وعمل المحراب جلبت له تلك القراميد اليمنية لمجلس اراد ان يعمله وجلبت له من بغداد الساج ليعمل له منها العيدان (اطرب) عملها منبرا للجامع وجاء بالمحراب منفصلا رخاما من العراق عمله جامع القيروان وجعل تلك القراميد في وجه المحراب وعمل له وجل بغدادي قراميد زادها اليها وزينه تلك الزينة العجيبة بالرخام والذهب والآلة الحسنة وبني ماجل لاب ابى الربيع وامر ببناء ماجل القصر الكبير بسوسة وبنى دار الملك بسوسة وبني جامع مدينة تونس وبنى سور سوسة وبنى قصر لطة وبنى صور صفاقس وتصدق بباقي المال على الفقراء والمساكين — ا . هـ »

وكان امراء بني الاغلب يخرجون فى وزرائهم وقضاتهم وحشمهم واهل بيتهم وخدمهم ليلة نصف شعبان وليلة نصف رمضان الى المسجد الجامع ثم يخرجون من الجامع الى دور العباد والعلماء والمحارس والدمنة بالصدقة يلبثون بالقيروان يفرقون الاموال للمساكين والمستورين بجود وكثرة

وكان ابراهيم بن الاغلب يخرج بالليل لتفقد الرعية

❁❁❁

واما الخاصة فهي طبقة علية المتوظفين من وزراء وقواد وقضاة ورؤساء وهي طبقة ممتازة تعيش فى الغالب فى سعة ورغد وتكون لها الثروة والجاه واليد النافذة بعد يد الامير

ومنها طبقة العلماء والمقصود بهم من نبغ فى الفقه او الحديث من مدنيين او عراقيين وهذه الطبقة تعيش فى اكثر الوقت فى حالة وسطى وتشتغل بالبحث فيما اختصت به المعارف وتدريس العلم الشريف لابناء المسلمين . فيكون لها فضل عميم على الامة بما تاتيه من ارشاد الناس وبث المعارف فى

انحاء المملكة واشهر هؤلاء العلماء اسد بن الفرات وسحنون بن حبيب التنوخي ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس وسليمان بن عمران وحديس القطان وجلبة بن حمود وبكر بن حماد وموسى القطان ويحى بن عمر الاندلسي وغيرهم

وكان العلماء بصفة عامة على جانب عظيم من الفضل والعفة والبساطة فى المعيشة لا يهابون الملوك فى نصيحة او زجر . وهم عبارة عن طبقة عظيمة بالقيروان وتونس وسوسة وصفاقس وقابس وغيرها

وكانت النسوة يتعاطين العلم وينبغن فيه فمنهن من نبغ فى الفقه والحديث كفاطمة بنت سحنون وخديجة بنت اسد بن الفرات ومهرية الاغابية ومنهن من نبغ فى الشعر والادب وقد كان للجدل نصيب معتبر من الحياة العلمية لما كان بالقيروان من اختلاف المذاهب وخصوصا شدة الخصومة بين اهل المدينة (المالكيين) واهل العراق (الحنفيين)

وكان الامراء والعلماء يعقدون المجالس للمناظرة العلمية حتى تتجلى الحقيقة — وهي بنت البحث — وضاحة الجبين

ومن رجال الجدل محمد بن سحنون وابو العباس بن طالب وسعيد بن الحداد . وهو الذي جادل رجال عبيد الله المهدي فى المذهب الشرقي (الشيعي)

وكان لرجال الجدل واهل العلم نوادر واخبار عجيبة حسنة يرويها اصحاب الطبقات

الذوق والفنون المستظرفة

اشاد بنوا الاغلب القصور والاسوار والمساجد والمحارس والرباطات وكانت الاذواق فيها مشتبكة بين عربي وفارسي وروماني

واعتنوا بالملاهي فنشطوا الموسيقى واهل الفن واحتاجوا الى النقش فى

البناية فنبغ القوم فى النحت تصويرا بروزا وكتابة

ولكن الذي نشط على الخصوص عل عهد بني الاغلب هو الادب

من مزايا الاسلام على المغرب ان شر به اللسان العربي الجميل البديع الموسقى لسان الابتكار فى المعاني والتوسع فى الادلال والبداعة فى التمثيل والتصوير

وليس هنالك من لسان كان في هذه الديار يضاهي لسان العرب فى سعة بيانه وتبحر معانيه وعذوبة الفاضه ورقة ادبه وفصاحته

فهذه اللغة البربرية وان كانت ولم تزل لغة اقوام كثيرين الا انها لم تبلغ عمرها درجة البيان ولم تسم الى مستوى الادب من سعة ونشر على انها كسواها من اللغات الجرمانية القديمة — وحتى الحديثة . لها طنطنة عند التلفظ تذهب بما للغات من جمال الرنة الموسيقية وعذوبة المسمع

وهي قليلة المفردات ضيقة النطاق فى التعبر لانها لم تكن لغة ادب اوعلم وهي لم تجار سواها من اللغات المستعملة البسيطة الا بما كانت تقتبسه على ممر القرون من اللغات الاخرى كاليونانية والفينيقية واللاطينة والعربية

ومع ذلك فقد سعى البربر غير مامرة ان يرفعوها الى مقام اللغات السامية . وقد جعلتها الدولة الرستمية البربرية لسانا رسميا ونظم بها الملوك منهم الشعر بها . لكي يقتدي بهم العامة . والناس على مذاهب ملوكهم

وقد ترجمت اليها الكتب والدواوين حتى نقل اليها القرآن . لكي يظهر البربر مالهم من القدرة على الاستقلال دون العربية فى الاسلام

لكنها كانت اعمال كمن يبني صروح الورق فوق السافيات الذاريات فلم تمض عليها عشية او ضحاها حتى هوت اوكانها وانطمست آثارها

واما الفينيقية وهي اخت العربية . فقد كانت لغة علم وادب . وقد مهدت السبل لاختها القادمة وقد عاشت تؤاسيها فى بلاد غربتها ما يقرب من سبعة قرون جادت فيها عند النهاية بالنفس الاخير

وقد ضاعت منها المصنفات والتآليف حتى يدرك مالها من شان وباع واضح . الا ان معاليها المستخرجة من اطلالها وجذوتها المقتبسة من رمادها تدل ولامحالة على بون شاسع بينها وبين العربية

وقد كانت اللغة للاطنية . وهي من ارقى لغات العالم القديم . ادب سام فى هذه البلاد ، عاش القرون الطوال وتربع على ايوان البيان واستخرج من يم البلاغة لؤلؤه

وهو — وان كان الادب الراقي وزيادة والسامي وكرامة — الا انه تباعد عن ان يدرك من العربية موازاة او يجاريها فى مضمار

لقد ساعدت عدة موجبات على انتشار اللغة العربية بالمغرب اهمها :

أ) فاعل الدين الاسلامي الذي يوجب على الانسان تعلم العربية بحفظ القرآن

ب) فاعل الفوضى الاجتماعية اللغوية التي دعت القوم الى الوحدة اللغوية العربية — وقد كانت كل اللغات سواها فى انحطاط

ج) انتشار اللغة الفينيقية (وهي اخت العربية) بالبلاد المغربية الامر الذي سهل على البربر تعلم اللسان المضري وقد قال بعض المؤرخين من الافرنج ان العربية كانت موجودة بالمغرب قبل الفتح الاسلامي، ونحن لا ندري لحد لان ما هو مستنده المرجوع اليه

قال محمد بن احمد بن تميم قال فرات بن محمد ان الخليفه عمر بن عبد العزيز اوفد الى افريقية عشرة من التابعين لتعليم سكانها اصول الدين.... وبالتالي اللغة العربية

وقد ذكر المؤرخون ان اولائك التابعين كانوا عشرة ولكن لم يذكروا من اسمائهم الا تسعة . فلعل الثاني ارجح — وها اليك اسماؤهم

١) موهب بن احد المعافري ـ ٢) حبان بن ابي حباة (توفي سنة ١٢٢) ـ ٣) اسماعيل بن عبيد الله الاعور القرشي (٦١ — ١٣١) — ٤) اسماعيل ابن عبيد — ٥) طلق بن حبين — ٦) بحر بن سواه — ٧) عبد الرحمن ابن رافع التنوخي — ٨) ابو عبد الرحمن المنبي — ٩) سعيد بن مسعود التجيبي

وهؤلاء هم الذين يرجع اليهم الفضل فى بسط الوية الدين الحنيف وتدعيم عمده واركانه ونشر اللغة الفصحى ورفع منارها بالربوع المغربية

غير ان تلك اللغة ما كادت تنتشر وتسود متى اخذ يدركها الانحلال على السن العامة . فاصبح البون يتسع يوما فيوما ما بين اللغــة الكتابية واللغة « الدارجة » حتى كان من الامر ما نراه اليوم

على ان العربية « الدارجة » كانت لم تزل قريبة جدا من الفصحى على عهد بني الاغلب مما هي عليه اليوم

والدليل على ذلك هو ان العربية هاجرت الى مالطة و الى صقلية بعد فتحها ولنا اليوم نماذج من تينك اللهجتين وذلك خير دليل على صحة ما نزعم

فاننا اذا اخذنا قطعة من المالطية نجدها افصح فى عروبتها من لغتنا الدارجة . فاين كلمات : المصباح والنبيذ والزوج المالطية من قولنا : القاز والشراب والراجل ؟

واذا اردنا امعان النظر والفحص بتدقيق نجد ان غاية ما ادرك العربية الاغلبية هو فقد الاعراب فى مفرداتها . وذلك اول ما يدرك اللغات فى حالة انحلالها .

اما اسباب الانحلال فهي جهل العامة بالنمو واستعجام اللغة باحتكاكها بلغات اعجمية

انتشرت العلوم الدينية من فقه وتوحيد وحديث والعلوم اللسانية من لغة ونحو وادب وبعض العلوم الرياضية كالطب اوفقه البدن مما اتى به بعض اليهود من المشرق او مما ورثه الناس عن العلم المحلى كفن التنجيم

انتشرت كل هذه الفنون والعلوم فى انحاء البلاد فكنت لا تجد اصغر قرية ليس بها مسجد يدرس العلم ومؤدب او غير مؤدب يقرى القرآن واللغة واصول الدين فضلا عن الملحقات الكبرى بالمدن كالقيروان وتونس وسواهما وكانوا يقبلون على العلم جليل الاقبال حتى اذا ما امتلا وطابهم منه بافريقية هاجروا الى المشرق

فلم تعتم هذه الحركة المباركة ان اثمرت خير الاثمار فنبغ الفقهاء والعلماء والنحاة واللغويون والادباء والشعراء

وكان الامراء ينشطون الحركة باكرامهم للعلماء ومد يد المساعدة اليهم .

ومن الامراء من كان فقيها عالما او اديبا بارعا حتى عمت الحركة النسوة كنت ترى منهن العالمات والاديبات

فكان الامير عبد الله بن ابراهيم شاعرا اديبا وقد قال بصقلية وقد شرب دواء

شربت الدواء على غربة * بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدواء * اطيب بالمسك والمندل
فقد صار شربي بحار الدماء * ونقع العجاجة والقسطل

وكان الامير عبد الله بن محمد اديبا شاعرا طالبا للحديث والفقه

وكان الامير ابراهيم الاول فقيها اديبا حافظا للقرآن عارفا به وكان سمع من الليث بن سعد فقال يحن الى سكن خلفه بمصر

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة * الا وذكرك يثني دائما عنقى
ولا ذكرتك الا بت مرتقبا * ارعى النجوم كأن الموت معتنقى

وكان الامير ابو عقال غلبون من الحفاظ النبلاء والفصحاء الادباء الشعراء وله سماع من سحنون

وقد غلب عليه الزهد فى شعره بعد ان كان صاحب خلاعة ومجون ومن شعره :

لئن غرب الاخوان عني نزاهة * وخلفني عنهم نصيبي من الفقر
لقد سرني أني خلي من الذي * اضاعوه من حقي ولو كنت فى الاسر
ولو كنت فى الدنيا على مثل حالهم * الجبهم وحلي وعدت الى قمري
فما لي الى خلق سوى الله حاجة * ولكنه شيء يحادثه فكري
أأبكي على الدنيا اذا ما تعذرت * وآثر بالموجود منها على الضر
سأرعى لهم ما هان مني عليهم * واحمل نفسي فى الجفاء على الصبر

وكانت الاميرة مهرية الاغلبية شاعرة عالمة بالفقه مجتهدة ومن شعرها ترثى اخاها ابا عقال

ليت شعري ما الذي عاينته * بعد طول الصوم مع نفي الوسن
مع غروب النفس عن اوطانها * والتخلي عن حبيب وسكن
يا شقيق ليس فى وجدي به * غلة تمنعني من ان اجن
وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن

ولا غرابة ان كانت الاسرة الاغلبية ذات مكانة وقدم راسخ فى الادب فان الوسط الذي عاش فيه وسط رقي وتسام — وكذلك كان جد العائلة الاغلب بن تميم من اكبر الشعراء

ومن الشعراء غير الامراء :

أ) احمد الصواف

كان احمد المذكور مجيدا طرق المواضيع المختلفة من الزهد الى الفخر والمديح مما كان مالوفا فى عصره ومن شعره :

ولما فجا عمري ثمانين حجة * وايقنت اني قد قربت من المدا
تركت تكاليف الحياة لاهلها * وجانبتها طوعا فجانبني الردا
وأيت عليم القوم فيهم مقدما * ومن نال علما نال جاها وسوددا
أراني بحمد الله فى المال زاهدا * وفى شرف الدنيا وفى العز ازهدا
تخليت من دنياي الا ثلاثة * تفاخر علم ثم بيتا ومسجدا

وقد لخص فى هذه الابيات كل ما انطوت عليه الحالة الفكرية لمعاصريه

وله من فصل فى آداب طالب العلم :

« ينبغي لطالب العلم ان يتخذ له قبل طلبه ادبا يستعين به على طلبه وادبا بعد طلبه يستعين به على فعله ومن ادب العلم الحلم وان يغلب حلمك هواك اذا دعاك الى ما يشينك وعليك بالوقار والتعفف والدراية والصمت والصيانة والسمت الحسن والتودد الى الناس ومجانبة من لا خير فيه والجلوس مع الفقهاء ومحبة الاخيار ومباينة الاشرار والقول البين فى اخوانك والكف عمن ظلمك ولا تهمز احدا ولا تلمزه ولا تقل فيه ولو كان عدوك فاذا فعلت ذلك شرفت عند العقلاء وعرف حقك الحكماء ولحقت بالعلماء وهابك

السفهاء وحللت محل الاخيار وبرئت من الاشرار فافهم وتفهم واستعن بالله يعينك الله ـ ا . هـ .

وله فى المعنى شعر كثير سوى ما ذكرنا

ب) **محمد بن زرزر**

« كان عالما حافظا لمذهب اهل الكوفة وكان حافظا للغريب بصيرا باللغة راوية للاشعار يحسن الصنعة لها جيد القول فيها وشعره كثير جدا واكثره في توحيد الله عز وجل والرد على الزنادقة الملحدين المكذبين

وكان يقول : « انى احفظ تفسير يحيى بن سلام كما احفظ القرآن واحفظ فقه ابي حنيفة كما احفظ التفسير واحفظ الموطا وفقه مالك كما احفظ فقه ابي حنيفة احفظ بعد ذلك كثيراً من دواوين العرب واشعارها واخبارها »

ومن شعره

تهتك الستر عن ذي البغي والفند * وحصحص الحق اهل البغى واللدد
وايقن المشرك الداعي له ولدا * بانه الله لم يولد ولم يلد
لاموت يدركه لا شيء يشبهه * تبلى الابوة لا يبلى على الابد
ويل ابن آدم من عاص لخالقه * ومن مصر على الاثام منعقد
وفى الخلود نعيم غير منصرم * باق بقدرته باق بلا امد

فكأن هذا الشعر مرآة لادبيات العصر

ج) بكر بن حماد كان عالما شاعراً اديبا غلب عليه فى شعره الزهد كسائر اهل عصره ـ ومن شعره

لو ينطقون لقالوا الزاد ويحكم * جدوا الرحيل فما يرجو الملاقونا
الموت اصبح بالدنيا يخربها * وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم * فالحاملون لعرش الله باكونا
ماذا عسى تنفع الدنيا بمجمعها * لو كان جمع فيها مال قارونا

د) محمد بن ابراهيم بن سفيان كان شاعرا اديبا وقد اسر عنه الروم فقال فى ذلك قصيدة رواها كل الناس فى ايام الاغالبة مطلعها

الا ليت شعري ما الذي فعل الدهر * باخواننا يا قيروان ويا مصر

وقد كثر الادباء والشعراء على عهد بني الاغلب فقد روي ان محمد بن سحنون قد رثاه ثلاثمائة شاعر . وناهيك به من عدد

وقد نجح العرب في سياستهم واعمالهم واقاموا الدليل على دهاء ومهارة فاقوا بها الروم : وقد فاقوا الادباء اللاطينيين الافارقة بغزارة ادبهم ورقة شعرهم

ومن المحتمل ان يكونوا قد ترجموا شيئا من تاليف الروم محلية ومن الممكن ان يكون لشعرهم عليهم تاثير وكان الشعر الاغلبي — وقد اختص بحثه على الزهد والتجمل والاستسلام — له اسوء وقع على النفوس من حيث تعليمه الناس الدعة والخمول والانقطاع عن العمل الدنياوي

ومع ذلك فقد بنى دعامة الادب التونسي المشادة عليه صروحه

***

يتبين لنا مما مضى كيف كانت الحياة الادارية والشعبية الاغلبية بصفة موجزة وبقدر ما تسمح به المآخذ التاريخية المتوفرة لدينا .

ويرى الانسان فى شريط المناظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية الذي مر به في الصحف السالفة صورة دولة عظيمة عتيدة طموحة ومثال شعب قوي البنية كامل الجهاز تام المعدات بارز الحيوية . فيعلم من ذلك ان الحضارة التونسية فى ذلك العهد كانت من اجل الحضارات الاسلامية وانها كانت المنار الذي ينير الجون الغربي من البحر المتوسط وتتلالا ضياءه على سواحل اوروبا الجنوبية الغربية .

وبذلك يتم لنا شرفنا وسؤددنا وتكتب لنا صحيفة ذهبية فى سفر التاريخ العام .

عثمان الكعاك

بين المزارع
والحقـول

الصحة البيطرية

مقدمة

من البديهي ان الحيوانات الاهلية تمثل فرعاً من اخص فروع موارد ثروة البلاد بما فى ذاتها من رأس المال ومن الاستثمار الذي لا يحصى — .

فهي أساس معاشنا بما يـؤخذ منها من لحم — ولبن — وسمن — ولها الفضل فى ملابسنا من ثياب واحذية . —

وعلاوة على ذلك فالحيوان صالح ايضا للفلاحة — فهو يعيننا على استثمار خيرات الارض بما يعانيه من خدمتها وحمل الاثقال ولذلك لا يمكن للفلاح الاستغناء عنه رغم ما لديه من اعظم الالآت التي يحرك دولابها زيت الغاز (البترول) وغيره — زد على ذلك ايضا ان من الحيوان يحصل ما بـه تخصيب الارض اي السماد « الغبار » . —

فالفلاح المتنبه الذي لا يجهل قيمـة الاقتصاد والمطلـع على مـوارد غنى لاروپيين والعامل مثلهم يتحصل على مداخيل تسد عجزه فى السنة المجدبة

من تربية الحيوانات على اجناسها سوآء كان بعدم انسكاب الغيث او بنـزول طاريء سماوي يهلك الحرث والنسل » ولـكن من الاسف ان الاعتناء بهذا الفن الجليل نادر ببلادنا — ويا حبذا لو اهتدى مواطنونا الى هذا الطريق وجعلوا نصب اعينهم الفلاحة الاروبويين وما اصبحوا عليه من اتساع الثروة المجموعة من تربية الحيوانات . — »

اذن فسعادة الفلاح موقوفة على حسن صحة حيواناته . فكم من واحـد توقفت اعماله واصبح فى عجز كبير لما اصابها — ولي ان اقول بدون مبالغة ما قاله احد المتفننين الافرنسيين « ان الحيوان روح الفلاح » ولكل من لا يستغنى عن النصائح ان يعمل بالآتي ذكره « اعطاء الحيوان فى صحته ما يستحق من الاعتناء لوقايته مما يتسبب عن اهماله — خير من ان يتحمل تعب معالجته عند المرض ولربما خسر رأس ماله . — »

وعلى كل من له اهتمام بمصالحه ان يتنبه لاول وهلة عند ظهور المرض فيفحص عن اسبابه ويزيلها وتلك هي الوسيلة الناجعة كي لا ينتابه مرة اخرى

بقى لي ان اقول فى هذه المقدمـة ان غالب الامـراض التي تصيب الحيوانات يوميا غالبها متسبب عن اهمالها وعدم الاعتناء بحفظ صحتها — واذلك فمن المتحتم على ربها ان لا يستغني عن معرفة طرق هذا الفن والعمل بها حفظا لماله وشفقة على معاونه للاسترزاق فى هذا الوجود . —

هذا ما دعاني لنشر رسالتى الاتية واليكم هي مفصلة بابا بابا — ولي الامل الوطيد من مواطني الاعزاء ان يعملوا بما تحتويـه من الارشادات مزاحة لغيرهم وتزكية(١) لثروتهم حتى لا تذهب تحريراتي هذه سدى . —

---

(١) تزكية تنمية

الباب الاول

المسكن

لا بد للحيوان مثل الانسان من المسكن لان تأهله ادخل عليه الرفاهة وصيره يتأثر من حر الشمس وقارس البرد خلافا لما كان عليه فى حالته الوحشية . فتأثير البرد اشد وطأة من الحر الذي يسبب الامراض فقط بخلاف الاول يزيد عليه باتلاف كمية من الغذاء الذي يحفظ له حرارته الطبيعية وقواه البدنية

ان الملجأ لا يقي الحيوان مما ذكر فقط بل يسمح له بالاستراحة التي يستحقها

كما ان اقامة الملاجي للحيوان كيفما كانت حالها غير كافية ولا تفي بالمقصود بل لها شروط ضرورية وقواعد نظامية — فيلزم ان يتخللها الهواء النقي والضوء الكافي مع النظافة التامة والاتساع المعين ليمكن له الاضطجاع والاكل براحة فعدم وجود الشروط المقروة يسبب الامراض التي لا تفارق تلك المنازل القذرة — لان استنشاق غير الهواء النقي اي المتعفن المملوء جراثيم يجلب الاوبية —

وما حظ هذه الضروريات الصحية عند غالب مواطنينا يا ترى ؟ هي بلا شك من الحظوظ الاستثنائيه .

اقول هذا لان النادر لا حكم له

ليس بالقليل ما نراه بالملاجي المتعفنة . ها هي المدينة ما دخلت اومرت امام مخزن الا ورأيت كهفا لا نوافذ له غير الباب وحتى اذا كانت هنالك

نافذة او اثنتان فانها تكون فى غالب الاوقات منسدة سوآء عمدا او بنسيج العنكبوت المانع لتبديل الهوآء ودخول شعاع الشمس بحرارته الطبيعية والحاجب للسقف والجدران واما الباب فهو مغلق لا يفتح الا عند الحاجة

فى هذا الكهف المملوء رطوبة بساطه تراب — فراشه خليط من فضلات وبول مكونة لبخار تنقبض منه الارواح تتخبط خيل مع بقراخ.. تضجع وتنهض فى تلك الاوساخ التي لا يكاد الانسان يضع قدميه فيها حتى ينزلا للكعبين — وحتى اذا وجد من له اعتناء بجمع تلك الاوساخ فى وقتها فلا يصل به الاعتناء اكثر من تكويمها باحدى زوايا الغرفة —

فكيف يمكن للانسان اذن ان يسكن بجوار هذه المحلات ؟ هذا فى المدن اما القرى فلا تسال عنها وملجا الدواب بمنزل ربها وتلك الملاجي مرعى الدواجن ايضا . . . !

فهذا المنظر وهو من الحقيقة التي لا مرآء فيها يكفي للتفكير فى التغيير والتحسين الواجب ادخالهما مراعاة الى صحة الحيوان المسكين وما يستحقه من الاعتناء الذي قال فى حقه النبيّ (صلعم) « اتقوا الله فى البهايم البكم فاركبوها طيبة وكلوها طيبة »

الفصل ١

شروط المسكن

للملاجي تأثير على الصحة يختلف باختلاف موقعها وبنائها فاذا كانت رطبة او كانت غير مقامة على شكل يوافق الصحة البدنية من حيث الهواء والشمس والضوء

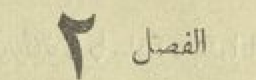
احدث للحيوان ضررا عظيما . واذا كانت بارض جافة شكلها موافق لقانون حفظ الصحة (*Hygiène*) كما سأذكره بعد افادته كثيرا .

من المعلوم ان عموم الناس لا يعتني باختيار الاراضي عند اقامة الملاجي سواء كان ذلك فوق ارض تربتها طفل او قرعة تصب فيها المجاري .

فمن الواجب اختيار ارض بعيدة عن الرطوبة والابخرة الوبائية(*Miasmes*) كرملية او جيرية واليكم البيان .

١ — يجب اختيار الارض التي تربتها من طفل والتي لا تبعد عن مائدة الماء لان ذلك مضر بصحة الحيوان ومخطر ايضا فبناء الملاجي يجب ان يكون بارض يابسة قابلة لابتلاع المياه ومرتفعة . ان عوامل الرطوبة المستمرة تصيب الحيوان لا محالة لانها تخترق مسام الجلود داخليا وخارجيا كما قال الحكيم (*Guyot*) فامراض العينين والحكة وتفخ المفاصل مع الضعف التي تصيب الحيوان عند تنقله من محل جاف الى غيره ناد تبرهن لنا على خطورة الرطوبة . واذا لزم بناؤها بارض تربتها من طفل فليكن ذلك بعد تغطئتها بطبقة ارتفاعها على الاقل خمسون صانتيميتر من تراب ورمل .

٢ — يجب اجتناب الاراضي التي كانت مزبلة او دفنت فيها حيوانات ميتة لانها جالبة لاخطر الاوبية وخصوصا في فصل الصيف اذا ارتفع بخار ما بقي منها بغير بناء ولا تطهير . واعظم برهان على ذلك ما جاءت به التجارب العديدة للعلماء من ان الخضر التي تزوع بتلك الاراضي (اي التي تحتوي على بقايا حيوانية) اكلها يعود بالمرض



المفتح

يجب عند البناء الاعتناء لجعل الملجا (اي مفتحه) للجهة المناسبة كي يكون طقسه معتدلا وموافقا للصحة ففي البلاد الباردة يجب ان يكون مفتح الملجا الى الجنوب وفى البلاد الحارة الى الشمال ويكون اكثر طهارة اذا كان موجها الى الجنوب ولكن فى فصل الصيف يكثر به الذباب الذي يحير راحة الحيوان ان ترك مفتوحا اما انا فاني ارى ككثير من المتفننين ان احسن مفتح الملاجي فى المملكة الحارة الى الشرق او الجنوب الشرقي لان هواءهما نقي ولين . ففي الصباح تبعث الشمس شعاعها عند طلوعها وفى بقية النهار يلعب النسيم دورا هاما ليريح الحيوان من التعب ويكون له شهوة الاكل



ترتيب عام

قبل بناء الملجاء على الانسان ان يعتني بصحته البدنية ايضا وهو ان لايقيمه بجانب او باسفل محل سكناه كي يتباعد عن بخار الفضلات وعليه ايضا ان يفرق بين اجناس الحيوان ويقيم لكل جنس ملجا خاصاً بـه ويتجنب من ثقب مجاري فى اسفل الحاجز «الفرضاوي» الفاصل بين كل جنس كيلالاتختلط الفواضل ببعضها حيث ابانت التجارب الحكمية ان فضلات جنس تضر

بالآخر وفي التفرق تجنب عظيم من اخطار كثيرة تقع بين الحيوانات عند ما تكون بملجا واحد .

الفصل ٤

الجدران

يجب ان تكون الجدران عريضة صحيحة كي لا يتخللها الهواء ولا الرطوبة . وبناؤها يكون بمواد لا تحبس الرطوبة كالحجر الصلب والاجر الخ ويتجنب بناء الطوب (١) لعوم دوامه تحت تأثير الطوارئ الجوية حيث انه في اقرب وقت يهدم .

الفصل ٥

البساط

بساط الملجا يجب ان يكون مرتفعا من عشرين الى ثلاثين صنتيمتر على الارض وان كانت اسفل منها تكون وطبة لدخول مياه المطر وغيرهـا . ويكون صلبا وصقيلا ليرتاح الحيوان فوجود منخفض يحتوي على ما يجـري عليه من الاوساخ يكون بالوعة (*Cloaque*) تنقع فيها العفونة .

كما يجب جعل البساط مائلا للخارج لا يزيد عن اربعة صنتيميتر ليمكن خروج البول والماء عند التنظيف بسهولة لان مجري المايعات يكون دائمـا

---

(١) الطوب : عبارة عن خليط من تراب وماء وتبن الى غير ذلك

قرب حائط المفتح ويتجنب الميل الكثير عند ترميم الارض لانه يتعب اعضاء الحيوان وعند الاضطجاع يجتمع الفراش تحت نصفه الاخير وتبقى بقية بدنه على الارض فقط . كما ان كثرة الميل تكون سببا فى اسقاط الجنين قبل ابانه (الطرح) متى يكون نصف بدن الحامل التالي دائما اسفل من نصف الامام يثقل حمل الجنين على الرحم وذلك يؤدي الى الطرح . واجتنابا لاطالة الكلام على القاري اقتصر على ذكر ما يمكن استعماله لترميم البساط فى نوعين:

١ً — خليط من حصوة وتراب وجير (*Béton*)

٢ً — الاجر المحروق يكون مرصفا على جنبه محكم البناء . ويتجنب الترميم بمواد مزلقة مثل السيمان الخ.



الفصل ٦

السقف

حيث تكلمت على جدوان المسجا وقاعته وجب علي ان اقول كلمات عن السقف . كثير من الناس يصنعونه بوضع الفرط والتبن فوق اعمدة بقدر ما يكفى الى الحيوانات وهو أمر غير لائق من جهة الصحة وزيادة على ذلك فهو عرضة الى التهاب النار فمن الواجب اذن اجتناب تلك الطريقة العقيمة

واما السقف الصالح فهو السقف الصحيح الذي لا يترك للمطر وغيره منفذا سواء كان من خشب او من غيره لا كما هو موجود عند الكثيرين من حلفة وقش . . .

الفصل ٧

المسامر

يجب ان تكون مساحة الملجا على حساب عدد الحيوانات بحيث يمكن لها ان تحصل على كمية الهواء النقي اللازم وتكون حركاتها بدون تعب اي يجب لكل واحد ان ياكل ويضطجع ويمتد بدون تضييق على سواه وبدون ان يكون مجبورا على عكس مفاصله . واما المساحة اللازمة لكل حيوان فهي تختلف باختلاف جنسه واليكم بيان ما يلزم بحالة متوسطة لكل جنس ولو كان كلامي فى هذه الرساله على جنس الخيل فقط

بيـان

جنس	طول ص	طول امتار	عرض ص	عرض امتار
خيل وللابل يضاف نصفه	٥٠	٣	٨٠	١
بقر	٠٠	٣	٦٠	١
الضان	ميتر مربع			
الذكر	واحد			
الانثى	اثنين			

الفصل ٨

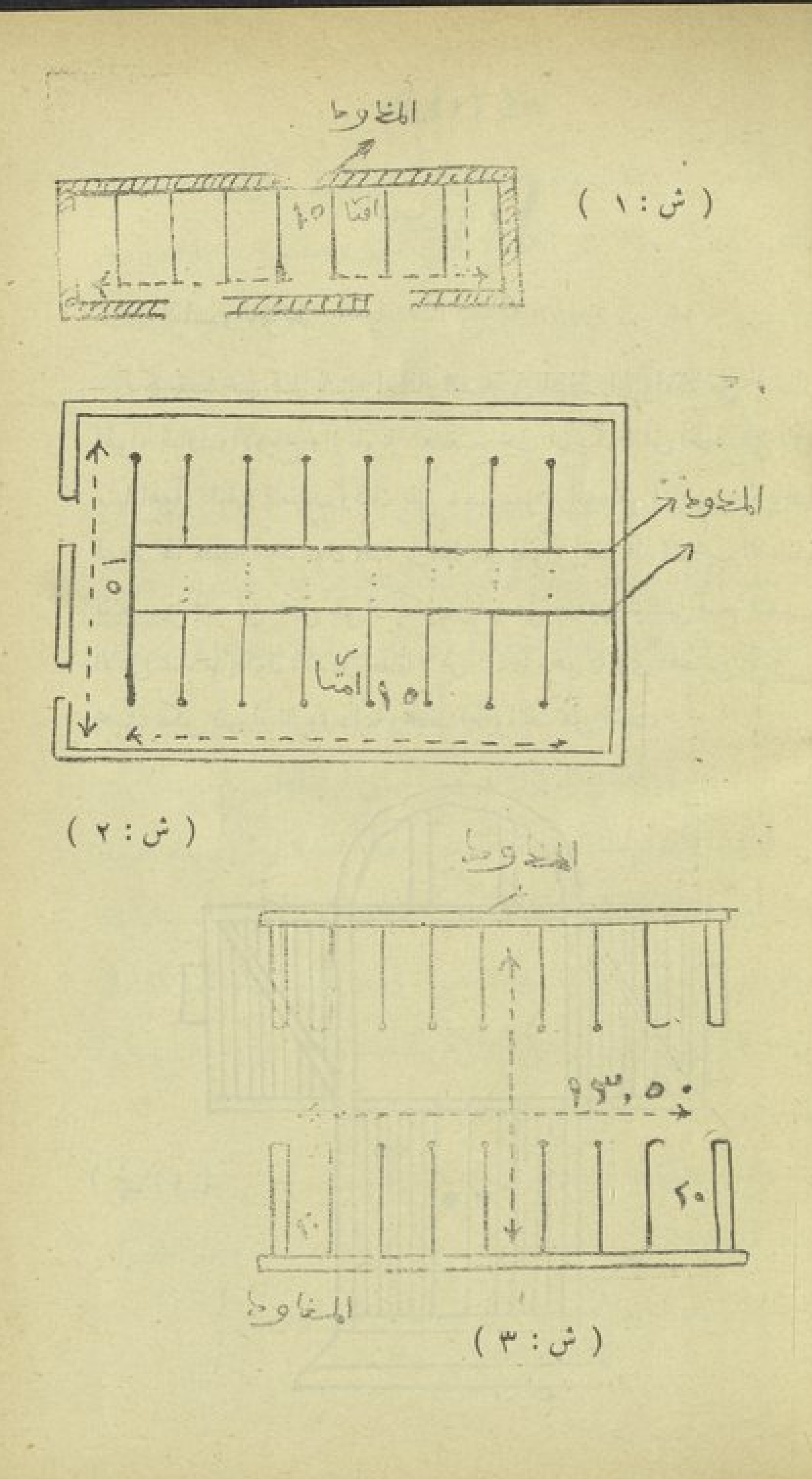
سلامة الهوآء — الارتفاع

سلامة الهوآء بداخل الملجاذات اهمية كبرى فيجب ان تكون وتبتها موافقة لصحة الحيوان وذلك ان يكون ارتفاع المسكن على قاعدة حسابية معدة لكل جنس من الحيوان حتى يكون مكعب الهوآء كافيا لعدم تعفنه بسرعة فللخيل وماشا كلها يكون الارتفاع اربعة امتار اذا كان العدد قليلا واذا كان كثيرا فخمسة امتار وللبقر والضان من ثلاثة ميتر الى ثلاثة ونصف ولا يمكن التنقيص من هذا القدر بل تمكن الزيادة حتى لا يكون الملجا معفنا

الفصل ٩

الحركات

ليتسنى للحيوان حركات بدون مضايقة يجب ترك فراغ كاف وراءه حتى اذا اخرج فخروجه يبعد عن كل ما يتنابه من اجواره فى المسكن ولذلك يجب ترك مساحة عرضها ميتران وهذه ثلاثة اشكال للملاجي . مساحتها وهياتها بعد كل الاحتياطات .



(ش : ١)

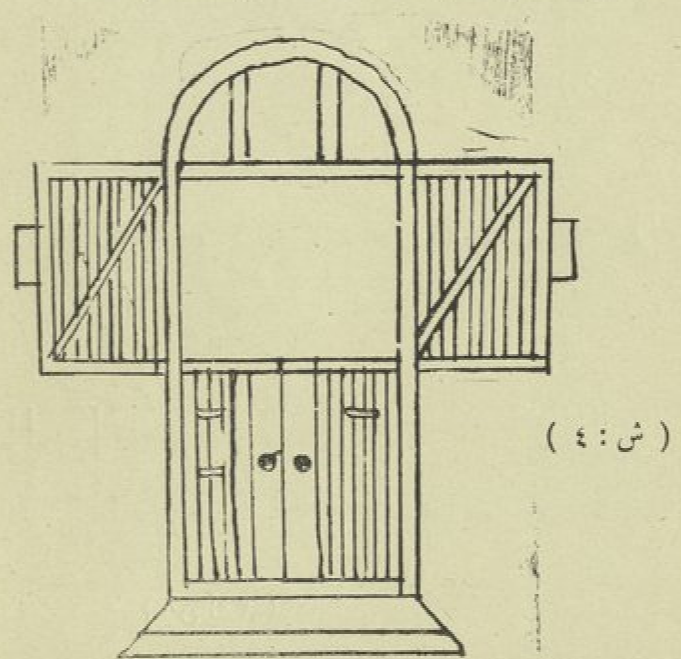
(ش : ٢)

(ش : ٣)

الفصل ١٠

الباب والنوافذ

كما تقدم يجب قبل البناء اختيار المفتح كي نحفظ الحيوانات من اخطار الهوآء البارد والارياح والرطوبة . فالمفتح يجب ان يكون الى الجهة التي ياتي منها الهوآء النقي المعتدل وذلك على حسب موقع الموضع . ان الابواب ليست لها مصلحة الدخول فقط بل انها تغير الهوآء ايضا فلذلك يجب الاعتناء بتنضيمها فاحسن شكل هو ان يكون الباب على نصفين ليتسنى فتح النصف الاعلى عند ما يكون الاسفل مغلقا (ش : ٤) وهو كما ترى احسن شكل . بحيث يمكن للهواء المرور دائما ونحفظ الحيوانات من التلف



(ش : ٤)

اما من جهة الطول والعرض فلا بد للمفتح ان يكون متسعا جدا فللحيوانات الكبيرة لا يقل الانساع عن ميترو ونصف عرضا وميترون وعشرين صانتيميتر ارتفاعا . واما عتبة الملجا فيجب ان لا تكون مرتفعة من الخارج حتى لا يلحق منها خطر فلذلك من الكفاءة التنبه لجعلها مائلة الى الخارج

واما المنافذ فهي نافعة فى الاربعة جهات من الملجا على حسب الحاجة والفصول فان فتح البعض تغلق الباقية . ان المنافذ صالحة للهواء والضوء والشمس . ومن العادة جعلها ضيقة بدعوى الخوف من مضارها لا سيما اذا كانت منخفضة . نعم يجب دخول الهواء للملجاء بدون ان يلحق بساكنيه مضرة ولا يحسن به عند الدخول فهو من احسن ما يكون .

فعند ما تكون المنافذ ملصقة بالسقف يحصل هذا الغرض وبهذه الصفة يخترق الهواء العليا فيدجى نوعا ما ثم ينزل ويختلط رويدا رويدا مع الطبقة السفلى ثم ينزل على الحيوان بصفة لا تحس . ويحصل ذلك عند جعل المنافذ مرتفعة كما ذكر مع جعل عرضها اطول من ارتفاعها اي على حساب ميترو واحد عرضها وميترو ونصف ارتفاعا .

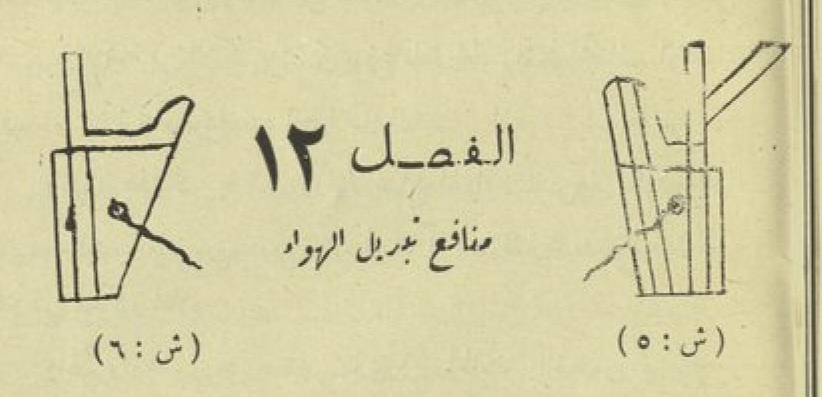
ويجب ان يكون المنافذ ابواب ايضا مع التحصين اللازم بقضبان من حديد واما اذا اقتضت الضرورة منع دخول الذباب مع بقاء مرور الهواء فيجب استعمال الصمار (حصيرة) كالرداء عوض غلق الباب .

الفصل ١١

المذاود

يكون المذود من معدن وبناء لان الخشب يقع منه مرض بالاسنان اما التبن وما شاكله فيوضع فوق سلم اعلى بقليل من الانيـة (*Ratelier*) واما اعتقال الحيوان اذا كان الملجا يحتوي على عدد ليكون بشكيمة حبلها مربوط بالمذود ويكون طوله كافيا كي لا يلحق منه مضرة (التوعر) وكيفية الاعتقال هو جعل شقا طول مادة من خشب من اللاتي تقيم المذود ثم يولج فى ذلك الفضاء طرف الحبل ويعقد فى كرة من خشب (ش : ٥) واذا كانت المادة قضيبا من حديد فيولج فيه حلقة يربط فيها طـرف الحبـل . وبهاذين الشكلين يمكن للحيوان ان يضطجع وينهض بحيث لا تقع له ادنى مضرة لان الحبل يصعد وينزل مع حركة الحيوان . ويتجنب اعتقال الحيوان منفردا فى الملجا فلا يوجد احسن من تركه مطلوقا .

لا بد لي من كلمات اقولها فى هذا الفصل وهي تفريـق الحيوانات عن بعضها فى الملجا تجنبا للخطر الممكن وقوعه لا سيما اذا كانت حيـوانات الملجا يقع تبديلها دائما اما عدم التفريق فهو حسن اذا تاالفت الحيوانات مع بعضها ولا يبقى عندئذ اقامة الفاصل الا للخبثاء . اما الفاصل فالاحسن استعمالا والذي لا يجلب خطرا هو (الفرضاوي) الخشبي ويكون طوله طول الحيوان وارتفاعه فوق الصدر بقليل



(ش : ٥) (ش : ٦)

الدم مادة الحياة وقوام البدن . وهو المغذي لجميع اعضاء البدن في هذه الحركة يحمل الحامض الفحمي (*acide carbonipue*) غاز لا يتنفس — وبخار الماء (*vapeur d'eau*) فبعد ما يكون لونه احمر يرجع مسودا اي لا يصلح نسيج البدن قبل نقاوته وهذه تكون في الرئتين بعمل التنفس — ولماذا يصلح التنفس ؟

الهواء يتركب من غازين ـ الاكسيجان (*oxigéne*) والازوت (*azote*) بقدر ٢١/١٠٠ من الاول و ٧٩/١٠٠ من الثاني الاكسيجان هو الغاز المصلح للدم والضروري لعملية التنفس

اما الازوت لا تصلح الا لتليين عمل الاكسيجان الذي لو كان صافيا اي وحده لحرق الاعضا

واي حركة تقع في الرئتين بين الهواء والدم ؟ فالاخير يحمل كمية وافرة من الحامض الفحمي وبخار الماء ثم يفرغ منهما عند كل حركة من لفظ

الهواء *Expiration* ويأخذ من الهواء الجديد الراجع اليه عند التنفس الكمية اللازمة من الاكسيجان كي يوزع مادة الحياة في مختلف الاعضاء فبعد ما كان لونه مسودا يعود احمرا صافيا

وبدون هذا الشرط الضروري لا يصلح الهواء للتنفس ولا يكون موافقا للصحة البدنية ما لم يلعب دوره اللازم في الآلة الحيوانية بحيث لا يبعد عن التركيب المذكور اعلاه

والهواء يحتوي على كمية من الحامض الفحمي تتراوح بين ٠٠٠٠٤/١ و ٠٠٠٠٨/١ و عموميا يحتوي على ٠٠٠٠٥/١ ويحتوي على كمية بين ٠٠٦/١ الى ٠٠١٢/١ بخار ماء، وعند ما تكون كمية الحامض الفحمي الممزوج في الهواء ٠٠١/١ او ٠٠٢/١ يشعر الحيوان بقلق ويتألم ويلهث وبناء على ذلك ونظراً لتأثير الحامض الفحمي يفهم حينئذ ان الحيوان يغير كمية وافرة من الهواء، فلا بد له اذن من تبديله على حسب الحاجة

فرس متوسط القامة يستحق خمسة امتار مكعبة من الهواء النقي يتبدل ويختلط مع غيره مغير وبهذا الحساب يجب تبديل الهواء في الملجا بصفة يمكن لها تجديد ثلاثين ميترو مكعبا في الساعة لكل فرس

فان هواء الملاجي لا يتعكر بعملية التنفس فقط بل بالغاز المعفن الذي يرتفع من الفضلات والبول ومن العرق — وكذلك من السخانة المتكونة من جو المسكن المتغير فيجتمع حينئذ بخار الماء والحامض الفحمي والنشادر اي *Ammoniaque* الخ . . . وهذه الغازات الغير الصالحة للتنفس

ان التحاليل برهنت على ان الفرس يأخذ ٢٠٠ ليترات اكسيجان والبقرة ١٧٥ — وكلاهما يلفظ ما يقارب هذه الكمية من الحامض الفحمي

ممزوجة في الهواء ولكن اخف منه — اولا تحل بالطبقات العليا من المسكن ثم تنحل ويعظم مكعبها بدون انقطاع وتنزل على الهواء النقي الموجود تحت تلك الطبقة واخيرا تحل تلك الغازات محله وعند ما يتعفن الهواء لدرجة مرتفعة اذاك يصعب على الحيوان التنفس وتكون عمليته غير تامة وتنقص حركة الهضم وتصعب ايضا كما ان الدورة الدموية يصبح سيرها بطيئا وأما الدم فينقص منه الاكسيجان وحينئذ تصير التغذية العامة غير مستحسنة مع ثقل حركات البدن واتلاف قوة اللحم بضعف الحيوان مع تغير لون شحمه وافساد طبيعته فكل هذه العلامات تفهم بلا شك — لان الدم روح الحياة والمعدل للحركات الحيوانية فان كان ضعيفا فتغيره يوثر على جميع الاعضاء وتسبب فيما سلف من عدم الاعتدال البدني — فمن الخطر غلق محلات السكنى ولكن لا ننسى ان الملاجي التي وقع العدول عليها او ترك مادة بلا سكنى لا تكون نقية ابدا . لان الطبقة الجوية التي بقيت من الفضلات فوق الارض وباطرافه تكون رائحة معفنة ومضرة . فهذه المساكن يجب نقاوتها بعد تنضيفها وقبل ان تسكنها الحيوانات . فتبيض جدرانها بالجير وتغسل قاعتها بالماء ويمزج بنصيب من المطهرات مثل الكريزيل

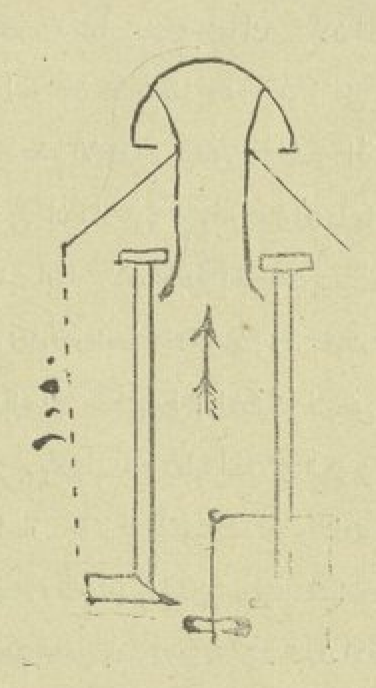
وتنضف المذاود بالماء الحار . كما تترك مفتوحة الفتح والمنافذ مدة ثلاثة ايام على الاقل ليلا ونهارا قبل وضع الحيوانات بها . فهذه البيانات نختمها بما يلي

(١) الهواء النقي هو العامل الضروري لحركات البدن الاقتصادية

(٢) هواء الملاجي النقي يزول بالتنفس والعرق الغير المحسوس من الجلد وبيخار الفضلات

(٣) هذا الهواء اذا كان معفنا ينزل بعملية مفسدة ويقضي على الالة الحيوانية

فيجب حينئذ تجنب هذا السبب المفسد بتطهير المسكن وذلك يكون بالتسهيل لدخول الهوآء بكميته اللازمة في كل وقت ولا يتم المطلوب الا اذا كانت المنافذ كافية العدد والاتساع وكذلك الباب ففي الاواسط الاوروبية يستعملون .١ آلاحت جذب الهوآء ودفعه (*venilateur*) في سقف الملجا وهي عبارة عن قناة من خشب او معدن الخ . . وعلى طرفها الخارجي غطاء مقام على قضبان من حديد فيدخل الهوآء اسفل ذلك ثم يمر بوسط الجعبة الى الملجا ثم يخرج غيره وهلم جرا (س : ٧) وفهم الصنيع



(ش : ٧)

الفصل ١٣

ان الصحة التي هي قوام الحياة ثمرة الوقاية والتحفظ ونضافة الملجا شيء لا تكلف الانسان ثمنا باهضا وهي التي لها التاثير الحسن على صحة الحيـوان

فلماذا نترك الاوساخ على الجدران والعنكبوت فى السقف والزوايا حتى ان الاوساخ فى كثير من الاحيان تصير فـراش الحيوان ! سـواء بعـدم الاعتناء المتسبب من الكسل او بالاقتصاد المفهوم عكسا ولا عذر يقبل في ذلك لان الحيوان يحس مفعول تلك العفونة والفضلات اذا لطخت الجلد سببت له امراضا - اما حصر سير البول الى خارج الملجا واختلاطه بالحشايش الجافة المعدة للفراش تتسبب عنه امراض الصدر - اما الغـبرة وعدم وجود الضوء بالمسكن فتؤثر على البصر

نعم ان الاعتناء يكلف الانسان نصيب وقت وعمل ولـكن منفعته ليست بالشيء القليل - فاذا كانت الحيوانات صحتها على غاية تفيده بارباح محققـة

الفصل ١٤

الفـراش

الحيوان مثل الانسان يستحق الاعتناء بالفراش فى الملجا لوقايتـه من

ملاحظة : الموت كانت تصيب خيل العسكرية الفرانسوية من ٧٨/١٠٠٠ الى ٩٧/١٠٠٠ فصارت لاتتعدى ٦٨/١٠٠٠ من منذ زيد فى اتساع الملاجي وتكـثير حركة تبديل الهواء : راديك

الجرح عند الاضطجاع ولاخذ الراحة ويحفظه ايضا من رطوبة الارض ومن الفضلات المائعة كما يقي اضفاره من اكلة الارض

الفراش يكون من نوع لين قابل لابتلاع المايع والتجفيف - مثل التبن المعمول به بكثرة الخ

الفراش يجب ان يكون وافرا كي لا يبل الحيوان بسرعة كما يجب الاعتناء بتبديل الكمية عند ما تظهر غير قابلة الابتلاع

نعم لا اعني بهذه العمليه لكل يوم وانما يمكن الاقتصار على تبديل الكمية العليا وتعويضها بغيرها وبعد اسبوع تعوض كل الكمية بتمامها لا كما هو شان الكثرين من بقآء الفراش حتى يتعفن فذلك بلا شك مضر بالصحة ومنقص لقوة الحيوان واذا كان الملجا كثير الهوآء فيمكن تبديل الفراش ولو بعد اثنى عشر يوما ولا يمكن ضبط الكمية المعدة للفراش حيث بينت منافعه ولذلك فالكمية تكون على حسب الارض فمهما تكن صلبة تكن اوفر - نعم جرت عادة عندنا نحن التونسيين هي جعل فراش الدواب من شوامي حلفة وذلك مستحسن لو اضيف اليه نصيب من الحشايش الجافة ولو كان صاحب الدواب يعد للملجا فراشين من ذلك فعندما يبتل الواحد يضع مكانه الاخر ليجففه بحرارة الشمس ويكون احسن لو نقعه فى المـآء قبل عملية التجفيف واذا مرض الحيوان يجب توفير الفراش لو قايته من الروطوبة وهي من اللوازم الاولية في المعالجة . وتطهير الملجا من الفضلات شيء لابد منه لان دوام بقآء البول والفضلات مدة يختلط فيها بمواد الفراش ويخمر الى حيث تتولد منه الغازات الضارة كالامونياك (النوشادر) والحامض السيلفيدريكي (*acide sulfhydrique*) اي الكبريتي الخ —— مع الرطوبة فاذا اجتمع

الاثنان الغازو الرطوبة اصبحت صحة الحيوان عرضة الى الخطر وحينئذ لا يمكن بقاء الفضلات الا اقل ما يمكن من الوقت فيجب ازالتها قبل ما تعود بيت العفونة

فكثيرا ما هم يتركونها حتى تصير فراشا

لا جدال ان الحيوان يبتلع من مسام جلده كما يستنشق من اعضاء التنفس بخار الماء الممزوج فى جو المجا اذا تلطخ جلده ودامت تلك الحالة فلا شك من الاصابة — انظروا مثلا اصابة البقر بمرض النفخ ودمامل الثدى وسقوط الجنين قبل اوانه فى بعض الاحيان —

اما ما يستحسنه فكري من جهة النظافة لاسيما فى البلاد الحارة مثل بلادنا وخصوصا فى فصل الصيف فهو ان ينقص كما قلته آنفا الكمية العليا لتبديلها ثم يجذب ما بقي لجهة قريبة من شعاع الشمس ثم ازالة ما تغيرت به الارض بمكنسة ثم رجوع الفراش فى المساء — وياحبذا لو ازيلت بالماء بعد بضعة ايام وتنشف بخرقة (شكاوة) — وليترك المجا مفتوحا مع نوافذه حتى تجف الارض —

الباب الثاني

المآكل

الغذاء لازم لكل ذي روح على وجه البسيطة لانه يقوته ويجدد فيه القوى الجسدية والحرارة الطبيعية وما من خلية (*ellule*) الا وتلزمها كمية غذاء كافية على قدر سرعة تكوينها ـ ليست قطعة الطعام باكمالها هي المغذية. وانما الاصول الازوتية والهيوركاربونية : (*principes azotés et hydrocarbonés*) التي تحتوي عليها — فهذه الاصول وحدها اذا اذيبت بعصير الهضم (*Sucs*) ثم مرت في الجسم وتعادلت صارت قطعة تاسيسية للجسم — اما بقية الاكل وهي الكمية العظيمة تلفظ تحت هياة فضلات وعرق ـ

يقع في بعض الاحيان المآكل عند مرورها بآلة الهضم عدم تغير في ذاتها لقلة هضمها ويظهر ذلك بوجود حبوب الشعير مثلا بفضلات الحيوان وبهذه الصفة لا يتغذى الجسم منها الا بالقليل — وهذا يقع اذا كانت آلة الهضم متالمة — او بافراط في الاكل ومن وجود بعض المآكل الخشنة — واما الغذاء

فهو على قسمين :

(١) المآكل بأتم معناها

(٢) والشراب

قلت في طالع المقال ان المآكل منها يتكون نسيج الجسد ومنها قوام الحرارة الحيوانية

ومن المآكل ما يجمع الضروريين — الماء والغذاء — فالمآكل المعدة

لجنس الخيل عندنا هي الحشايش والتبن والحبوب وبعض غلال ترابية مثل الدفنارية « وهذا شيء نادر ولا يعطى الا في وقت خاص »

الحشايش قسمان واذا اردنا فهي ثلاثة

الاول : هي الطبيعية التي تنبت بدون اعتناء الانسان

الثاني : التي يزرعها الانسان — ويستثنى من الاخير القسم الثالث ـ وهي اوراق البقول — الفول -- الحمص الخ .

الفصل ١

احسن الحشايش الطبيعية ما كانت لينة ولها رائحة طيبة خاصة ولونها اخضر وطعمها لذيذ — ان حشائش الاراضي السفلى والرطبة اقل تغذية من التي تنبت بالاراضي الجافة والمرتفعة — وان ما تنبته الاخيرة يكون عذبا ومقويا

وان فروع واوراق الحشايش المعدة للاكل يجب ان لا تكون سهلة التكسير ويكون طعمها حلو او على الاقل قليل المرارة

ان حشايش الارض السفلى حامضة واذا غسلتها الامطار ذهب طعمها

واحسن الحشايش المعدة للتجفيف والخزن ما كان قصها في فصل التزهير عند ما تكون اغصانها مملوءة باصول سكرية وازوتيـة — واذا كان قصها متأخرا ضاعت تلك الاصول مع ضياع الرائحة والطعم واللون وتعـود قليلة التغذية وعندها ينفرها الحيوان

اما اذا كان قصها قبل التزهير تكون ذات طعم حامض وذلك لعدم نضج المادت الهيوروكاربونية الالبيمينويرية (*Alleiminoïdes*)

وتوجد في الحشايش بعض السامات مثل : الشوكران والشقائق (*renoncules*) والجنزاز (*Rouille*) جنس غبرة لونها اسمر تتكون عند ما تكون الحشايش في جزورها وهي تسبب امراض الحمى

وعند قص الحشايش لخزنها يجب حفظها من حر الشمس والطركي لا تضيع قيمتها الغذائية فيصعب هضمها — واذا اطخت بالتراب والماء سببت عسر الهضم والكحة — واذا اضطر الانسان لاعطائها للحيوان يجب غسلها وتجفيفها ثم طرقها وذرها بنصيب من ماء بملح — فالقرط (الحشائش) اذا اعطي للحيوان بعد شهرين من قصه يكون اكثر غذاء بدون مضرة واذا دام اكثر من حول صار غير صالح للاكل — ان القرط المتحصل من القص الثاني لا يصلح للخيل خلاف الحيوانات ذوات الاجترار (*ruminants*) اما الحشايش التي تزرع باليد مثل : الفصة — والبرسم — وانوبرخيس فمنها ما هو قابل للتجفيف ومنها ما هو غير قابل لذلك وما جفف منها لا يصلح غذاء الا للبقر (الفصة) فالاحسن اعطاؤها خضراء

الحشايش المزروعة باليد يجب الاعتناء بها كما يجب لما سلف ذكرها — وتستحق المحافظة بعد القص كي لا تخمر لان اعطائها للحيوان على الحالة المذكورة تضر به وتصيبه بمرض التطبل باجتماع غازات مذهلة مثل الاكسيد الفحمي *oxydede carbone* والهيروجان الفحمي *hydrogène carbone* والحامض السيلفيدريكي (*acide sulfhydrique*) الخ . — والمخذلة للمعي

واجتنابا لذلك فلا يكون وضع الحشايش الخضراء امام الحيوان في الملجا الا بقدر الكفاية

ان القرط له منافع جمة للحيوان وهو غذاء جيد له وبالاخص اذا كان اخضر اي في وقته ان الحشايش اساس ضروري وغذاء ثمين — ولكي تكون الحشايش مغذية خصوصا لمضام صغير السن يجب ان تكون ارض الزراعة مغذية ايضا بالغبار

الفصل ٢

نظرا لما للخضر من المنافع العديدة والتاثير الحسن على صحة الحيوان المريض والصحيح ونظرا لعدم اهتمام غالب مواطنينا لخزن الحشايش اضع امام اعين القراء فصلا في منافع الخضر في فصل الربيع نشرته بجريدة الزهرة الغراء تحت عدد ٥٣٠٠ واليكم هو:

ملاحظة

ان التجارب العديدة برهنت لنا على عدم صلوحية اوراق القطاني والذرع للخيل والبغال والحمير في مما كنتنا لحرارة طقسها فهذان النوعان ياكلان من لحم الحيوانات المذكورة ويؤديان بها الى الموت

الفصل ٣

التبن

التبن لا يمكن اعتباره غذاء مثل القرط — التبن اعماله هي حفظ جسامة اعضاء الهضم الرسمية — وابتلاع زيادة الرطوبة من الاطعمة المائية — وتسهيل

الهضم ـ واعطاؤه مع الخضر يحفظ الحيوان من التطبل ـ وبالاختصار فان التبن نافع عند ما يضاف اليه الاطعمة المغذية ويتغير التبن بالجنزار (الصدا) فيصير لونه احمر مبيضا او اسمر — وهذا التغير متسبب عن فطر لا تظهر الا بالنظارة(*champignons microscopiques*)وهذه الاصابة لا تكون غالبا الا في الممالك الكثيرة الرطوبة وهذا التغير يقلل قوته ويصيره مضرا

الفصل ٤

الحبوب

عيشة الخيل في الممالك الحارة مثل بلادنا هو الشعير — لان الشعير في اوربا مثلا يصير الحيوان طربا واذا اعطي بكثرة يسبب عسر الهضم مع الاوجاع اما في بلادنا فهو الغذاء الوحيد للحيوان ـ ويعطى صحيحا ومهشما في بعض الاحيان

جرت عادة عند الكثيرين من موطنينا وهي غسل الشعير الجديد في الصيف بالماء البارد قبل اعطائه للحيوان فنعم الصنيع ـ وذلك امر ضروري لان اعطائه بعنه يضر بالحيوان وخصوصا الخيل كما يضره وهو في سنبلته بالفصل المذكور

والقصيبة لا تصلح في بلادنا الا في الشتاء لانها مسخنة واذا اعطيت فيجب اعطاء الحيوان نصيبا من القرط معها

ادارة

اذا كان الحيوان فى حالة خدمة لا تعطى اليه الحبوب الا فى المساء فقط

اما فى النهار فيمكن الاقتصار على القرط ونصيب من نخالة القمح مبخوخة بماء — وخصوصا فى الصيف — لان الحبوب فى النهار مع العمل وتاثير الحر يتسبب عنها مرض المعى

الفصل ٥

البقول

الفول : غذاء جيد لجنس الخيل الضعيفة ويزيد فى قوة الاعصاب ولا يمكن اعطاءه للانثى والذكر القوي

الحمص : مثل الفول قوة واستعمالا — واحسن طريقة لاعطائهما هي النقع فى الماء قبل الاكل حتى يلينا — وهذان لا يكونان الا فى الشتاء

الفصل ٦

الماء

ان الماء ضروري لقوام الحياة مثل الاكل فهو يسهل التعادل ويعوض ما ضيع بعملية التنفس والجلد «العرق» والماء هو الشراب الوحد للحيوان مثل الانسان

والماء لا يكون صالحا الا اذا كان نقيا اي خفيفا وسهل الهضم

الماء النقي ماكان وطبا صافيا جيدا لا رائحة فيه ولا تغير فى طعمه — يطبخ الخضر ويذيب الصابون بسهولة وعند التغلية لا يتغير وعند التبخر لا يخلف اثرا فى الصدو ويجب ان يكون مهوى وهو شرط لازم لتصيره خفيفا وسهل الهضم

اناء الكثير البرودة يسبب الاوجاع في المعى وعسر الهضم وسقوط الجنين وخصوصا اذا كان الحيوان في حالة حرارة ويتجنب هذا التاثير بخلطه بنصيب من الدقيق ـ والماء الدافي يغير الدم والهضم ويجمل الاسهال والاوجاع

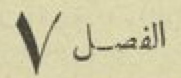
اما المياه المحتوية على كمية من انواع الجبس فهي مضرة رغم صفائها وهذه كثيرة الوجود بالعيون والآبا فهذه المياه ثقيلة متعبة للمعي مسببة للاوجاع وان لزم اعطاؤها فلا يكون الا بعد تقاوتها بالكاربونات السود (*le-carbonate desoude*) بحساب ثلاثة غرامات لكل ليترة ماء

والمياه الصالحة للشراب هي : مياه المطر اذا كان جمعها بخزينة (ماجل)(١) نظيفة يتخللها الهواء ومياه المنابع والاودية والابار

ويجب التباعد عن ماء الماجل او البئر اذا كان بالقرب من معدة اوساخ او مرحاض ـ لانه من الممكن وصول الاوساخ للماء

اما المياه الماكثة قال عنها الحكيم (*Haubner*) لا تصلح للشراب لانها تسبب الاسهال والاوجاع وبول الدم والحمى وحتى الموت في بعض الاحيان

الفصل ٧



الملح

الملح يعطى للاكل طعما لذيذا ويجعل شاهيته ويزيد في مادة الفم والمعي ويسهل الهضم ويحسن سير الحركات الداخلية

---

(١) ولتصفية ماء الماجل يوضع فى قعره طبقة رمل وفحم

فالحيوان اذا اعطي نصيبا من الملح مع الاكل يكون شعره لامعا ويطول بسرعة ويتحسن لحمه

والملح يكون اعطاؤه بقدر كاف اي لا يزيد عن ثلاثين غرام في اليوم واعطاءه في الصيف احسن

ويعطى سواء مع النخالة او الشعير بعد حله بنصيب ماء — لانه ينقي المعى في فصل الحرارة

الفصل ٨

احتياطات عامة للاكل والشراب

لا يجوز اعطاء الطعام حينا بعد الخدمة الشديدة — واذا كان للحيوان رغبة في الاكل فلا تعطى اليه الكمية اللازمة الا تدريجا . او يعطي نصيبا من التبن او القرط قبل ذلك — كما ان تبديل نوع من الاكل بغيره اي تعويضه لا يكون الا تدريجا

وكمية القرط والتبن المعطاة للحيوان يجب ان لا تقل عن ..!، من وزنه

الفرس يستحق شرب الماء مرتين في اليوم على الاقل خصوصا في فصل الحر

يجب اجتناب سقي الحيوان وهو عرقان وان ازم فيضاف للماء نصيب من الدقيق مثل ما يجب عند المرض والنقه وبعد وضع الحمل

والسقي بعد العطش الكثير لا يكون الا بكمية قليلة بعد الاخرى . لان رغبة الماء خصوصا اذا كان باردا يسبب عدم الهضم القاتل وسقوط الجنين قبل ابانه — ويتجنب سير الحيوان بسرعة بعد الشراب كي لا يصاب باوجاع المعي

واكل الحبوب لا يكون الا بعد الشراب ـ لانه اذا كان قبله يفسد حركة الهضم الطبيعية ـ

الفصل ٩

اهمية التغذية الحسنة

التغذية هي توزيع الاطعمة وهي التي لها التاثير العظيم على صحة الحيوان ونوعه في التخصيص

ان تغذية الحيوان اقوى تركيبا واكثر تنوعا من تغذية الانسان لان اجناس الحيوانات الاهلية كثيرة وتختلف مع بعضها فى التركيب والطبائع

ليس الغرض من اقتيات الحيوان حفظ صحته فحسب بل ان هذه الحياة وهذه الصحة تفيدنا مدخولا اياكان وبعبارة اوضح وضع واحد واخذ اثنين

وتكون في بعض الاحيان خسارة في تربية الحيوانات وذلك اما ان تكون التغذية فوق الواجب تكلف معى الهضم عملا اكثر فعلا قابلا لفساد حركته فيحمل مادة الدم باكثرية من عصير الهضم وتفضي لتعادل وعدم تعادل شديدين والا فالقلايات يعظم حجمها وتترشح بمعادن متعادلة او تزدحم باصول في طريق عدم التعادل لحركتها مثل تغذيتها تنتهي بتعكر لانها لا تقدر على تحمل هذا التعب

فاذا كان الحيوان يعمل فيخف نوعا ما ـ واذا كان غير عامل فيكون هدفا لامراض المعي

واقتصر في فصل التغذية غير الكافية على كلمات قالها احد حكماء هذا الفن وهي دروس لكل من له اهتمام بمصالحه وموعضة لمن هم تاركون حيواناتهم على حالة اهمال واليكم هي « لا توجد حيوانات اقل مكسبا من المقتانة بتقتير — اليوم كل فلاح يريد السعادة يجب عليه تغذية حيواناته كما يجب — كل تقتير مفلس فالحيوانات تضعف ويقل عملها ولا تدوم زمانا طويلا فاربعة بقرات مقتانة كما يجب تكون اكثر موردا من ثمانية غير مقتانة — . » (*Henri Dombosle*)

الفصل ١٠

النظافة

ان النظافة شي ضروري للحيوان مثل الاكل وهي الحافظة لصحته فالحيوان اذا اعطيي النظافة اللازمة ولو مع نصف الاكل المعين يكون على غاية من الصحة وبدون مبالغة اقول ان النظافة نصف الحياة واليكم البيان: غير خفي ان الجلد ذو مسام وهذه المسام هي التي تسمح بخروج العرق وحواصل عملية التنفس الجلدية غير المحسوسة فهذه المواد المختلفة على وجه الغطاء (*tégument*) بامتزاجها مع الغبار والذرات تصير اوساخا — واذا لم تنزع هذه الاوساخ المتراكمة الحائلة دون تصاعد الابخرة من المسام

الجلديـة تصير مضرة ومخطرة لانها تفسد الدم وتعرض الجسد لكثير من الامراض الجلدية كالجرب وغيره

ولانها تسبب التهابا في الرئة ـ وتفسد سير الدم والهضم

ويكفي لنظافة الحيوان في كل يوم تعهده بفرشة (*brosse*) كما يلزم حتى لا يخلف اثرا لمـا اسلفناه من المواد المتراكمة فوق الجلد ـ اما اذا سبقهـا بالمشط ,, المحكة ،، وبعدهـا بخرقة ـ وتعهد الحيوان من آن لآخر بالاستحمام بماء وصابـون لا سيما في فصل الصيف فذلك امر نافع جـدا ولا يكون ذلك عند حالة عرق اي بعد ازاحة من التعب ـ وكفى بالاستحمام نفعا فانه يحرك الدورة الدموية اتي بها نظام الجسد وقوام الصحة والحياة

والحيوان يحتاج لثوب (جُلة) يغطى به عند نزع الحرج بعد العمل الشديد

الباب الثالث

كلامي فى هذا الباب مقصور على الاحتياطات اللازمة عند الضراب والحمل والولادة والرضاعة والفطام مع الاعتنا اللازم لكل ذلك

الفصل ١

(الضراب او الازدواج)

ان عمر الفرس الذكر المناسب للتناسل يكون من ثلاثة سنين الى اثنى عشر سنة

الفحل اذا كان صغيرا غير بالغ لا يحصل منه الانسل ضعيف فاسد التكوين

اما الانثى فالاحسن ان لا يقل سنها عن الثلاثة اعوام عند الضراب ـ لانه اذا كان قبل متانة قواها يكون نسلها ضعيفا وتتداعى صحتها في اقرب وقت

والانثى المعدة للنسل لا تحتاج الى اكل كثير في ايام ضروب الضراب بخلاف الذكر يجب ان يكون مغذ كثيرا في تلك المدة



الفصل ٢

فصل الضراب

ويعرف الهيجان عند الاناث بالصهيل والميل للذكور ونفخ الجبهة

السفلى من حياها (الفرج) وسيل مادة بيضاء متلزقة (*gluante*)

وتوجد اناث باردة الطبيعة وهيجانها قليل ولا يدوم كثيرا وليس لها ميل للذكور ولو عند الهيجان فيجب على صاحبها ان يكون متنبها لاغتنام الفرصة عند الابان - ويمكن اعتقالها بالقرب من الذكور ليكثر عندها الهيجان وتميل لها بدون تعب

واحسن الاوقات للضراب هي : سبتمبر - اكتوبر - نوفبر - وذلك تباعدا عن الضعف وتداعي الصحة اللذين يصيبان الام اذا وافقت الرضاعة فصل الحر

فصل ۳

كيفية الضراب

واحسن الضراب ما كان باليد وهي الطريقة الوحيدة لتحسين الجنس وحفظ صحة الفحل - لان الضراب اذا كان حرا فكثيرا ما يسبب الاخطار وحتى الموت

يجب التباعد عن جذب الفحل من على الفرس بقوة وعنف عند انتهاء الضراب - وللتلافي من الخطر يقع جذب الانثى الى الامام وابقاء الفحل في موضعه - فنزوله بهذه الصفة ضامن لما اسلفته - ثم بعد ذلك يساق الى الاعتقال

ويمكن ضرب الانثى بكف اليد على مجمع المخروقتين او صب كمية ماء عليه . فهذان العملان يمنعانها من البول حينا ومن دفع الرحم - ثم يجب ابعادها حينا عن الذكور ويعطى لها اكل مبرد وتمكن اعادة الضراب مرة

اخرى فى ذلك اليوم للانثى التي لا تحمل بسرعة - واما ما بقي من اسباب عدم الحمل فيرجع النظر فيه للبيطار

الفصل ٤

الحمل

فى الشهر الثالث والرابع والخامس ايضا يظهر الحمل بخروج الجنب وفى بعض الاحيان لا يظهر بالعين الا في الشهرين السابع والثامن - ويعرف كذلك بالتحريك خصوصا في الصباح سواء بعد الشراب او السير الخفيف ويكفي للاستطلاع وضع اليد على البطن من الجنب الايسر بدون تحريك - فتشعر اليد بحركة شيء مستدير يطرق من داخل البطن - وفى الغالب لا تظهر تلك الحركة ولا يتحقق الحمل الا في الايام الاخيرة

والمراد بالاطلاع على الحمل هو ما تطلبه الحامل من الاعتناء في تلك المدة فيجب ابعادها عن الذكور - وتخفيف العمل خوفا من الطرح وتقليل السير الشديد - وكما تستحق التغذية القوية والاكل السهل الهضم لان الطعام ليس لها فقط بل للاثنين الام والجنين ولا اقصد بذلك تسمينها

والمآكل الصلبة وعسيرة الهضم تسبب اختلالا فى حركة الهضم واوجاعا والطرح ايضا

ان الجنين لا يتحمل تأثير البرد سواء من الطقس او من الماء ويتجنب اطلاق الحامل للمرعى حينما تكون الحشايش منداة وهذه كلها اسباب داعية للطرح - وتجنبا من هذه الطوارئ فاني اكتفى بسرد احتياطات نافعة رغم كونها تظهر لاقيمة لها وهي رفع راس الحامل من آن لاخر عند

الشراب كيلا ترغب الماء مرة واحدة وذلك يسبب قطع اغطية الجنين في الرحم ثم الطرح

ان ملجا الحامل يجب ان يكون متسعا نظيفا جدا - ويتجنب فصد الدم اللهم الا اذا حكم البيطار بذلك عند الضرورة

الفصل ٥

الطرح او (سقوط الجنين قبل اباذ)

ان مدة حمل الفرس تتراوح بين ٣٤٥ و٣٦٠ يوما وهذا لا يتحققه احد - واذا لم تصل الى هذا الحد فان الجنين ليس في حالة حياة فهناك الطرح اما اسبابه فهي كثيرة: الضراب بعد التلقيح الضرب واللطم بانواعه سواء بالقرون او بجهاز الراكب او في جوانب الباب والزلق والعمل الشديد الخ . . . ثم الملجا الرطب والعافن والاكل غير الكافي ومفعول الماء البارد الغير النضير وندوة الحشايش الشديدة والنبات الخامر والمخلوط بالتراب وعسر الهضم واوجاع المعى وامراض اخرى اما وسايل استدراك الطرح وتوقيفه فهي: التباعد عن الاسباب المذكورة مع التكفل باجراء الاحكام المذكورة في باب الحمل - اما اذا ظهر نوعاما من التالم للحامل فللبيطار استدراك الداء ومعالجته لا غيره

واذا طرحت يلزم معها من الاعتناء ما يلزم لواضعة الحمل في ابانه لذلك تجب اراحتها في الملجا مدة الاسبوع الاول واعطاؤها نصف الاكل المعتاد والشراب المبيض بالدقيق والغير البارد كثيرا وتغطيتها بجملة عند البرد

الفصل ٦

الولادة (الطبيعية)

عند وصول الفرس لمنتهى الحمل - تعظم بطنها ويتجوف جنبها وينزل مجمع الخروقتين ويعطي الثدي ا. ا. لزقا (*visqueux*) ويسد بوجود فليكسيس (*fluxus*) دموي مخصص لتكوين سيلان لبني - وهذا السد يمتد من اعلى الى اسفل - ويظهر بروز من الاسفل الى طرف الثدي وعندما يصل السد الى الطرف يتحقق قرب الولادة فرب الفرس يجب عليه التنبه عند ظهور هذه العلامات فيعد لها ملجأ خاصا ويراقبها دائما في الليل مثل النهار

وعند الولادة يجب التباعد عن العمليات اليدوية - ويولد المولود متخلصا من غلفه ومنفصلا من حبل السرة الرابط بينه وبين امه - ويولد متغلفا وحبل السرة صحيحا - فيجب الاسراع بتمزيق الحجاب بالاصابع وترك قطعة من حبل السرة طولها ثلاثة اصابع تقريبا ويقطع الحبل من هناك

ان غالب المواليد تظهر في الوجود بتام الحياة حين الولادة ويولد ايضا في بعض الاحيان فاقدا لحركات الحياة كانه ميت فلا يترك اذن على تلك الحالة ما دام قلبه يخفق ويكفي لبث روح الحياة فيه دلكه بخرقة من صوف وتصنع حركة التنفس بدفع الهوآ للرئتين بنفاخ صغير باحد منخرية مع وضع اليد بخفة على الاخرى

واذا وقع عسر في الولادة سوآء بعظم جسم الجنين او بنقصان عند ظهوره اي متوعرا - او بضعف الام فلبيطار وحده النظر وفي مدة الترقب لقدوم الاخير يمكن دهن اطراف الحيآ (الفرج) بزيت وغسل المعي

بحقنة من خليط مـاء وزيت

وبعد الولادة اي عند نزول الجنين تحفظ الام من الريح وتغطى بجملة مع التحزيم وتعطى نصيبا من اكل داف سوآء رغيفا شعيرا لينا او شعيرا مهشا ومسخنا - وجعل فراش من تبن لين وجاف ثم بعد ذلك يقرب المولود لامه كي تنظفه وتسخنه وتجففه باللحس ولارغام الام على هذه العملية رش نصيب يسير من النخالة على جسد الصغير

ويمتنع بعض الامهات من هذه العملية خصوصا من كان اول حمل عندها فعندئذ يمسح الصغير بخرقة ويقرب من امه لتلاطفه وتستأنس به - ثم تترك وبعد برهة زمانية قليلة نحو نصف ساعة تقريبا يعطى للام نصيب من مـاء مبيض بدقيق ويمكن الصغير من الرضاعة وفي هذا الوقت يوجد الصغير متنعشا يحاول النهوض يفتش عن ثدى امه - فاذا لم يتمكن منه يجب اعانته ليتمكن من ذلك - فاذا رضع نصيبا حصل المرغوب

واذا لم يقدر يمكن وضع صبع الانسان بفمه مثل الثدي حتى اذا تانس عوض بالاخير

واذا امتنعت الام من رضاعه يجب شدها من القود وترفع احدى رجليها من مقدم وآخر يعصر الثدي رويدا رويدا لاخراج نصيب من الحليب فتتعود الفرس بهذا اللمس ثم يقرب الصغير من الثدي مع الاحتياطات المذكورة وبعد ثلاثة او اربعة عمليات تتساهل الام فى رضاع ابنها

ان اول كمية من حليب الحمل عند الولادة المسماة (كولوستروم) (*Colostrum*) نافعة جدا للمولود لتطهير المعى من مادة قذرة مجموعة فيه اسمها (ميكونيوم) *Méconium* فمادة الكولوستروم تقوم مقام

مسهل حقيقي غير مقلق للصغير ولكن لا يكون كافيا دائما لمقاومة الانقباض وفى هذه الحالة يمكن اعطاء الصغير من ٢٠ الى ٢٥ غرام من مشروب (شوكة الصباغين *Sirop de Nerprun* او ١٥ غرام (منة) *Manne* في الحليب وحقنة بالزيت —

اذا تئانست الام وابنها فك عنها القود كي لا يتوعر الصغير وتترك منطلقة

فصل ٧

الرضاع:

في النصف الاول من شهر الولادة لا يمكن ابعاد الام عن ابنها — لان ابعادها عليه يجعلها مضطربة البال غير هانية (هائجة) وذلك يمنعها حتى من الاكل كالعادة وهو بدون شك منقص لسيلان اللبن

نعم ان الفرس الكثيرة اللبن هي احسن للنسل من غيرها ولكن هذه الصفة تكون لها في بعض الاحيان موانع

في الايام الاولى من الولادة يقع للمولود عدم القدرة على تفريغ الثدي فيمتليء باللبن و يتورم ثم يلتهب ويتألم الى ان تمنع الام ابنها من الرضاعة

ويجتنب هذا الالم بالاعتناء اي بحلب الفرس كلما تبين ان ثديها ملآن بعد رضاعة المولود

ويصاب المرضع بمرض مخطر الا وهو اسهال البطن يصاب به فى الاسبوع الاول والسبب فيه غنى حليب الام اي قوته فيصعب تحمله على آلة هضم المرضع

وعند ظهور تلك الاصابة يجب التنقيص من اكل الام ثم معالجة المرضع حسب ما سا ذكره فى باب ءآت من الارشادات

وبعد المعافاة يرجع الاكل الاعتيادي للوالدة كما سا ذكره بعد

وبعد اسبوعين من الولادة يمكن للمولود الخروج مع امه للمرعى اذا كان الطقس مناسبا واذا لم يكن مناسبا تمنع هذه الحمية (*régime*) عنهما لان حديث السن يتأثرا من البرد والريح والمطر وذلك يسبب له مرض الصدر والاوجاع المتوالية بالمعي والقاتلة ايضا

الخضر للفرس عند الرضاعة كثر استدرار اللبن ولذلك يجب اعطاؤها على قدر ما يمكن

المرعى يجب ان يكون بارض سهلة قريبة من الملجا كي لا يتعب المرضع نعم ان الرياضة له فيها منفعة ولكن التعب له تأثير على نشأته وعندما يبلغ المرضع ثلاثة اسابيع يمكن اخدام الام تدريجا وعندئذ تزيد شهوة الاكل عندها كما يتحسن الهضم ويكثر اللبن

ومن ذلك الوقت يبتدي تعويد المرضع على مفارقة امه برهة من اليوم وتعويده ايضا على الرضاعة بالوقت كي يصبر ولا يتعب عند غياب امه عليه ثم ابتداء تغذيته بنصيب يسير من مأكل سهلة الهضم مثل نخالة القمح المرشوشه بماء والقرط اللبن الخ ومهما يزد اسبوعا تزد له الكمية الى ان يبلغ سن الفطام

ويجب تغذية الام مدة الرضاع بمأكل جيدة مكثرة للحليب ونخلة القمح المبخوخة بماء تفي بالمقصود وهي احسن غذاء لاستدرار اللبن من القصيبة

ملاحظة

اذا كانت الفرس غير قابلة لارضاع ابنها سوآء لقلة الحليب طبيعة او

بطاري فيمكن تغذيته كما يغذي الانسان ـ اما بام اخرى او بحليب جنس آخر (كالبقر) بثدي مستعمل (كاوتشو)

فصل ٨

الفطام

المرضع يفطم من رضاعة امه بين الشهرين السادس والثامن من عمره وعندئذ تكون اسنانه تامة قادرة على سحق الحشايش الجافة ـ وزمان الفطامة متعلق بصحة الام ايضا ـ فاذا كانت ضعيفة او كان لبنها له مفعول مهيج عند الصغير فيجب عندئذ المبادرة بالفطام واذا كانت صحتها خلاف ذلك فالاحسن تأخير الفطام اذا كانت الرضاعة لا تضر بالام ـ ولذا كان الاحتياط في ذلك بين الشهرين السادس والثامن

وانتقال المرضع من الغذاء اللبني الى المآكل الجافة يكون تدريجا كي تأخذ آلة الهضم العمل بلا صدمة ـ وهذا الانتقال يكون سهلا اذا عمل بالطريقة المذكورة فى الفصل السالف اي التعود على الاكل قبل الفطام وبهذه الطريقة يرضع الصغير قليلا ويقل حليب الام وتصير الفطامة على احسن شرط للاخيرة وابنها

اما اذا كان المرضع لم يتغذ فى مدة الرضاعة الا بلبن امه فيجب قبل الفطام اعداده بابعاده عن امه تدريجا بحيث تكون الرضاعة ثلاث مرات فى اليوم ثم اثنتين ثم واحدة وعلى حسب ذلك التنقيص تضاف كمية من المآكل

الصلبة مهشمة ـ وهذه المأكل تعطى باستمرار لا دفعة واحدة ويضاف لها ازي بالماء النقي المبيض بنصيب من الدقيق

اذا اخرت الام للعمل الاعتيادي او حملت فنزوح اللبن لا يطول وقوعه وبخلاف ذلك عند الانثى التي تحمل مرة بعد عامين او التي تكون معفاة من العمل ولهذا يجب قطع سيلان اللبن لجلب نصيب كل يوم مع اعطائها ثلاثين غراما من ملح البارود (*azotète de potasse*) مع اكل النصف في الصباح والاخر في المساء ـ وهذه العملية التي تدوم اربعة ايام او خمسة يجف بها اللبن

وعند الفطام يجب ابقاء الصغير في الملجا بدون اعتقال مع تجديد الفراش له دئما ولا يكون اخراجه الا بعد ان يظهر انه قد سلى امه ـ ثم يساق للمرعى بعد اكل نصيب من نخالة او شعير مهشم وبعد الشراب كي لا يصاب باوجاع المعي ـ وعند الرجوع للملجا يعطى له الاكل كذلك ـ والرعي لا يكون الا في اليوم الخالي من كل الطوارئ السماوية

نعم ان الفطام يكون غالبا في اواخر فصل الخضر فتعوض هذه بالقرط

الفصل ٩

الاعتناء بعد الفطام

ان المرضع يفطم في غالب الاحيان عند انتهاء اجل الفصول اذا كان الضراب وقع في شهر من الشهور المقررة في هذه الرسالة

في هذا الوقت يكون ممنوعا في ان واحد من الحليب والحشايش

الخضراء - وفى الشتاء الاول بعد الفطام يجب التمادي على المأكل المخيرة للفطام مع الزيادة فى كمية الحبوب ولا تكون وافرة الا ابتداء من الشهر الثامن عشر من سنه وعندئذ تكون تلك الكمية من كيلوين ونصف

وباستعمال الشعير فى سن (الطفولية) اول نشأة الصغير يكتسب القوة والبلوغ قبل الاوان واذا اعطي فى هذه المدة مآكل لا اهمية لها ضعف وكبر بطنه بما يؤدي لموته

والخلاصة ان الفاقة فى القوة البدنية من الاكل القليل فى حداثة السن لا يمكن ترجيعها رغم كل الاعمال ولا يكون الحيوان بعدها الاضعيفا ليس له متانة وتكون حالته مضعضعة على الدوام

واول خطوة عند ابتدآء اخدام الصغير هو التعويد بالربط اولا بوضع المقود ثم اعتقاله بجانب امه وذلك عند الاكل

واعتقال الحيوان مع جنسه وصية لها اهمية ويكون اكثر انيس بشرط ان تكون تلك الحيوانات من جنس واحد وذات سن واحد

ويتجنب ضرب الحيوان عند حداثة السن خصوصا على حين غفلة كي لا يتعود الخبث فيجب تعويده بالملاينة والطاعة فى جميع الامور

علي العباسي

أكبر الحوادث وأشهر الرجال

راينا من المناسب تجاه الحوادث الكبيرة الواقعة خلال السنة الماضية بجزيرة العرب ان نفرد هذا القسم لدرس سلطنة نجد التي اشغل امرها كافة الافكار خصوصا بالعالم الشرقي . وان نلقي نظرة بسيطة على المذهب الوهابي القائمة مملكة نجد بامره . وعلى كاهل هذه المملكة السلطان عبد العزيز ابن السعود . حتى تكون لقرائنا فكرة عامة حول هذه المسالة التي ستوضع بلا ريب على بساط المجادلات والمباحثات خلال السنة الحالية والتي ستلعب على ما نظن دوراً في مستقبل العالم العربي خصوصاً والاسلامي عموماً .

المبحث الاول

بلاد نجد

اسم نجد يدل على حالتها الطبيعية . فان اليمامة التي هي قلب المملكة مؤلفة من هضبة عالية يبلغ ارتفاعها ٦٠٠ ميتر عن مستوى البحر وتستمر هذه الهضبة سايرة بارتفاع تدريجي الى ان تصير في بلاد شمر جبلا يبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ م

وبهذه البلاد انهر عديدة الا انها لا تستطيع ان تسير على بساط الارض الرملية فتختفي بعد مسير قليل تحت الرمال وتجري اسفل الارض .

ويستثني من هذه الانهر نهر الرمة الذي يمتلي ايام الشتآ ماءً غزيراً ويسير نحو ١٣٠٠ كليتر فوق الارض ويختفي في الرمال قرب البصرة . وقد كان هذا النهر فيما مضى يفصل بين بلاد اليمامة في الجنوب ومملكة شمر في الشمال

وتوجد في بلاد تهامة ثلاثـة بحيرات صغيرة لا ينضب ماؤها . وقد اكتشف وجودها اخيراً فلبي الانكيزي (الا ان اهل البلاد يعرفون بوجودها منذ ما وجدوا)

اما مساحة بلاد نجد فتبلغ ١٥٠٠٠٠ ك م. مربع تقريباً والطقس بها جاف شديد الحرارة خصوصا بجهة الجنوب حيث يوجد الربع الخالي . اما الامطار فانها قليلة النزول . ويوجد في كل اطراف البلاد واحات جميلة جداً يتدفق فيها الما ء غزيراً .

والسكان في بلاد نجد الاصلية قليلون لا يجاوزون النصف مليون . نصفهم تقريبا يسكن المدن مثل الرياض العاصمة وسكانها ٢٠ الفا والحلة وبها ١٠ الاف والبريدة (١٥ الفا) والعنيزه (١٠ الاف)

اما توابع بلاد نجد فهي :

١ — بلاد شمر وهي شهيرة بخصوبة ارضها وجودة طقسها وتبلغ مساحتها ٥٠٠٠٠ كم مربع وعاصمتها مدينة حايل التي بها ٤٠٠٠ من السكان. وجميع سكان شمر يبلغون ٥٠ الفا نصفهم تقريبا يسكن الحواضر ونصفهم من المرتحلين .

٢ — جهة الساحل الشرقي او بلاد الحسا والقطيف وتبلغ مساحتها ٥٠٠٠٠ كم مربع وجملة سكانها نحو مائتي الف نفس . وهي بلاد غنية بصناعتها وبواحاتها الكبيرة وزراعتها المنتشرة وقد ورثت المدنية التي كونتها بها امارة القرامطة قديما . واشهر مدنها وعاصمتها مدينة الهفهوف وبها نحو ٢٥ الفا من الانفس

لذلك فتكون سلطنة نجد الحالية مؤلفة كما يلي (١)

البلاد	المساحة	السكان
اليمامة	١٥٠٠٠٠ كم	٥٠٠٠٠٠
شمر	٠٥٠٠٠٠ كم	٠٥٠٠٠٠
الحسا والقطيف	٠٥٠٠٠٠ كم	٢٠٠٠٠٠
الجملة	٢٥٠٠٠٠ كم	٧٥٠٠٠٠

اما الصناعة فهي تكاد تكون مفقودة بهذه البلاد اللهم الا مناسج الصوف والحرير بالحسا والقطيف وصناعة الفخار والطين بمدينة العنيزة . والنقود تكاد لا تعرف خارج بلاد الحسا والقطيف . وبقية المملكة تستعمل التمر للمعاملة اما بالمدن فتوجد النقود المختلفة الا انها لا يتعامل بها كثيراً .

والنجديون شديدوا الولوع ببلادهم والوله بها ويفضلونها على كل بقاع الارض

المبحث الثاني

تاريخ نجد والمذهب الوهابي

دخلت بلاد نجد تحت احكام النبي محمد صلى الله عليه وسلم . واعتنق اهلها الدين الاسلامي منذ ابتداء عصر النبوة بعضهم وضوحاً لحجة الاسلام الباهرة وبعضهم خضوعاً لسلطة السيف . انما هم ظلوا محافظين على بغضاء كانت لهم من القدم نحو قبيلة قريش ولا يزالون يحتفظون بها الى الآن

(١) هذه الارقام مأخوذة عن مصادر انقليزية خبيرة انما هي مؤلفة بصفة تقريبية اذ لا يمكن ابداً حصر سكان هذه البلاد



خريطة بلاد العرب

وكان اهل نجد يستخدمون كل المذاهب الاسلامية الجديدة لاستعمالها سلاحا سياسيا ضد الحكومات المتسلطة عليهم . فاصبحوا قرامطة(١) والفوا مملكة الحسا والقطيف واخيراً اعتنقوا مذهب محمد بن عبد الوهاب .

اذا اردنا تتبع منشا المذهب الوهابي فعلينا بتدرج القرون الى ان نبلغ القرن الثامن الهجري حيث كان يعيش فى بلاد الشام الامام ابن تيمة .

كان هذا العالم من رجال المذهب الحنبلي ومن المتغالين فى هذا المذهب . ورى وجوب الرجوع بالاسلام الى حالته الاولى حالة النقاوة من كل بدعة سيئة ومن كل عادة فاسدة . خصوصاً ما يتعلق بزيارة القبور وتقديس رفاة الاموات .

ولقد قال ابن تيمية وجه الله كل بلاء لاجل افكاره هذه وسجن عدة مرارومات فى السجن سنة ٧٤٦ هـ .

لكنامات وترك جملة من الناس وراءه يتبعون مذهبه ويدينون بآرائه ومرت القرون متتابعة ومذهب ابن تيمية لم تغيره الايام

وهكذا الى ان ولد في بلاد الحلة محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٢١ وتولى دراسته بمساجد المدينة المنورة وبالشام . وتلى كتب الامام ابن تيمية وتبحر في دراستها .

هنالك راى ابن عبد الوهاب ان واجب يقضي عليه بتنفيد آراء استاذه الاكبر ابن تيمية وان يبذل جهده في تطهير الاسلام وارجاعه الى نقاوته الاولى . فذهب الى بلاد نجد واخذ يبث دعايته الى ان تمكن من ادخال السلطان محمد ابن السعود في زمرة اتباعه فاصبح صهره ونصيره

(١) القرامطة فرع من المذهب الاسماعيلي الخارجي

وتمكن محمد ابن السعود من اخراج بلاد اليمامة عن حكم القرامطة بالحسا وبعد حين تمكن من تركيب مملكة نجد واستولى على نفس بلاد الحسا التي كانت بلاده تابعة لها

ونجاح ابن السعود يرجع الى امرين اساسيين . اولا — مهارته الادبية والسياسية ـ ٢ — اعتناقه ونشره للمذهب الوهابي الذي اعتنقه النجديون بكل سهولة لشدة انزعاجهم من الاباحة التي ادخلها القرامطة الى البلاد فاصبح النجديون بعد اعتناقهم للوهابية لا يطيقون صبرا على احكام القرامطة المخالفة لاصول الاسلام وفروعه

وبهذه الصفة تكونت مملكة نجد وتكون مذهبها الوهابي .

وكان المذهب الوهابي على طرفي نقيض هو والمذهب القرمطي . اذ انه رجع بالبلاد من الاباحية المطلقة الى السنة النبوية كما كانت جارية ايام رسول الله

فقاوم الوهابيون اشد مقاومة كل امر لم يكن موجوداً ابان الهجرة النبوية بصفته بدعة وضلالة . لذلك هم يحرمون شرب القهوة مثلا والدخان واستعمال آلات الطرب ولبس الحرير والذهب وخصوصاً زيارة المقابر قصد التبرك باصحابها او التماس الخير بواسطتها لان الدين الاسلامي لم يوجد واسطة بين الخالق والمخلوق . ويقولون ان تعظيم الاموات وبناء الاضرحة على قبورهم انما هو بدعة تزيد ضلال العامة وتجعلهم يعتقدون نفع هاتيك الاجداث الهامدة تحت التراب .

اصل هذا المذهب هو الدين الاسلامي عينه منزها عن كل بدعة فاسدة ادخلت عليه . انما ابتدا الغلو والافراط يدخل فيه ويعمل بين صفوف متبعيه حتى اصبحوا يرتكبون البدع لمقاومة البدع . وارتكبوا غلواً كبيراً والله

سبحانه يقول : « يايها الذين آمنوا لا تغلوا في دينكم »

ثم ان النجد الوهابي اراد التوسع في البلاد ونشر المذهب في مختلف الاصقاع لا بواسطة الحجة والاقناع فحسب بل بواسطة السيف فابتدا محمد ابن السعود اولا باحتلال الحسا والقطيف واتبعه في ذلك خالفاه السلطان عبد العزيز (١٧٦٥_١٨٠٣) ميلادية. وعبد الله (١٨٠٣_١٨١٨) وهاجوا بلاد العراق واليمن والحجاز وعمان ففر من وجههم شريف مكة غالب واحتلوا هذه المدينة سنة ١٨٠٣ ثم استولوا على المدينة المنورة واخضعوا سلطان مسقط فالتزم بدفع الجزية لهم سنويا

اذاك وقع بث دعاية عظيمة ضدهم في كافة جهات العالم الاسلامي ورماهم الناس بكل كفر والحاد . واغلق الحج في اوجه المسلمين فلم يذهب منهم الا نفر يسير ومن هؤلاء بعض علماء المغرب الاقصى . ذهبوا فوجدوا الوهابيين وخصوصا رؤساءهم غير من كانوا يسمعون عنهم وسمحوا لهم بزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام قائلين لهم اننا لا نمنع من يعلم حقيقة الزيارة ويعتقد انها لا تضر ولا تنفع ولا يلتمس وسيلة بصاحب القبر . اما العامة الذين يعتقدون ذلك فاننا نمنعهم لئلا يضلوا السبيل

اذ ذاك علم الباب العالي خطورة هذه الحركة وامر والي الشام بمقاومة الوهابية الا انه اظهر من العجز وعدم المقدرة ما جعل السلطان يطلب من محمد علي باشا خديوي مصر ان يرسل جنده لمحاربة الوهابيين فذهب محمد علي بنفسه واثر محاربات كبيرة انتصر على النجديين واستخلص من بين ايديهم مكة والمدينة (١٨١٣) . ثم ارسل ابنه ابراهيم باشا للقضاء عليهم عام ١٨١٧ فانتصر انتصاراً باهراً وقبض على السلطان عبد الله الذي ارسل اسيراً الى الاستانة وهناك قضى نحبه عام ١٨١٨

ولم يستطع المصريون المكث فى قلب جزيرة العرب فتركوها لاصحابها وتمكن احد ابناء السعود من بناء مدينة الرياض الحالية على انقاض مدينة الدرعية التي خربها المصريون .

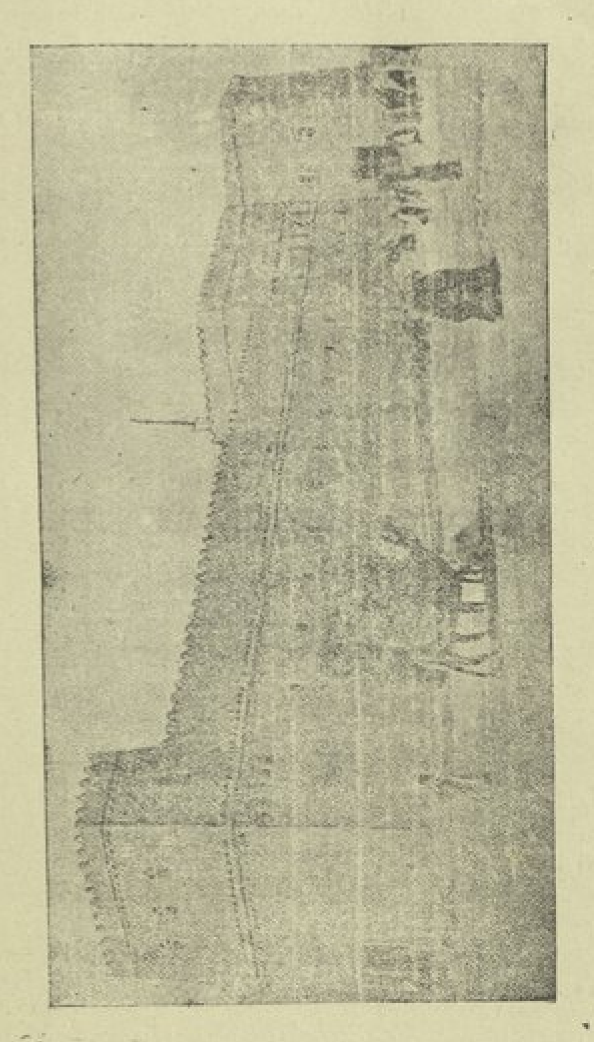
وتأسست فى بلاد شمر مملكة ابناء الرشيد . وما عتمت هذه المملكة ان استولت على بلاد نجد فاصبحت اليمامة تابعة لشمر وزال حكم ابن السعود واستولى الاتراك على بلاد الحسا سنة ١٨٧٢ فانقطعت كل صلة لنجد بساحل البحر وبقيت نجد كذلك الى ان قيض الله لها الامير عبد الرحمن بن السعود والد الامير الحالي فجمع حوله بعض الرجال الاشداء وهاجم مدينة الرياض عاصمة اجداده فاطرد منها جماعة ابن الرشيد وارجع امارة نجد مستقلة الى عايلة ابن السعود .

المبحث الثالث

عبد العزيز بن السعود

ولد الامير عبد العزيز سلطان نجد الحالي عام ١٨٨٧ . وخلف والده الامير عبد الرحمن سنة ١٩٠٢ ولم يجاوز الخامسة عشر من سنه اذاك . وهو الامير التاسع عشر من سلالة محمد بن السعود

تولى عبد العزيز ونجد لم تتخلص بصفة تامة من حكم شمر . ولم تتوطد دعائم ملك نجد على اساس متين فتمكن بفضل عزيمته في اعوام قليلة من تخليص بلاد نجد وطرح احكام ابن الرشيد عنها . وتمكن كذلك من تكوين دولة منظمة بنجد تخضع لاحكامه وليس فيها خارج عنه . وجعل البلاد



قصر سلطان نجد بالرياض

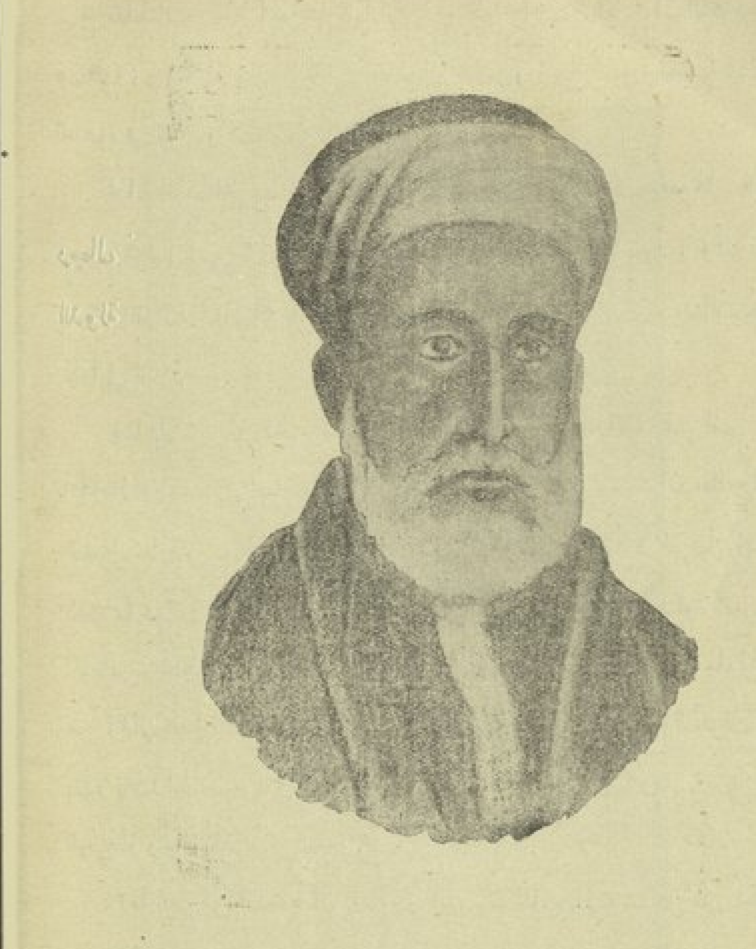
تسع مقاطعات ترجع امورها كلها اليه . ونظم جماعـة الاخوان الوهابيين . فكانوا نعم الجنود زمن الحرب . ونعم العاملين زمن السلم ونعـم ناشري الدعوة في الامور السياسية بالبلاد المجاورة

اذاك جاءت الحرب الكبرى . وتزعزعت اركان آسيا تحت مفعولها . فبذل رجال نجد اعانتهم للدولة العثمانية سواء ابن الرشيد وابن السعود . وقد كانت الدولة التركية توالي ابن الرشيد الخاضع لها على ابن السعود الذي يريد الاستقلال تماما في البلاد

ولما قام شريف الحجاز بثورته ضد الأتراك ومنحه الانكليز لقب ملك الحجاز ووعده بان يجعله ملك البلاد العربية . راى ابن السعود ان مطامع الملك حسين تعارض مطامعه لانه يريد هو ايضا ان يكون ملك بلاد العرب. زد على ذاك ما هو موجود من عداوة النجديين للقريشيين تلك العداوة القديمـة المستمرة فجاهر ابن السعود بعداوته للملك حسين . خصوصاً اثر ما اشتهر من اعمال هذا الملك بالحجاز والمظالم السوداء التي يقترفها والتعديات التي يقوم بها ضد الحجيج ولما اكثر ابن السعود الاعتراض منع الحسين بن علي ملك الحجاز رجال نجد من الحج .

وما لبث ابن السعود ان ارسل جموعه ضد الحجاز وشتت شمل الجيش الحجازي الذي كان بالطايف تحت قيادة الامير عبد الله نجل الشريف

هنالك انزعجت انكلترا التي كانت في حاجة وقتئذ الى وجود الشريف حسين وعقدت اتفاقية مع سلطان نجد تؤيد الاتفاقات السالفة التي التزم فيها ابن السعود بعدم عقد اي معاهدة اجنبية الا بعد استشارة انكلترا وتعهدت هذه الاخيرة بان تدفع له سنويا ٦٠ الف ليرة انكليزية مقابل ان يكف عن مهاجمة الحجاز في مستقبل الايام



الشريف حسين

ر ابن السعود بوعده اول الامر . واكتفى بالسعي في اشعال الثورات الداخلية ببلاد الحجاز ضد عائلة الحسين وعقد اخيرا اتفاقا مع عبد الله بن متاب احد امراء شمر ثم عزم على مهاجمة هذه الناحية أثر اندحار الدولة العثمانية . وقد كانت شمر او امارة ابن الرشيد موالية تمام الموالاة للاتراك وصادقت انكلترا على تلك المهاجمة لانها تريد الانتقام من تلك الامارة التي ايدت الاتراك ضدها

وكانت سلطة عبد الله بن متاب (١) قد تضعضعت جدا بشمر فهاجمه ابن السعود واستولى على بلاده واقتاده اسيراً وانضمت جهات شمر الى نجد . ثم هجم بعد ذلك ابن السعود على جهة الجوف الواقعة بين سوريا والعراق واصبحت نجد ممتدة من اطراف العراق وسوريا الى خليج فارس وصحراء الربع الخالي و حدود الحجاز

واعترفت انكلترا بابن السعود سلطانا على نجد وارسلت بجانبه ممثلا انكليزيا ثم عقدت مؤتمرا بمدينة المحمرة الفارسية ابرمت فيه اتفاقية حددت التخوم بين نجد والعراق فتركت المنتفق للاخيرة وادخلت قبائل اخرى لحكم نجد

المبحث الرابع

الحرب مع الحجاز واحتلال مكة

انعقد بمدينة الكويت مؤتمر عام ١٩٢٣ حضره نواب نجد والحجاز

(١) تولى هذا الامير عام ١٩٢٠ بعد ان قتل اخاه المتولي قبله عبد العزيز ابن متاب وفي السنة الموالية هزمه ابن السعود واسره

وبعض امارات عربية اخرى . بقصد ازالـة اسباب الخلاف وتحديد الحدود بين الطرفين

الا ان نواب الحجاز اظهروا في ذلك المؤتمر صلابة وشدة لا تدلان على رغبة الحكومة في المسالمة . وآل الامر الى اخفاق مؤتمر الكويت . فاصبحت الحرب واجبة الوقوع بين نجد والحجاز . وبادر سلطان نجـد بنشر كتاب اخضر حوى محاضر جلسات المؤتمر وما دار فيه من المذاكرات ليبين للعالم العربي عموما انه لم يتسبب في اخفاق المؤتمر ولم يرد الحرب . ملقيا تبعـة كل ذلك على الحسين بن علي . وقد احدث الكتاب الاخضر في العـالم العربي تاثيرا كبيرا .

ثم ابتدأ ابن السعود بارسال حملات خفيفة على العراق تارة وعلى شرقي الاردن اخرى ليمنع فيصلا وعبد الله من ارسال مدد الى ابيهما عند الاقتضاء واثر ذلك سافر الشريف حسين ملك الحجاز الى عمان عاصمة شرقي الاردن حيث يقيم ابنه ليفاوض زعماء العرب ويقنعهم بوجوب قبول المعاهدة مع الانكليز وفيها الاعتراف بان فلسطين تكون موطنا قوميا لليهود . فوجد مقاومة عنيفة من كل الزعماء . وفي تلك الاثناء اعلن الاتراك الغـاء الخلافة الاسلامية . فاجتمع اهل عمان وبعض اهل الشام وبايعوا الحسين خليفة قصد تنشيطه على المقاومة لئلا يرضى بالمعاهدة . وليكتسب نفوذا في العالم الاسلامي

فرجع الحسين الى مكة وابى امضاء المعاهدة مع انكلترا واستقدم من لندرة نائبه ناجي الاصيل الذي ابرم تلك المعاهدة . لـكن المسلمين في كل جهة لم يرضوا بتسمية حسين خليفة واعتبروا ذلك الامر لغوا لما لهذا الامير من السمعة السيئة في مختلف البلاد الاسلامية . ولما سببه عن قصد او عن

غير قصد من شقاء بلاد العرب وخرابها . ولسياسته الخرقاء وجوره ومظالمه بالاقطار الحجازية

ورأى ابن السعود ان يغتنم تلك الفرصة ليضرب خصمه ضربة حاسمة .

فبادر حالا بارسال مناشير الى الهند والى مصر والى كل العالم الاسلامي معلما اياه انه سيهجم على الحجاز وانه ارسل الى الحسين يمهله مدة معينة ليخرج من الحجاز وان ابى فالحرب. فجاءته من عدة جماعات اسلامية المصادقة على هذا العمل .

ثم عقد مؤتمرا من العلماء بالرياض واستشارهم في الامر فاشاروا به وانقضت مدة الامهال ولم يرد من الحسين جواب فارسل ابن السعود جموعه على الحجاز .

التقى الجمعان بمدينة الطايف التي تبعد ٧٠ كيلو مترا عن مكة . وبعد معركة كبيرة انكسر جيش الحجاز وولى الادبار (٥ دسمبر ١٩٢٤) وفي يوم ٢١ من ذلك الشهر ارسل ابن السعود منشورا الى اهل مكة خلاصته :

« ان الملك حسينا لم يفتأ منذ تولى الملك يقيم العراقيل ويحاول اثارة الفتن في نجد (وهذا حقيقي . وانما كان ابن السعود يحاول مثل ذلك ايضا بالحجاز) وانه قد حجر على اهل نجد القيام بفريضة الحج. وانه يعامل حجاج المسلمين اشنع معاملة لذلك فلا يمكن ان يتم السلام ببلاد العرب الا باخراج عيلة الحسين من الحجاز

اما ابن السعود فانه لا يريد الخلافة لنفسه وانه لا يحكم الحجاز الا على مقتضى ارادة اهله الى ان يجتمع مؤتمر اسلامي يقرر مآل البلاد المقدسة . وختاما يدعو جميع الشعب العربي الى الالتفاف حوله لتحقيق وحدة العرب »

وعند ذلك استأنف الهجوم وانكسر جيش الامير علي بالكدية يوم ٢٥ سبتمبر .

هنالك اشتد الفزع بمكة والزم اهلها الملك حسين بالتنازل فاعلن تنزله عن ملك الحجاز يوم ١٤ اكتوبر واعلن الامير علي ملكا دستوريا على الحجاز

اما الحسين فانه ركب يوم ١٤ اكتوبر يخته ونزل بمدينة العقبة

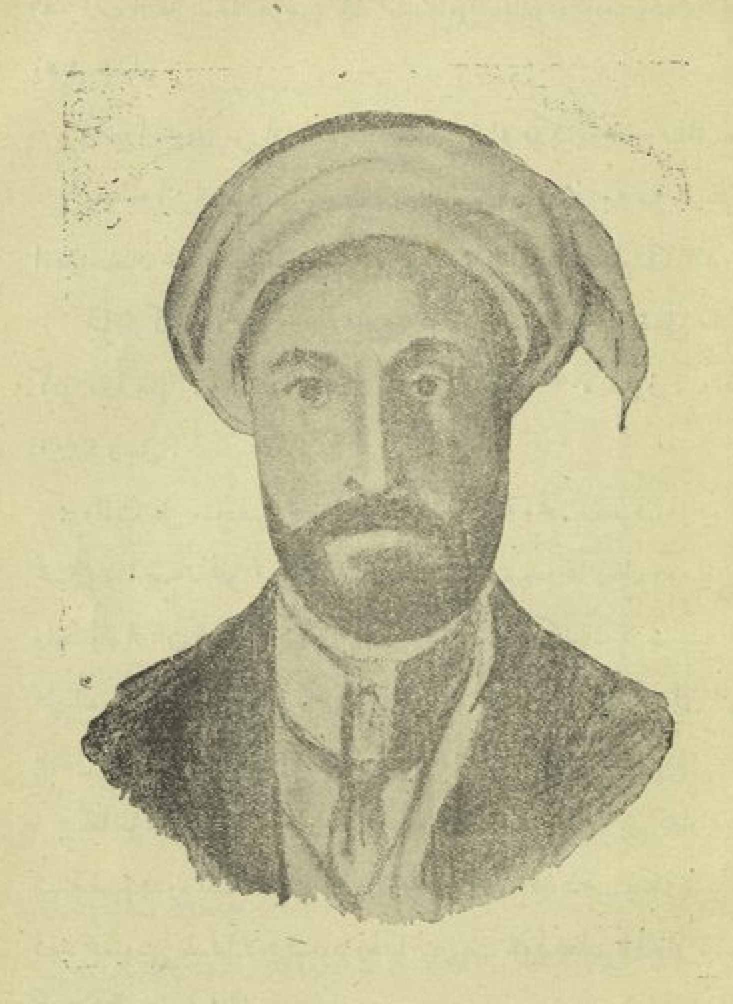
وعزم الملك علي على دوام المقاومة فانسحب من مكة يوم ١٥ اكتوبر ودخلتها جنود الوهابيين تحت قيادة الشريف خالد بن لؤى . ولم يقع بالمدينة المباركة اي واقعة مهما كان حالها . وهذا مما يذكر بالفخر لابن السعود واحرار جيشه وعساكره

وارسل اهل جدة وفدا الى خالد بن لؤى يطلبون اليه ان لا يحضر بمدينتهم فوعدهم بذلك بشرط ان يخرجوا الملك عليا منها في مدة ثلاثة ايام

خاطب اهل جدة عليا في الامر فابى . وصمم على المقاومة . فجمع فلول جيشه وتحصن بما امكن على مرسى الحجاز . وقطع المدد عن مكة وبقية البلاد .

انما الوهابيون يتصلون من الخارج بشيء قليل من الميرة على طريق القنفدة (٢٠٠ كم جنوب مكة) ورابغ (١٥٠ كم . شمالها)

ولما وصل حسين للعقبة اخذ يجند جموع العرب ويرسلها لاعانة ابنه في الحجاز . الا ان هذا الشيخ الهرم قد رفع معه كل الذهب الذي اكتسبه اثناء حكمه في الحجاز بواسطة كل الطرق التي يحجرها الشرع والقانون الخاص والعام ولم يجد الملك علي المسكين بين يديه من الاموال غير ما يدفعه اهل جدة من



الامير علي ملك الحجاز

الضرائب او ما يدخله مرسى تلك المدينة من معالم الجمارك وذلك مقدار زهيد جدا

واخيرا اشترى من اوربا ٣ طيارات من نوع فيكير وبعض مدافع . وهاجه ابن السعود مهاجات طفيفة فلم يستطع ان يخرجه من المرسى ثم انتقل سلطان نجد بنفسه الى مكة . وهو مقيم بها الى فاتحة عام ٤٤ ١٣

اما المركز اليوم فهو ان الوهابيين يحاصرون لمرسى جدة على بعد ١٥ كيلو مترا منها . ولهم ٤ بطاريات مدفعية ونحو ٣٠٠ مترا ليوز . ومقدار ٩٠٠٠ رجل .

والملك علي متحصن تحصنا منيعا بتلك المدينة وتحت تصرف قائده العام تحسين باشا يوجد نحو ٣٥٠٠ جندي و ٦ طيارات يديرها رجال روسيون والمظنون ان ابن السعود لا يستطيع اخذ جدة بسهولة وكذلك لا يستطيع الملك علي ان يهاجم خصمه . فبقي كل من الجانبين محافظا على مركزه . الى ان يدخل بينهما الصلح . او يفقد المال من جدة فيضطر علي للتسليم

اما المؤتمر الذي عـزم ابن السعود على عقده بمكة فانه لم يتم كما اراد هذه السنة لعدم قدوم المسلمين من كافة الانحاء للحج . وقد ذهب لمكة الشريف احمد السنوسي تاييدا لابن السعود ولهذا الشريف نفوذ عظيم بالحجاز لانتشار طريقته السنوسية هناك

ولقد حاول وفد هندي ايجاد تقرب بين الاميرين الا انه لم ينجح في مهمته وغادر البلاد . و اخذ رجال من العرب يبثون دعاية كبيرة ضد ابن السعود متهمين اياه بموالاة انكلترا . الا ان هذه الدعاية لم تات بادنى نتيجة لمقابلة ابن سعود لها بالمثل . ولقيامه بهجمات على مملكة العراق الواقعة تحت

وصاية الانكليز واحتل عدة جهات من اطرافها ومن جهة الكويت . ولم تنجح انكلترا في اخراجه منها بما ارسلته ضده من الطيارات

كما ارسل جنوده ضد امارة شرقي الاردن (تحت وصاية انكلترا ايضا) وطلب من قائد الكهف وقرية الملح ان يسلما له المركزين حالا . ووقعت مقابلات بين الطرفين

واخيرا انضمت قبائل شمال الحجاز الى الوهابيين . فطلب الانكليز من حسين الخروج حالا من العقبة لئلا يهجم عليه ابن السعود فيحتلها . فرفض الخروج واسترحم الانكليز وذكرهم بوعودهم الا انه اخيرا لم ير بدا من مغادرة البلاد . وتعينت جزيرة قبرص الانكيزية لمقامه

وعقد ابن السعود اتفاقا مع الامام يحي حميد الدين امير اليمن على اقتسام مملكة الادريسي . فاحتل النجديون شمالها واحتل الامام يحي جنوبها

وهكذا اصبحت سلطنة نجد اعظم دولة تاسست بعد البعثة المحمدية بجزيرة العرب .

ويقال ان ابن السعود اولى السيد احمد السنوسي شريفا على مكة . وان لم يتاكد هذا الخبر الى الآن

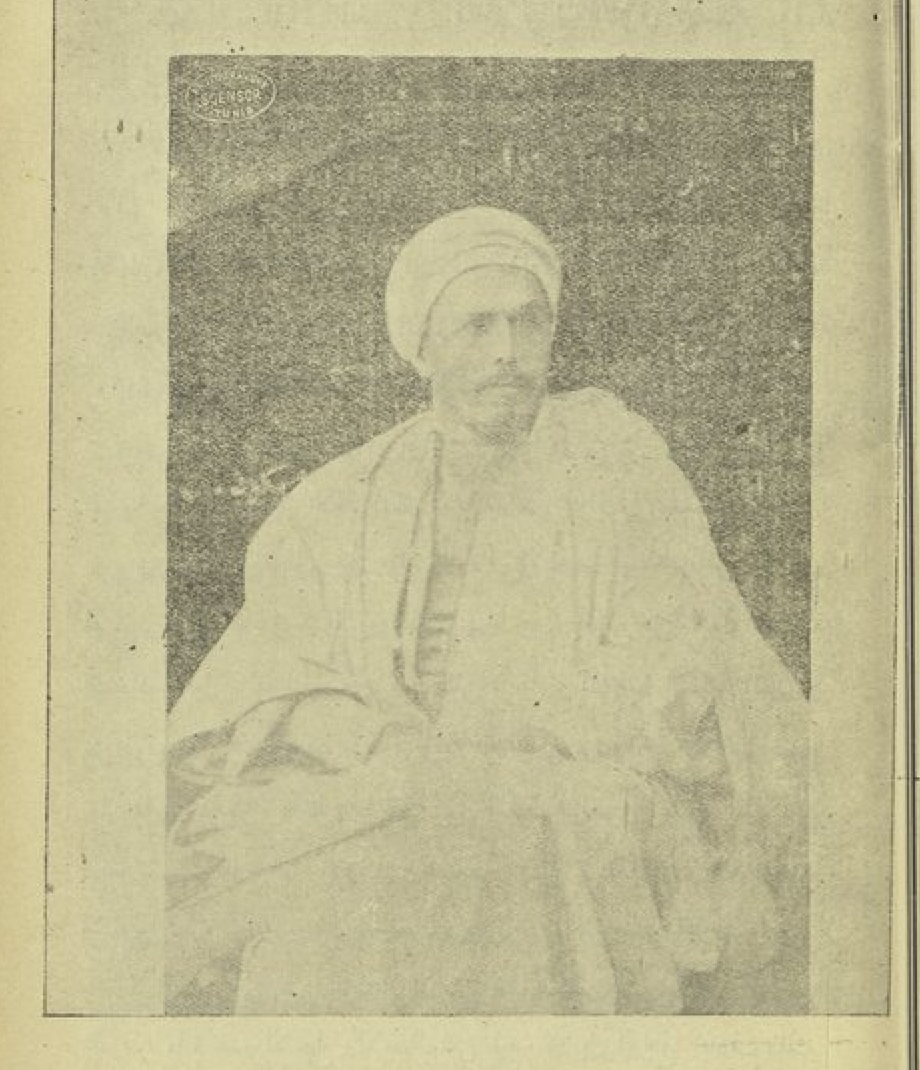
وعلى كل فان الموقف اليوم كما بينا . والمسلمون كافة مهتمون بمسالة الحجاز وهي مسالة يجب ان تنفصل كما وعد ابن السعود باتفاق المسلمين وتكون ارض الحجاز ارضا اسلامية عامة ينتخب اميرها من طرف المؤتمر الاسلامي الذي يجب ان يؤسس على قواعد متينة اثناء اجتماع مؤتمر الخلافة بمصر في شهر شعبان القادم بحول الله .

تراجم الرجال

فتحنا هذا الباب وانلم نعلن عنه سابقا لترجمة الافذاذ النوابغ الذين لهم مآثر خالدة ومميزات اصبحوا بها ذوي شخصيات بارزة ولم نر من الكتاب الشرقيين من حلل نفسياتهم كما يجب اما لقصور المترجم عن بلوغه لقرارة نفس المترجم له او لعدم اطلاع المترجم على ما يتوصل به الى الغاية من نفسية المترجم له .

ونعتني خاصة من بين اولئك الافذاذ بالرجال التونسيين الذين لهم نفوس كبيرة واعمال جليلة وآراء سديدة كان لها تأثير على المجتمع واخترق صداها شواسع الابعاد بالرغم من ضيق الوسط وعدم بلوغه الكمال . وها نحن اولاء نضع اليوم بين ايدي القراء ترجمة عالم ضربت له آباط الابل وهو الاستاذ الكبير المولى الشيخ « سالم بوحاجب » كبير اهل الشورى كان . وقد تكلف بكتابة ترجمته الكاتب الخطير والمفكر العاقل فخر سلالته اخونا صاحب الامضاء الآتي وهاك ما كتب :

لما شكت شحط النوى روحي التي — ابقيتها عند الاحبة بالوطن
ارسلت تمثالي لها بنوا عسى — تسلو فلا تبغي التحاقا بالبدن



الاستاذ الشيخ سالم بو حاجب

الشيخ سالم بوحاجب

مات سالم بوحاجب نابغ من اعظم نوابغ الشرق الاسلامي واحد عبقريه ذوي الشخصية البارزة

نريد اليوم ان نضم بين سفرنا هذا فى باب التراجم ترجمة عبقري تونسي لم يقم مثله عالم ديني منذ ما يناهز القرن ادخل من الاصلاح نظير ما ادخله وازال من التقاليد والخرافات مثل ما ازاله ونبغ فى العربية مثل نبوغه

جرت عادة الناس ان يترجموا لمثل هذا النابغ ولمن دونه بقولهم ولد سنة كذا وولى سنة كذا واستدعته ثقة الدولة لكذا فى سنة كذا فاذا مضى جيل من الزمن اختلط الحابل بالنابل ولم ندر الفرق بين هذا وذاك وفى غضون ذلك يقبر ذكر الافذاذ منهم وما لهم من التاثير فى المجتمع

ويعمد الانسان الى صغار طلبة المدارس الاروبية فيسألهم عن كورناي او لامرتين او اناتول فرانس ويظل مبهوتا حينما يسمع من افواه اولئك الصبيان تحاليل فائقة لنفسية هؤلاء الذين لا نفاخر اذا قلنا ان لنا مثلهم او من يفوقهم ولكنهم يطوي ذكرهم لحقبة من الزمن ترد دون تخليد اثرهم الحقيقي

ففي سنة وفاة عالمنا هذا نفسه توفى اناتول فرانس الكاتب الافرنسي الطائر الصيت فارتج العالم الاروبي وخصوصا الفرنسي لوفاتــه ايما ارتجاج وتناولوا ذكره تناولا يكفل تخليده الى بعيد مرور الاجيال والقرون

ربما يسبق الى بعض الاذهان ان مثل هذا الكاتب قد غير من المجتمع بحد قلمه ما لم تقدر الاعوام والاجيال على تغييره كلا بل الواقع بخلاف ذلك فقد كان فوضويا مخطرا على الاديان والقوانين لانه يراها حجر عثرة فى سبيـــل

الوصول الى شهواته مع تناقض واضطراب فى كتبه وتآليفه وعدم ثبوت على المبدأ ابدا سالكا طرق الهزء بكل ما فوق البسيطة من ابسط مخلوق الى عظمة الخالق ورغما من كل ذلك فقد كان محل الاعجاب والاعظام من كل من طالع كتبه لما احتوت عليه من المهارة الفائقة والتفننات الرائعة حتى ان اعظم المنتقدين العالميين قال فيه « ان انشاء هـذا الرجل عين الكمال فى حسن الديباجة وغاية ما وصل اليه النبوغ اللاتيني »

فلهذه الميزة وحدها استحق كل ما استحقه من الاجلال والاكبار ..!

فانت ترى ان هذه الحلة الفاضلة قد انفرد بها الغربيون وربما لحقهم فى ميدانها مؤخرا بعض الامم الشرقية وفعلا فقد صار الشرقيون يتبارون فى هذا المضمار الكافل بتخليد السابقين وبث الوازع الكافي لنبوغ اللاحقين

ونحن الآن ابناء تونس لا يليق بنا ان نظل جاثمين قعودا امام كل هذا بل يلزمنا حذق هذا الباب حذقا سالكين تلك السبل الوضاءة فى اقتفاء اثرهم فى ترجمة عبقرينا هذا فنبين سر نبوغه وعظمته وما كان لوجوده من التاثيرات فى بيئاتنا الخاصة والعامة

أصله ونسبه وميلاده

هو سالم بن عمر بن سالم بوحاجب ويتصل نسبه بسيدي مهذب دفين الصخيرة قرب مدينة صفاقس وكان افراد عائلته يلقبون بالمهذبي حتى اصيب بعض اجداده في فتنة على حاجبه فلقبوا من ذلك الوقت ببوحاجب

اختلفت الروايات في ميلاد الفقيد ورغما من تباينها فلم تخرج من سنة

١٢٤٠ الى ١٢٤٤ وكان ازدياده بقرية بنبلة احدى قرى الساحل المشهورة بفرط ذكاء اهلها وهي كائنة على مسافة تسعة اميال غربي مدينـة المنستير مدفن الامام ابي عبد الله المازري

تعلمه

اهتم ابو الفقيد به اهتماما على عادة اهل الساحل حتى اذا ما آنس تضلعا ونبوغا بعث به الى اخيه بتونس لاتمام حفظ القرآن بها فنزل الفقيد عند عمه مزاولا لاتقانه بمكتب بباب مناره الى ان اجاد حفظه فاستشار والده اذ ذاك في مزاولة العلوم العربية والدينية بجامع الزيتونـة الاعظم الذي كان اذ ذاك ماهول المساند مشفوه الموارد فاذن له بذلك فدخله سنة ١٢٥٩ مبتدئا بتجويد القرآن ثم الاخذ بالعلوم الاخرى مظهرا في غضون ذلك من ضروب النبوغ وآيات العبقرية ما الفت اليه اعناق فحول ذلك المعهد

بينما كان الفقيد مجدا في تسنم ذرى العرفان اذ فاجاته نفسه بالعثور على الشرح المطول لسعد الدين التفتزاني وكان حينذاك دون رتبة كارعيه فلم يبال بذلك واقدم على استعارة الشرح المذكور من خزانة الجامع الاعظم الموكل امرها الى كبير اهل الشورى المالكية وهو الشيخ ابراهيم الرياحي اذ ذاك فذهب اليه طالبا الاذن له بالاعارة فنهره الشيخ باش مفتي عن مثل هذا التطفل فلم تقعد همة المترجم له به بل هب في نفس تلك الليلة الى نظم قصيدة آية من آيات البلاغة ضمن به اعتراضا على احدى حواشي الشرح المذكور موريا ضمن ذلك انه اهل فاذن له به

تصدى الفقيد من ذلك الوقت الى دوس الكتب العليا بنظر سديد وقوة

عارضة لا تدرك حتى اكتسب ذوقا عربيا قحا مع غوص في العلوم الدينيـة وتفقه في العلم والنفس الى سنة ١٢٧٠ حيث احرز على رتبة التدريس الثانيـة التي كانت يومئذ صعبة المسالك ودون الوصول اليها خرط القتاد

ولا زال الفقيد يواصل ليله بنهاره في دراسة العلوم قراءة واقراء الى سنة ١٢٨١ حيث احرز على رتبة التدريس الاولى التي كانت تجعـل صاحبها في مصاف العلماء الكبار ذوي الوجاهة والاعتبار

حياته العملية وتأثيراته وآثاره ورغما من سطوع انوار النبوغ التي لاحت على المترجم له فان ظهورها لم يعد جدران البيت المعمور ولكن ظل الفقيد يعالج الادواء الاجتماعية داخل ذلك المعهد او في بيته الخاصة بما اوتي من قـوة حتى قذفت الاقدار باحد نوابغ علماء الشرق وهو احمد فارس شدياق صاحب الفضل الاكبر على سير اللغة العربية مع العصر الحاضر فقدم الى تونس فصادف ان اجتمع بالفذ بسوق العطارين مع نخبة من العلماء فاخذ احمد فارس يفرد في اعتراضات له على صاحب القاموس المحيط فانبرى له الفقيد ورد معظمها وبين له ان نقطة اشكالاته موكولة لاتقان اصطلاح هذا الكتاب التي افردت بالتاليف ومن ذلك الوقت جابه احمد فارس المرحوم الوزير خير الدين وهو اذ ذاك من اكابر رجال الدولة في شان المترجم له قائلا له انكم لن تنالوا رقيا ما دام مثل هذا الرجل مجهولا من اصحاب الدولة فاجتهد خـير الدين في تقريبه اليه واعتمده في المهمات وتنخبه لكتابة المجلس البلدي الـذي انشاه واوتاي آراءه في تنظيم المدرسة الصادقية وتأسيس جمعية الاوقاف وساعده على مصاولة اهل الجمود من علماء ذلك الزمان واخذ شان الفقيد يعلو وصيته يبعد حتى ان كل رجال الدولة لا يقدمون على تأسيس مؤسسة الا بعد استشارته

وكان فى تلك الغضون حر الضمير صريحا فى القول لا يابه لشيء غير الاهتداء بنور الحق وصريح السنة والكتاب ومجاراة الامم الراقية فى الاخذ باسباب التقدم والعرفان

ولما عهدت الدولة التونسية للوزير خير الدين بانشاء الكمسيون المالي جرى على عادته فى انتخاب الفقيد لكل مهمة فعهداليه برئاسة قسم الانشاء فيه وذلك سنة ١٢٨٦ وفى سنة ١٢٨٨ سافر الفقيد بصفة مستشار للبعثة التي ارسلتها الدولة التونسية برئاسة خير الدين للاستانة العليـة وهنالك تعرف باكابر رجال الدولة العلية ومنهم الصدر الاعظم حينئذ وهو محمود نديم باشا وامتدحه بقصيد بديع كان له اعظم شان فى مأمورية البعثة يقول فى طالعه

صدارة محمود بها الله قد منا * على دولة الاسلام فهي به تهنا

وقد ابتهجت به الدوائر العلمية بالاستانة ايما ابتهاج واحلته مقاما عليـا وهو لم يال جهـدا فى استجلاء محاسن الدين الاسلامي ومقاومـة البـدع والضلالات فلقد استدعاه بالاستانة احد كبار قواد الجند مع زمرة من علماء الترك فساله صاحب المنزل عن حكم تعلم الجغرافية فقال له ان تعلمها من فروض الكفاية فالتفت ذلك القائد الى احد الفقهاء هناك وقال له : لما ذا كنت تقول لي ان تعلمها حرام ؟ فاقبل ذلك الفقيه على الاستاذ الفقيد وقال له ما دليلك على ان تعلمها من الواجبات ؟ قال الاستاذ : فلم ارد ان اطيل الحديث فى الاستدلال بمثل قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) واخترت ان اورد كلمة تكون اقرب الى فهم السائـل فقلت موجها الخطاب الى صاحب المنزل : اذا صدرت الارادة السلطانية بأمرك ان تسير بقسم من الجيش الى بعض بلاد العدو وكنت تجهل المسافـة التي

بينك وبين تلك البلاد ثم لم تكن على خبرة مما يوجد في تلك النواحي من ضروريات حياة الجند وما لا يوجد. فانك بلا ريب تذهب على غير هدى ولا تامن ان يقع الجيش في تهلكة فوقع الجواب من نفس الباشا موقع الارتياح والقبول .

وهكذا كان شان الفقيد رحمه الله في حجاجه ومناظراته ودروسه كلها مع لين عريكة واخلاق سامية وحلاوة حديث تسحر النهي يعرف هذا كل من ساعده الحظ بالتقرب اليه فلقد اجتمعت به مرارا ورايت راى العين قوة عارضة هذا العلم ومعرفته باخذ سبل افهام مسترشده وهي خلة انفرد بها من بين معاصريه كلهم فلقد حدث مرة ان سألته في شرح ابيات من باب العطف بالفية ابن مالك للاشموني فاستسردني عبارة الشرح ثم اخذ يفتح علي مغالقها باسلوب ياخذ بمجامع القلوب

وفي سنة ١٢٩٠ توفي بايطاليا القائد نسيم شمامة قابض المالية التونسية فارسلت الدولة بعثة لتصفية حساباته برئاسة المرحوم حسين وزير المعارف والفقيد هو معتمد هذه البعثة والسمير المرشد لرئيسها فاقام بين مدذرومة وقرنة وفينسيا ونابولي ست سنوات اتقن في اثنائها اللغة الايطالية وآدابها التقضة ولا يخفي ما لهذه المدة من التاثير على قريحة مثل المترجم له خصوصاً وقد اجتمع بكبار الاوربيين من ايطاليين وغيرهم وتناظر معهم في مسائل ينكرونها على الاسلام كالطلاق والرق فظهر عليهم كما اجتمع باكابر رجال الشرق كمحمد المويلحي واضرابه

وفي اثناء هذه المدة كان احباؤه يكاتبونه ومن بينهم صديق له حميم وهو المرحوم السيد محمد البكوش فارتاى الفقيد ان يهديه احسن هدية وهي

صورته بالفوتغرافية التي يراها القراء هنا مرفقة بالبيتين البديعين الذين يرونهما بخطه ولقد استحصلنا عليها وعلى معلومات عدة عن الفقيد من سعادة نجله الهمام وكيل الوزارة الداخلية الذي نرى انفسنا مدينين له بهذا الشرف العظيم الذي خصنا به وقد ارسل المترجم له بهذه الصورة تاييدا لفكرته في مسالة التصوير الشمسي من انه لا حرج فيه من حيث الشرع

آب الفقيد من ايطالية وانتصب بجامع الزيتونة مثابرا على خطته المثلى فاجهز على كل الخرافات والبدع واخذ يزيل من النفوس سواء في مجالسه العامة او الخاصة او في منبره بجامع سبحان الله ما علق بالاذهان من اثار الدجل والدجاجلة وان الجن يتقمص في الانس وغير ذلك من فاسد الاعتقاد وظل الناس يدخلون في مذهبه افواجا واخذ الضلال في التقلص شيئا فشيئا وفي نفس هذا الوقت ادخل تطورا على العربية وآدابها بالجامع لم يعهد وهذا يراه الانسان في اثماره الكثيرة وتآليفه التي ستمثل للطبع ان شاء الله مع رحلته الشيقة الى اوروبا بوعد من نجله الهمام

واما تآليفه فهي شرح على معظم صحيح البخاري وشرح بديع على الفية ابن مالك والرحلتان الى تركيا وايطاليا وديوان شعر قد تمتعنا مدة في رياضه الزاهرة وشرح على الفية ابن عاصم فى الاصول ورسائل متعددة فى مواضيع شتى وسيكون لطبع ديوانه وشرحه على البخاري اعظم تأثير على العالم الاسلامى والعربي ولقد اعجب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عند قدومه للديار التونسية اعجابا بشرحه على البخاري

وفي سنة ١٣٢٣ تولى صاحب الترجمة الافتاء على كره منه الى عام ١٣٣٨ حيث تولى خطة باش مفتي وهي اكبر خطة علمية بقطرنا ولم يتخذ في هذه

الولايات الشرعية ختما كعادة رجال الشرع قائلا ان الامضاء اكفأ من الختم كما لم يلتزم زي اهل العلم من لبسه ومصاحبة الاعوان وركوب العربة وغير ذلك بل ينقد كل ذلك من النقد ولا زال مستكملا علمه وفضله الى ان وافته المنية بقصر نجله الوزير بالمرسى في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٢ فارتجت البلاد لوفاته ومادت وحضر مشهد جنازته امير البلاد بنفسه وقبل ابنه الوزير وهو آيب من فرنسا تعزية المجمع العلمي الفرنسي ولقد نعته الشركات البرقية الى الشرق وكتبت عن وفاته كبريات الصحف المصرية وابنه علماء مصر في محاضرات اقاموها بالازهر ولم تقصر المجلات الاسلامية في الحدث بعلمه وفضله

محمد بن محمد المنستيري



الاستاذ الشيخ النخلي



لقد كان في الحسبان ان نذكر مع الترجمة الانفة ترجمة العلامة الكبير المرحوم الشيخ محمد النخلي لكن لاسباب قد تلجئنا الى عدم ابراز الكتاب في الابان آثارنا التقويم المقبل بها وستكون بحول الله ذات قيمة ادبية عالية وقد اكتفينا هنا بنشر صورة هذا النابغ تخليدا لذكره شاكرين لصهره الكامل تفضله علينا بها حيث انها الصورة الوحيدة لدى عائلة الفقيد

شاعر الخضراء محمد الشاذلي خزندار



ذكرى الزعيمين

الحر من لا يستكين لمرهق | فعليك خصمك مم وبحك تتقي
واصدع بحقك في الاباة ولا تقل | (ان البلاء موكل بالمنطق)
فالى م تستجدي وحقك بين | شلت يد تمتد للمتصدق
تبا لمن الف الخنوع لغاشم | ما تلك الا شيمة المتملق

اولى واحرى ان يبيت على ظما　　من ظل من ماء المهانة يستقي
فيم احتمالك والكوارث جمة　　ممن يراك بنظـرة المتفوق

صم وعمـي ساخرين تطاولا　　منا كانا في الورى لم نخلق
لا تشكهم ان الشكاة مذلـة　　والى مراقي العز وحدك فارتق
مستضعف من بات يرقب منة　　من اهلـه او من عدو اخرق
اسلك لصالحك السبيل بحكمة　　وافتح بحزمك كل باب مغلق
وهما الطريقان السعادة والشقا　　فكن السعيد اذا اردت او الشقي
واحمل بفولاذ العزيمة وقرها　　واصعد مع البازي اطل وحلق
واجعل جناحيك المعارف والرآ　　اذ لا رقي لجاهـل او مملق
واستوفز الاحساس ترتبط النهى　　منه بسلك في الجـوانح مبرق
واذكر شبابا ناهضين بشعبهم　　ما بـين مغربها وبـين المشرق
واذكر زعيما في العواصم ضاربا　　ايان حل ففي المقام الاليـق
منا الثناء الى الاماثل كلـها　　لا قت جنابـه باحتفـال شيق
هو من علمت ولا غرابة شهرة　　بين الـبرية شأوها لم يلحق
كالشمس معروف السناء محبباً　　فلتفخر الخضراء بالنجل النقي
غرس الشعور الحي في انهج التي　　لاذت موفقة بخـير موفـق
قاد النفوس مقيدا من اجلها　　يرمي الى تقويض حكم مطلق
نشر القضية اين حل فذكرنا　　بين المـلا كالطيب للمستنشق
لله من سفـر بعثناه هـدى　　للناس في الرجل العظيم اتفاق
حنت لرؤيته الديار واهلهـا　　ولصنوه الغصن الرطيب المورق

من شب فى الخضراء مفتونا بها ... وقضى شبابه فى المكان الضيق
ان يبعدوه فللجزائر حظـوة ... بطلوع بدر فى سماها مشرق
او ينكروه فلابن تونس شارة ... معلومة لم تخف عن متحدق
لازلت اهتف لاهجا باسميهما ... حتى ننـال المبتغي او نلتقي

محمد الشاذلي خزنه دار



في شاطي حلق الوادي

بشاطيء حلق الوادي قضيت قطعة ... من الليل ، والامواج حولي تَرعد
فقلت — واضواء البيوت كانها ... على ساحل الدأماء(١) عقدٌ ممدد
أتلك لآلي مجها البحر أم هي النـ ... ـجوم تهاوت بانتظـام تَنضّد

محمد المكي بن الحسين

---

(١) الداماء : البحر

اليتيمة

طرقت والظلام ارخى ستورا * باب بيت وقد اضاءت شعورا
كاعب ساقها الطواء الى من * حسبته لها كفيلا نصيرا
وتأنت ترجو جوابا وانت * انة اذكت الفؤاد سعيرا
لا ترى فى حنادس الليل الا * بفؤاد برى الهوان عسيرا
كلما ردد الصدا فى فضاء * طرفها اطرقت ومدت زفيرا
فتح الباب بعد هذا ببطئ * واستطاعت بعد الجمود عبورا
فرات حجرة بها من رياش * ما يزيد الحريص فيها غرورا
ورات بينها متاع ابيها * فعراها الاسى وزادت نفورا
وتبدى كهل بها قرب نار * قد وقته بحرها زمهريرا
فمشت نحوه تجر خطاها * ورأت ما اتته امرا خطيرا
سلمت باستكانة ثم همت * بخطاب فلم يكن ميسورا
اخرستها نوائب الدهر لكن * عبرات قد نابت التعبيرا
عندها صاح صاحب البيت من انـ * ـت وهل تبتغين مني امورا
خبريني ما ذا تريدين اني * بشر لست بالخفايا خبيرا
قالت البنت ان هذا عجاب * ان قصورا يكون او تقصيرا
اجهلت التي خلفت اباها * ولا مواله اقت مديرا

ايها الناظـر العجيب انا نا * ظرة منك للمعاش يسيرا
لم اذق للعشاء طعما وامسى * مني القلب داميا مفطورا
ليس لي غير ذا الرداء كساءً * وغطاء ومقعـدا وسريرا
ليس لي غير سقف بيتي وقاء * ليس لي غير لامع البرق نورا
فعلام المطال الطويـل واني * لم اجد فى الطلاب امرا كبيرا
قد اقاموك فى مقام[1] شفيق * فلتكن مثله شفيقا نصيرا

* * *

اي ملوك الضعاف رفقا فانتم * قد نزلتم على البغاث صقورا
هب امنتم من الصقيل صليلا * أ أمنتم من اليراع صريرا
ايها الآكلون مال اليتامى * باعتداء وقد عصيتم نذيرا
انما تأكلون فى البطن نارا * وستصلون بعد ذاك سعيرا

مصطفى آغة



(١) الرهام :

المرأة والسفور

صوني محياك صوني * عن خائنات العيون
واسدليه خمارا * يقيك شر الظنون
ففي الحجاب احتجاب * عن نظرة من خؤن
وفيه ستر لحسن * خلا من التحسين
وليس ذاك بعار * في شرعة التمدين
ولا يضرك مكث * بالمنزل المامون
بل فيه تقضين حقا * عليك نحو القرين
وفيه تلقين سلوى * بانس طفل فطين
وفيه ينسيك هما * تحديث ام حنون
ولست فيه كما قد * وصمت مثل سجين
ان التحجب زين * للؤلؤ المكنون
ولا تعاب ذكاء * بكونها في سكون
يا ربة الخدر رفقا * بمهجة المفتون
لا تجعليه مصادا * الى سهام الجفون
ولا تريه جمالا * يغدو به في شجون
واحرزي شرف العر * ض بالمقر الامين
ان الشبيبة تغري * بكل فعل مشين
فلازمي الخدر واحبي * فيه بعقل رصين

وزحزحي عبأ غم * عن قلبك المحزون
فهبك كشفت سترا * عن حر وجه مصون
ومرت بين الماشي * ومست ميس الغصون
تمشين فيها شبهي * منظم موزون
وكان ردفك يهتز * كاهتزاز السفين
ولاح صدرك يزهو * بلونه الياسمين
وقد رفعت ستورا * عن معصم كاللجين
وضاع خافك عطر * يسر قلب الحزين
وصار كل فؤاد * صريع تلك العيون
فهل بذلك تغدين * مثل بنت الرين
وتدركين حظوظا * لشعبك المغبون
كلا فمافي سفو * رالنساء غير المجون
ولذة بك تفضي * الى حياة الهون
يا قوم صدوا العذارى * عن مارب ملعون
وارقوا بهن وبثوا * فيهن روح الدين
وعلموهن ما قد * يحتجنه من فنون
حتى يصرن نساء * منظمات الشئون
ويرتدين بخلق * جم الخصال متين
ان الفتاة اذا ما * تهذبت بيقين
كانت على رفع شا * ن الشعوب خير معين

ابو الحسن

يا عصفور!

غناؤك يذكي لهيبا بصدري * وما هو الا نواح الاسير
لقد كنت مثلك اذ طال اسري * ومثلك كنت اود اطير

وكنت اذا ما نظمت قريضا * يقولون عني اسير طروب
وشعري يفيض من القلب فيضا * وما الشعر الا دموع القلوب
اراك بريئا وقد كنت ايضا * اسيرا بريئا عديم الذنوب
فصرت اذا ما سمعتك ادري * لشجوك معنى يهيج الضمير

غناؤك يا طير يذكي فؤادي * فؤادي الذي ذاق مر العذاب
شقيت لاني احب بلادي * وقلبي لشقوتها في اكتئاب
لقد كنت يا طير في كل وادي * طليقا ترفرف بين الصحاب
فمدت لاسرك اشراك غدر * لمن يطربون بنوح الاسير

يذكر قفصك نفسي مضيقا * بذكراه تذكر نار الجحيم
فقلبي لقلبك اضحى شقيقا * وهاج بحزنك حزني القديم
لك الله اني اراك خليقا * بعطفي واني الشقيق الحميم
اذا ما اهاجك يا طير شعري * فشعرك اذكى فؤادي الكسير

صبحي الجزري
صاحب جريدة النديم

الدهر والاصحاب

بين قصر وجنة فيحآ وحياة سعيدة زهراء
ونعيم وبسطة وهناء حل بعض الاكابر الوجهاء
وافلا فى مطارف النعماء

كان ذا همة وكان سريا وضع المجد يوم كان صبيا
ولقد كان جده عربيا ولهذا اضحى جواداً سخيا
يبذل المال مسرفا فى العطآء

ليس يهوى سوى امتلاك القلوب والهنآ والصفآ لكل حبيب
يحتفي دائما بكل اديب كم يرى مرسلا لدمع صبيب
ان رأى بعض صحبه فى عنآء

يبدأ الناس دائما فى السلام بمحيا زاهٍ ولطف ابتسام
مع كلام ويا له من كلام يملك اللب فيه حسن النظام
ووقار خلا عن الخيلاء

لم يكن عنده سوى ابن اتاه منذ عامين فهو كل مناه
زان ذا الابن فطنة وانتباه مع جمال من امه وافاه
حيث كانت كزهرة فى النساء

نشأ الابن فى حجور النعيم ليس يدري غير الهنآ المقيم
كيف لا وهو نبعة من كريم عربي واننا من قديم
نعرف العطف شيمة الكرمآء

هكذا ظل صاحب القصر يزهو لا يرى قط عابسا له وجه

بين ندمائه وصحبه يلهو مع عفاف فما رووا قط عنه
غير طهر وعفة واباء

يحسب الناس كلهم اهل ود وذوي نجدة وصدق وجد
فغدوا ينتسبون من دون عد لا يلاقون عنده اي صد
بل يلاقون منتهى الاحتفاء

*

* *

ان امر الزمان امر عجيب ذو تصاريف كلهن غريب
حار في فهمها اللبيب اللبيب تختفي بين بردتيه الغيوب
فالبرايا امامه كالهباء

ذو فؤاد قد قد من جلمود قد اقيمت عليه اي سدود
صامت غير انه ذو جهود ذات فتك وذات بطش شديد
صاحب غير انه ذو مراء

كم له من تقلبات توافي ضاق عن ذكرها فصيح القوافي
ففراق يدب اثر ائتلاف وفسوق يحل بعد عفاف
وشقاء ينتاب بعد هناء

*

* *

مرضت زوج صاحب القصر دعد دب فيها سل وقد بات يعدو
فتناءى الاهلون عنها وصدوا حيث اضحت علائم الضعف تبدو
منذرات لها بداء عياء

فدهى زوجها مصاب جسيم اذ سواها ما كان قط يروم
ولقد كان فيه صبر عظيم فغدا وهو قلبه مكلوم
ضاحك السن دائم الازدهاء

اقبل الصحب كلهم يسالونا　وبقرب الشفا لها يضرعونا
فاذا الزوج مثلما يعهدونا　باسم الثغر رغم ما يعلمونا
فيه من حبه لذات البهاء

بل لقد ضاعف العطا فاعدا　لهم من فواكه ما اعدا
اذ راهم تاثروا له جدا　من مصاب اصاب زوجه دعدا
فراهم من اصدق الاصدقاء

لكن السل لا وعاه الاله　دابه الفتك بالذي يلقاه
ولكم ينهك القوى قواه　فاذا كان مرأة من اتاه
كان داءً وياله من داء

فاستحالت قوى المريضة ضعفا　واستعاضت عن المتانة رجفا
ولقد زال كل ما كان يلفى　عندها من لطافة ليس تخفى
فى حديث لدى اجتماع النساء

ولقد صار خدها ذا اصفرار　بعد ما كان قاني الاحمرار
ولقد زاد جفنها فى انكسار　اذ غدا السل ناشب الاظفار
يبتغي روحها من الاحشاء

وتوالى تـوارد الحكماء　فى صباح وفى ضحى ومساء
وغدا المال سائلا كالماء　للاطباء او لاجـل اشتراء
كل ما يطلبونه من دواء

فانثنى الزوج فى خطوب شداد　اذ راى داء زوجه فى ازدياد
قد غدت للمات فى استعداد　وراى المال منذرا بالنفاد
ان توالت مطالب الحكماء

ولقد زاد فى مصابه هولا طفله ذلك الذي كان قبلا
ليس يرضى من دون امه اهلا فغدا اليوم وحده مستقلا
بمكان فى بيت امه نائي

فلقد كان مثل زهر الرياض ناظر الوجه ليس ذا اعراض
فانثنى اليوم من شديد التغاضي ذا نفور مستتبع وانقباض
ونحول بجسمه وذواء

ثم ان السل الوبيل تمكن فغدا القصر للاطباء مسكن
ولقد كان قبل ذلك مغنىً بوجوه الخود الحسان مزين
بل لقد كان موئل السعداء

ولقد قرر الاطباء بعد ان ذا الداء ليس عند حد
ليس يرجى لهوله قط رد اذ لقد بات فى الاضالع يعدو
اي عدو كالحية الرقطاء

فانقضت هكذا ثلاث سنينا خالها الزوج ذو الاناة قرونا
اقفرت قصره من الاهلينا ومن الواردات والواردين
اذ دهته فى ماله بالفناء

* * *

وقد اشتد ليلة ذا الداء وبداء فى تسكينة استعصاء
وتوالى من بعده اغماء ولقد زال عند ذاك الدواء
فغدا الزوج فى شديد العناء

اذ غدا كفه من المال صفرا وهو لم يعط للاطباء اجرا
وكذا الصيدلي قد دام شهرا دون اجر فحار فى ذاك فكرا
اذ لقد باع غالب الاشياء

ولقد غادر الاماء الدارا وانثنى دمع طفله مدرارا
ثم كيف الصنيع والسل جارا هكذا الدهر هكذا أن ثارا
يدع المرء فى العنا والبلاء

قال والليل مظلم ذو سكون رب فارحم عبدا كثير الشجون
رب كفكف لاطفل دمع العيون رب لاتبق زوجتي للمنون
ثم هب لي مالا لاجل الدواء

حار فكري من اين تاتي النقود لم يكن ملجا به نستفيد
وجميع الاصحاب عني بعيد ان دعدا عما قريب تبيد
فرج الكرب ياعظيم الرجاء

بينما الزوج هكذا في عذاب فاذا طارق اتى بالباب
ثلة اقبلت من الاصحاب سالوا الزوج عن عظيم المصاب
وارادوا من بعد طعم العشاء

لكن الزوج وهو يومين داما لم يذق فيهما بتاتا طعاما
ولقد رام منهم ما راما من نقود لكي يرد السقاما
كاد يقضي امامهم من حياء

قال من بعد أنة ثم اخره كادتا ان تصدعا منه صدرا
يا رفاقي نلتم من الله ذخرا اتركوا الطمع عنكم الآن ظهرا
ثم يا قوم خففوا بلوائي

فلقد شد بالذي تسالونا عنه داء السل الذي تمهدونا
وغدا الآن وهو يبدي أنينا يقطع القلب من جسوم الذينا
لهم رحمة على الضعفاء

زال عنا الدوآ فبتنا حيارى   ان ذاك المال الغزير توارى
بعت كل الاثيا فابقيت دارا   ليس فيها ترون الا الجدارا
او سريرين ابقيا مع غطاء

قد سالت الآله ان تاتوني   علكم يا ذوي الوفا تر-وني
انقذوني بربكم انقذوني   انقذوا من اتيتم تسالوني
عنه يا اخوة الولآ والوفاء

فاستمع للذي اجاب الصحاب   حيث فيما اتوا لاجله خابوا
واعتبر بعد بالذي قد اجابوا   به من كان خيره ينساب
بينهم فائضا كفيض الماء

نظر البعض منهم بابتسام   وازدراء خلا عن الاحتشام
قال والزوج ذو دموع سجام   اننا لم نجيء سوى للطعام
اننا لم نجيء لدفع اداء

كنت بالامس تزدري بالملوك   ناعما فى نظارك المسبوك
كم تجليت فى الحرير المحكوك   فاذا اليوم انت كالمملوك
واذا اليوم نحن كالامراء

ان هذي مصيبة دهماء   نحن من شرها الفضيع براء
ذق بها ما يذوقه الفقراء   كيف يبدو من مثلك استجداء
ما عهدناك صاحب استجداء

ها هنا الزوج كاد يقضي عليه   من كلام قد طن فى اذنيه
لكن الصبر وهو دوع لديه   قال خففف عني فماذا عليه
ان دعوت الاصحاب فى الضراء

خففوا يا احبتي من عنابي ان دعدا لفي اشد عذاب
انتم عدتي لهذي الصعاب فرنا غير اول الاصحاب

قائلا في صلافة حمقاء

هكذا من يبدد الاموالا سوف يضطر ان يؤم السؤالا
او ما زلت ذاكرا ما حالا من زمان قد كنت فيه مثالا

لعطاء الاموال دون انتهاء

يوم كنا نجيء بالعشرات فنرى هاطلا من الخيرات
ونرى المال دائما في شتات كم اضعت الاموال دون التفات

للذي قد يحل من الواء

هاهنا صاح طفل ذي الحسرات صيحة اعدمته كل الثبات
قال والصحب مثل ارض موات سامحوني فانني سوف آتي

سامحوني يا معشر الرفقاء

وجرى بعد مسرعا في خطاه قاصدا بيت زوجه وفتاه
فراى منظرا وهيا دهاه هد في ذلك الظلام قواه

مثلت فيه حالة البؤساء

اذ راى طفله على صدر دعد سائلا فيض دمعه فوق خد
هازلا من طوى ومن فقد سهد قد تردى في الليل من فرط برد

برداء ابئس به من رداء

وراى زوجه بدت في السرير سائلا دمعها كماء غزير
وهي مع ذاك في سكون كبير مالها من تنهد او زفير

لا ولا من توجع او نداء

وداى البيت فى ظلام رهيب   رغم ما في سراجه من لهيب
وداى البيت في سكون غريب   رغم ان الرياح ذات هبوب
ودوي الرعود في الاجواء

فبقى شاخصا بطرف حسير   يتلظى فـؤاده في سعـير
ذا اكتاب وذا ذهول كبير   حائرا في مصير طفل صغير
ومصير المسلولة البكماء

وبدا للسرير منه التفات   فتراءت له به حركات
وعلت فيه بعد ذا أنات   فجرت بغتة به الخطوات
نحو ذات الانين في الظلماء

فاذا دعد فتحت مقلتيها   وبدت بسمة على شفتيها
وضعت فوق طفلها معصميها   دعت الزوج للدنـو اليها
واشارت اليـه بالاصغاء

ثم قالت له بصوت تقطع   ان روحي عما قريب ستنزع
اكلا الطفل انه سوف يهلع   اذ يراني على الاكف سارفع
ثم لا تبقه بدون غذاء

بع ثيابي ولو بشيء زهيد   وقه من اليم برد شديد
وسلام عليك يا ذا العهود   عش ولا تاس من فراقي البعيد
اننا سوف نلتقي في السماء

ثم عادت فاغمضت جفنيها   ونما الارتجاف في منكبيها
ثم بانت ولا حراك لديها   فغدت وهي طفلها في يديها
في سكون قد نم عن اشياء

فجرى الزوج للرفاق الذينا ظنهم عند بابه يرقبونا
فاذا هم جميعهم ذاهبونا لم يجد واحدا من الواقفينا
أنفوا من بقائهم في الفناء

فانثنى من عظيم هذا المصاب في اكتئاب ودمعه في انسكاب
قال يارب يا فسيح الرحاب انني قد وقفت بالاعتاب
فاجرني في الليلة الليلاء

. . .

ايها الناس فارقبوا الاصحابا ان من بأ من الاخلاء خابا
واحذروا واحذروا اذا الدهر طابا
فهو لاشك سوف يبدي انقلابا
فلتكونوا من امهر الرقباء

الهادي المدني

ضحية الطمع

لا تلوموا الدهر في اعماله * ليس للدهر سوى تلك العبر
وافصحوا اعمالكم كي تبصروا * شؤمها يبدو عيانا للبصر
كلما فكر فيكم مصلح * عاد تصلي راسه بمض الفكر
رب ذي نصح رمى اخلاقكم * فانثنيتم عنه ترمون الحجر
غير ان الخطب يزداد اذا * جال في نشاتنا منا النظر
حيث نلقاهم كما سوف ترى * في حياة هي اسباب الخطر
حبّ (ابراهيم) في يوم مضى * (زينبا) والحسنَ ضمت زينبُ
ابصرت فيه جمالا مسها * منه في قلب ضعيف عقرب
جس كل منهما نبض الذي * اصبحت منه الحشا تلتهب
حررا اذاك صكا كتبا * لوحه نووا بما لا يكتب
ومشى كل . . . ولكن تركا * مقلة تزهو وعينا تنحب
يحسبان اليوم عاما للقا * والملقا — ويلاه ! — لا يقترب
راح ابراهيم يجري خببا * نحو دار البنت يلقى الوالدا
طالبا دوته من صاف * ناظرا للرد شكلا اسودا
مستعينا بالذي يعرف في * نفسه ان رام ان يسترشدا
معملا فكرته في شرف * حاسبا اقوى شفيع سؤددا
ناظرا حسنه في مرءاته * وهو لا زال ظريفا امردا
راقصا للعرس من فرحته * وبه اسعد عيش وجدا
لم يكد يسمعه يذكرها * وجلا حتى ازاح الوجلا

رافضا مطلبه مستنكفا * هادما لطفل ذاك الهيكلا
قارئا فيه وفيها انه * غير كفء ناقما مستثقلا
لا عنا جرانه فى طلب * شاهد السخط به والخطلا
مظهرا عجبا له مستكبرا * مستلذا فيه ذاك الخيلا
ضاربا صفحا على ما ضم ما * بين طيات الليالى غافلا
دخل الوالد للبيت وفي * وجهه ءايات غش بادية
معلنا للبنت ما ازعجه * حاسبا فيه وجود الداهية
ليس يرضاها له اذ انه * مفلس يمشي بها للهاوية
ولقد وافاه قبلا احد * باذلا فيها المهور الغالية
وهو قد اعطاه اياها وفى * مثله تسعى الفتاة الغانية
ليس يعنيه ارتضت اعمال به * (باعها) ام لم تكن بالراضية
سمعت (زينب) ما فاه من * والديها مثل الجماد
فاستعانت بالبكا عن لومه * وهو فى دمعتها يلقى العناد
« لست ارضى غير ابراهيم لي » * قولها وهو سداد فى سداد
فاتركوني انتخب زوجي ولا * تمنعوني انني لست جماد
انه نصفي فلا يختاره * غير نصفي تلك آراء الرشاد
ثوب قطن والهنا اليق بي * من نسيج الخز فى ثوب الحداد
ابرق الوالد ملسوعا بما * قد رأى من لهجة عين الصواب
واستوى يحتال فى تعذيبها * واجدا روح انتقام فى العذاب
وهي لا تسمعهم فى بيتها * غير اصوات البكا والانتحاب
صدرها رحب وفى طياته * حب ابراهيم أمام النصاب

ان يقولوا : حاولي نسيانه * زاد في احشائها منه اضطراب
او ارادت بالتي . . . اقناعهم * قابلوا الحجة منها بالسباب
حملوها - وهي ومن الالطف ما * ليس في امكانها ان تستطيع
احملوا المنجل في زهرتها * اذ بلوها بين اوراق الربيع
واستباحوا صنعهم تبا له * في عصور نحن فيها من صنيع
ليت شعري اي نفس لا ترى * ذلة في ذلك الامر الفضيع
اي قلب لا يرى الخنجر في * جوفه اولى بذا الصنع الشنيع
وهو لا يحتاج في الناس الى * ناصر تلك المبادي او شفيع
غابت الشمس وفيها امل * لوجود البنت في وقت الصباح
وهي قد سارت الى مخدعها * تعمل الجهد لاضماد الجراح
يا لها من ليلة ليلاء قد * صرع الجد بها ذاك المزاح
واذا ما طلعت شمس الضحى * واعادت روح هاتيك البطاح
كانت البنت تلاقيها وفي * روحها طعنة هذاك الكفاح
وهي كالمعتاد الا انها * في الفضا ... كالورد في سير الرياح
بعد يوم كان ابراهيمها * فوق رمس ضمها بين الرموس
حاملا زهرا بديعا قد حوى * من بديع الحسن ما تحوى الغروس
وهو يبكي ءاية الحسن التي * بعده امست الى الدود عروس
لا عنا اخلاقنا مستبشعا * عادة آباءنا كانت تدوس
هكذا امست تناجي روحه * روحها بين انقباض وعبوس
يجمع الازهار كي يهديها * للتي في قبرها او للشموس

سعيد ابو بكر

العالم الاسلامي

الحوادث العامة خلال عام ١٣٤٣

المملكة المصرية

كانت وزارة سعد باشا زغلول تبذل جهدها لتدعيم استقلال مصر على اسس متينة . فتولت مفاوضة حكومة انكلترا في المسائل التي اوقفها تصريح ٢٨ فرار ١٩٢٢ المعترف باستقلال البلاد

وقد كان زغلول يظن انه سيجد من حكومة العملة التي برأسها ماكدونالد بانكلترا مساعدة على تحقيق رغائب مصر والسودان . الا انه وجد ان رجال الحكومات الاروبية مهما اختلفت مذاهبم وتلونت مشاربهم لا يقفون تجاه المسائل « الاستعمارية » الا وقفة واحدة . لذلك لم تنتج المفاوضة ادنى نتيجة .

واخذت المناقشة تشتد بين الجانبين والصحافة تترجم عن تلك المناقشة الشديدة . والسودان موضوع على بساط هاتيك المذاكرات . وكل من الجانبين يريد الاستئثار به لنفسه هذا معتمد على القوة وذلك معتمد على الحق :

ووصل التهيج الفكري في مصر الى اقصى حدوده من جراء ما يفعله

٢ — تقع مراجعة مرتبات ومخصصات وتعويضات المتوظفين الاجانب بمصر

٣ — تبقى مصر وظيفة المستشار الانكليزي بالمالية وبالعدلية وتحافظ لهما على سائر حقوقهما ومخصصاتهما وكذلك موظفي الانكليز بالوزارة الداخلية الى ان يقع اتفاق بين الطرفين في حفظ حقوق الانكليز بمصر

هذا ما طلبته انكلترا من المملكة المصرية تعويضا على مقتل السردار . وانت ترى انه ضربة حاسمة زعزعت ما لمصر من الاستقلال. وارسلت انكلترا في تلك الاونة نفسها قطعا من الاسطول فارسى بميناء الاسكندرية

اعتذرت الحكومة المصرية حالا . وقبلت دفع الغرامة ووعدت بالتفتيش على الجناة . انما رفضت بتاتا قبول بقية المطالب المجحفة

فما كان من انكلترا الا ان اجابت بعزمها على تنفيذ ما طلبته وحدها وبادرت باحتلال كمرك الاسكندرية يوم ٢٤

هنالك اضطر سعد باشا زغلول لتقديم استقالته . اذ انه لا يمكنه ان يزيد المقاومة لئلا تزداد صرامة الانكليز . ولا يستطيع ان يتنازل فيخالف مباديه ويضحي بمصالح مصر

وتشكلت عندئذ وزارة مصر تحت رئاسة احمد زيوار باشا رئيس مجلس الشيوخ فارضى الانكليز واعطاهم ما طلبوا . وخسرت مصر خسارة فادحة . وانتهى الحادث على تلك الصورة

وبادرت الوزارة بعد توليها باصدار امر من الملك بحل البرلمان . واغلبيته زغلولية كما تعرف . وقررت مباشرة الانتخاب الجديد يوم ٢ فراير للدرجة الاولى و١٢ مارس للدرجة الثانية والطلبة يمنعون من الانتخاب

الانكليز بالسودان وما يدبره من المؤامرات . فاتفق بعض غلاة المتنطعين على انزال ضربة بالانكليز وراوا انهم يفيدون مصر والسودان معا ان هم اعدموا والى السودان الانكليزي . فتآمروا بينهم واقدموا على ذلك العمل من غير ترو وامعان . وبدون تفكير فيما ينزله ذلك العمل من البلايا على البلاد ونفذوا عملهم يوم ١٩ نوفمبر ٢٤ فقتلوا والي السودان لي ستاك . ونفذ القضاء المحتم لا في السلطة الانكليزية . بل في مصر نفسها

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

اغتنمت انكلترا تلك الفرصة لتنفيذ ما ربها في مصر والسودان وانزال ضربة قاضية بالبلاد فارسلت الى الوزارة حالا مذكرة تطلب فيها :

١ — الاعتذار من حكومة مصر على الجريمة

٢ — البحث على الجناة وعقابهم مهما كان حالهم

٣ — تحجير القيام بادنى مظاهرة سياسية عمومية

٤ — دفع نصف مليون ليرة انكليزية غرامة

٥ — سحب الجند المصري من السودان في ٢٤ ساعة

٦ — توسيع نطاق الري بالجزيرة من ٣٠٠٠٠٠ فدان الى ما لا حد له حسبما ترى انكلترا (وذلك مخطار على نفس حياة مصر لانه يعدمها مياه النيل)

٧ — عدم تعرض مصر فيما تجريه انكلترا لحماية الاجانب بمصر

ثم اوسلت مذكرة اخرى جاء فيها

١ — بما انه وقع سحب (وفي الحقيقة ابعاد) الضباط المصريين فان الجند السوداني ، يصبح مستقلا تحت حكم الحاكم الانكليزي هناك

ولقد بذل زيوار كل جهوده واستعمل كل الطرق لاحباط مساعي سعد. واتحد الحزب الوطني المتطرف والحزب الحر الدستوري المعتدل والفا كتلة ضد الزغلوليين

وجاءت الانتخابات واجرى صدقي باشا وزير الداخلية صرامــة كبرى ضد الزغلوليين . لكن النتيجة كانت يوم ١٢ مارس ان انتخب الشعب : ١٧٨ من الزغلوليين و٩٢ من حزب الاتحاد و٨٣ من الاحرار الدستوريين و ٦١ من المستقلين و٣٠ من الحزب الوطني

بادر زيوار بتعديل وزارته فادخل فيها افرادا من الاحزاب الاخرى ليحقق الاغلبية ضد زغلول

ولما فتح البرلمان يوم ٢٣ وتلى خطاب الملك باشر المجلس انتخاب الرئيس ففاز سعد باصوات ١٢٥ ضد مرشح الحكومة ثروت باشا الذي حصل على ٨٥ صوتا .

هنالك رات الحكومة ان سعد زغلول قد تغلب بفضل عزيمة الامــة ولمكانته عندها وانه لا بد ان يرجع للحكم

فالتجات الى آخر سلاح لديها . واستصدرت من الملك حالا امره بحل البرلمان لمباشرة انتخابات جديدة وهكذا لم يعش برلمان مصر الثاني الا بضع ساعات .

ثم جمعت الوزارة لجنة ادرس الانتخابات وضيقت دائرتها بصفة جعلت العامة التي لا تعرف القراءة والكتابة غير محرزة على حق الاقتراع (وهي ٩٦ في المائة بمصر)

ولا يدري احد كيف تقع هذه الانتخابات الجديدة . انما المظنون ان سعدا

لا ينال فيها اغلبية ان استمرت الحكومة على هذا التضيق وهذه الشدة .

وفي آخر السنة تحسنت نوعا ما حالة السياسة المصريه وهي سائرة في طريق تحسن مستمر انما الآمال قد اصبحت ضعيفة جدا في تحصيل مصر على السودان . والاغلب انه يبقى تحت ادارة مشتركة بين مصر وانكلترا : لتلك الامم ولهذه العمل

الجمهورية التركية

مسالة الموصل — يعلق الاتراك على هذه المسالة اعظم الموصل اهمية لانهم يعتبرون بلاد الاكراد ضمن بلادهم وقد اعترفت لهم اوربا بذلك وبما ان ولاية الموصل ذات اغلبية كردية لذلك يرون وجوب استقرارهم فيها . خصوصا وهي داخلة ضمن الميثاق الملي التركي ولم تحتلها انكلترا الا بعد الحرب ولم تستطع تركيا الوصول الى مفاهمة مع انكلترا وبقيت المسالة موقوفة . لكن وقعت بحدود الولاية قلاقل فتقدمت الجنود التركية ووقعت بعض مصادمات لها مع جنود الانكليز . فاسرعت جمعية الامم بالتدخل . وعقدت جلسة في بروكسيل ثم عينت يوم ٢٩ اكتوبر الحد الموقت بين الطرفين .

وارسلت بعد ذلك لجنة مؤلفة من الكونت تلاكي (مجري) وم بوليس (بلجيكي) وم . دي فيرسن (سويدي) لتذهب الى بلاد الموصل وتفحص المسالة جيدا وتقدم تقريرها لجمعية الامم .

وسافرت تلك اللجنة وباشرت اعمالها . ووقعت عدة مظاهرات امامها ضد الانكليز وبعد بحث طويل مدقق غادرت الموصل يوم ٢٣ مارس متوجهة

الى اوربا . ولم يعلم اي احد بنتيجة اعمالها . ولما جاء دور عرض المسالة امام جمعية الامم وقع تاخيرها . والمظنون ان تقرير اللجنة يقتضي اقتسام الولاية بين الطرفين تاركا اغلبها لتركيا . اذلك لم تر انكلترا من فائدة في عرضه على جمعية الامم .

وابتدات بعض مفاوضات شبيهة بالرسمية بين الجانبين تقتضي تسليم الانكليز لبلاد الموصل للاتراك مقابل ان هؤلاء يمنحون اكبر امتيازات البترول لانكلترا ولم يقع شيء فى هذه المسالة التي ضلت تعمل فى الظلمات

مسالة البطركخانة اقتضت معاهدة لوزان ان يقع تبادل السكان بين تركيا واليونان ويستثنى من هؤلاء اليونانيون المقيمون بالاستانة قبل عام ١٩١٨ كما اقتضت احترام الاتراك للبطركخانة اليونانية

ويوم ١٧ دسمبر انتخب رهبان اليونان الراهب قسطنطين بطريركا . وبما ان هذا الرجل ليس من مستوطني الاستانة قبل عام ١٩١٨ قررت الدولة التركية ابعاده . وفعلا اخرجته من الاستانة فى ٣٠ يناير ١٩٢٥ — فقامت قيامة اليونان ووالت احتجاجها على هذا العمل ووقعت المظاهرات العظيمة . الا ان الاتراك لم يعيروها اذنا صاغية لاعتقادهم انهم ما فعلوا الا ما تقتضيه المعاهدة . ثم عرضت اليونان ان تقدم المسالة الى محكمة لاهاي لكن تركيا رفضت التحكيم لانها تعتبر المسالة داخلية تركية لا حق لليونان للتدخل فيها كذلك رفضت تركيا تقديم المسالة امام جمعية الامم

وبعد جدال عنيف رات اليونان وجوب حسم المسالة فطلبت الى البطرك ان يقدم استقالته فقدمها . وبذلك امكن للرهبان بالاستانة ان ينتخبوا بطركا آخر تركيا . وهكذا انتهت المسالة بنجاح النظرية التركيه

ثورة كردستان _ بثت انكلترا دعاية نشيطة في بلاد الكرد ضد الاتراك وامدت بما يلزم من المدد الحربي والمالي احد مشايخ الكرد : الشيخ سعيد فنشر لواء الثورة ضد الاتراك . وامتد نار هـذا العصيان الى اغلب الولايات الكردية وانتحل الاكراد دعوى حماية الدين ضد اصلاحات انقرة ونصب حكومة وطنية بالكردستان للقيام بذلك العمل الذي لا تستفيد منه الا انكلترا في مسالة الموصل

حاول الاكراد الاستيلاء على خربوط فدفعهم سكانها الاكراد . واسرعت الدولة التركية باعلان حالة الحصار في بـلاد كردستان وسقطت وزارة فتحي بك ورجع عصمت باشا الى الوزارة فبادر بتجهيز الفيالق وارسالها الى مكان الثورة . على طريق السكة الحديدية التي تمر بسوريا . وسمحت فرنسا بذلك لانه مشترط عليها في اتفاقية انقرة عام ۱۹۲۱

والشيخ سعيد القائم بالثورة هو رئيس جماعة الدراويش النقشبندية وهي طريقة منتشرة في بلاد الاكراد لهذا امكن وقوع الثورة لما استخدمت العنصر الديني .

وارسلت الدولة التركية ٥٠ الف جندي لقمع الثورة . فابتداوا اعمـالهم في افريل سنة ۱۹۲٤ . وكانت الاعمال صعبة جدا لتهاطل الامطـار وتراكم الثلوج . الا ان النجاح كلل مساعي الاتراك فقضوا على الحركة من اصولها واعانهم فريق عظيم من الاكراد على قمع تلك الحركة . واخيرا قبضوا على نفس الشيخ سعيد ونحو ۲۰ من اعوانه وارسلوا للمحاكمة في انقرة . فحكمت على الشيخ سعيد وثلة من اشياعه بالاعدام . وعلى آخرين باحكام اخرى

واثر ذاك غيرت الدولة نظام بلاد كردستان . والغت جميع الامتيازات

التي به للمشايخ والبايات . وصيرته ١٣ ولاية تداو كسائر البلاد التركية .

وخرجت الدولة التركية بعد هذه الثورة عزيزة . لان انتصارها في مثل تلك الثورة الخطرة المصطبغة بصباغ الدين دل على قوتها ومكانتها الداخلية . وابعد عنها اظهار ثورة اخرى . ورات انكلترا ان تلك المحاولة لم تجدها نفعا .

الحالة العامة — اما الحالة السياسية العامة فهي سائرة في تحسن مستمر وقد ابتدات المذاكرات بين تركيا وفرنسا في شان بلاد الاسكندرونه وانطاكيا التي يجب ان يكون لها نظام خاص حسب اتفاق انقرة . ويرى الاتراك انه يمكنهم ارجاع قسم من تلك البلاد داخل حدودهم ولا تزال المذاكرات مستمرة الى الآن .

اما الحالة المالية والاقتصادية فهي حسنة كذلك ويزداد تحسنها باستمرار وقد ارتبطت العلائق التجارية متينة بين الدولة وبين المانيا والروسيا ..

فارس

لم يستطع رضى خان سردار سباه ان يعلن الجمهورية كما اراد . فصبر للصدمة التي كادت تزعزعه وعاد للعمل في بلاد فارس بصفة متصرف حكيم .

وحدثت ثورة في بلاد لورستان ضد الحكومة الفارسية قام بها شيخ المحمرة (امارة عربية) الواقعة تحت النفوذ الانكليزي وهو الشيخ خزعل خان .

فسافر اليه رضى خان بالجند الفارسي وقمع حركته ثم عزله عن ولاية المحمرة واقتاده الى طهران . ونصب ابنه مكانه . ورجع الى طهران ظافرا . اراد

اشياعه ان يعلنوا الجمهورية عند دخوله لكنه امتنع خشية الاخفاق لان الامر لم يدبر بحكمة . وهو الان يسعى للتحصيل على تنازل الشاه . لينصب اخاه مكانه وهو صبي صغير فيصبح رضى خان وصياً على المملكة . واذ ذاك ينفذ افكاره كما يريد .

واثر ذلك باشر تنظيم الجند الفارسي نظاما جديدا فقسم فارس الى ٤ مناطق عسكرية يرأس كلا منها « امير العسكر » وهو بمثابة وال عمومي وقائد عام في آن واحد

ولا يزال الشاه مقيما بفرنسا ولا ينتظر رجوعه الان الى البلاد خشية وقوع فتنة داخلية تعود على البلاد بتدخل الروسيا وانكلترا

لذلك فنجاح رضى خان محتمل في المستقبل لانه يعتمد على قوة الجند وسائر الشبيبة المفكرة . اما الحالة المالية في البلاد فليست على غاية ما يرام

سوريا

اشتغلت الحكومة في اول السنة المفرطة بنزع السلاح من البلاد المجاورة لجبل لبنان . فجمعت ٣٥٤٩ بندقية و ٢٣٨٦ مسدس و ١١١٠٠٠ خرطوشة .

ثم ان الحكومة الفرنسوية عينت الجنرال سراي وهو ممن يعتبرهم الفرنسويون من ذوي الافكار الحرة مندوبا ساميا بسوريا وغادر الجنرال فيغان البلاد السورية في ٥ دسمبر ١٩٢٤

وفي غرة جانفي ١٩٢٥ وقع الاعلان بالدولة السورية المتوحدة في اغلب جهات البلاد فوقعت بعض حفلات الا انها كانت سطحية . ولم يحتفل اهل

حلب اصلا بذلك لان اهل سوريا يريدون بلادهم متوحدة بصفة فعلية لا بضم حلب ودمشق بصفه دولة صورية واخراج لبنان وبلاد العلويين عنها

ثم ان الجنرال سراي قدم ثلاثة اسماء لمجلس لبنان التمثيلي لينتخب من بينهم واليا عاما . لكن المجلس أبى ان ينتخب احدا من الثلاثة . فصدر امر الجنرال بحل المجلس يوم ١٥ يناير . وسمي م . كايلا واليا عاما على جبل لبنان

ولقد قدم السوريون للحكومة لوائح تحمل امضاء جميع الطبقات السورية يطلبون فيها تخفيف وظيفة المستشارين الفرنسويين بالدولة ليبقى للحكومة المحلية سلطة كافية — ٢ عزل الحاكم العام صبحي بك بركات الذي اولته السلطة الفرنسوية — ٣ تجديد انتخاب المجلس التمثيلي — ٤ اعلان الوحدة السورية التامة — ٥ العفو العام — ٦ اخراج اللاجئين الارمن من البلاد ٧ اصلاح العدلية على نمط وطني .

حزب الشعب — ثم اجتمع ثلة من احرار السوريين والفوا حزب الشعب وتولى رئاسته الدكتور شاهبندر . اما برنامج هذا الحزب فهو :

١ — الشعب السوري هو صاحب السلطة في البلاد

٢ — وحدة البلاد السورية داخل الحدود الطبيعية

٣ — ضمان الحريات الشخصية والعامة

٤ — سير البلاد في طريق تقدم ديموقراطي واجتماعي

٥ — حماية الصناعة الوطنية

٦ — توحيد برامج التعليم . واعلان التعليم الابتدائي الاجباري .

وقد اكتسب هذا الحزب قوة في البلاد وانظم حوله جم غفير من الناس

وانه لم يقع لحد الساعة اتحاد تام حول برنامجه

ولقد اوجدت الحكومة الفرنسوية بسوريا قانونا للصحافة شديد الضيق يجعلها تحت رحمة الحكومة فاشتد احتجاجها على ذلك وعم الاستياء .

ولما حل اللورد بالفور بدمشق قادما من فلسطين وقعت ضده مظاهرات كبيرة يوم ٩ افريل جرح اثناءها ضابط فرنسي و٤ سبايس . واضطر اللورد بالفور ان يغادر البلاد حالا فخرج مع البازي . .

اما بشمال سوريا فان العصابات التركية والمنتمية للاتراك مستمــرة على اعمالها منذ امد بعيد تناوش الجنود الفرنسوية واشتد نشاطها عند ما ابتدات المذاكرات التركية الفرنسوية في شان الحدود السورية . واصبح اهــل ناحية الاسكندرونة يبذلون جهدهم للرجوع تحت الحكم التركي لان اغلبيــة سكان تلك الجهة من الاتراك او من المتتركين

وخلاصة القول ان الحالة بسوريا ليست على غاية ما يرام فالاتراك يشاغبون في الشمال . والحكومة تضائق . والشعب يطلب الوحدة وتوسيع الحرية ولا ريب ان المسالة السورية سيكون لها دور كبير خلال السنة الحالية

فلسطين وشرقي الاردن

اشتد تذمر اهل فلسطين من سياسة انكلترا الصهيونية . كما اشتد تذمر اهل شرقي الاردن من سوء سياسة الامير عبد الله بن الحسين وابتلاعــه اموال البلاد واهماله لسائر شؤنها .

قدم اهل فلسطين عريضة للجنة الوصايات بجمعية الامم فلم تقبلها منهــم

مدعية انها لا تستطيع الا السهر على تنفيذ بنود الوصاية فحسب .

والخطر من اليهود على فلسطين عظيم . فقد استوطن بها من تلك الطائفة ٣٨ الفا واصبحوا يملكون ٧٥ الفا من الهكتارات

هذا والعرب الذين هناك اصبحوا طرائق قددا وقد لعبت بهم اهواء الشقاق فلم ينظموا والحق يقال واجهة مشتركة ضد هذا الخطر العظيم .

ولقد حاول الزعيم التونسي الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي ان يوحد الاحزاب هنالك الا انه بعد مجهود كبير لم يفلح في مسعاه

وقدم اللورد بالفور صاحب الوعد الشهير لليهود الى فلسطين احتفالا بفتح الجامعة اليهودية بمدينة تل عفيفة فحل بالقدس يوم ٢٥ مارس . واعلن اهل فلسطين سواء مسلمهم ومسيحيهم الاعتصاب العام فكانت البلاد عامة مغلقة الابواب و المسلمون مجتمعين في مساجدهم. وكان البوليس الانكليزي يمنع ادنى تجمهر او تظاهر بسيط فامكن لليهود ان يقوموا بمظاهراتهم كما ارادوا . وشاركت اغلب جامعات العالم في هذه الحفلة . حتى الجامعة المصرية رغم الحاح اهل فلسطين وطلبهم من الملك فؤاد ألا يشارك في هذا العمل الذي هو طعنة نجلاء في قلب بلاد العرب

وبعد ذلك سافر اللورد الى سوريا حيث قوبل كما راينا سلفا

ثم ان الحكومة الانكليزية استدعت السر هربرت صمويل مندوبها السامي بفلسطين بعد ان مكث خمسة اعوام بذلك المنصب وخدم القضية اليهودية اجل الخدمات

اما شرقي الاردن فان هجمات السعوديين توالت والحقت خسائر جمة بتلك الجهة واخذت انكلترا تتكدر من سوء سياسة الامير عبد الله وعدم

تبصره . ولا زال مؤيدا مطالبه الى الحكومة الانكليزية فى شان رفع مرتبه ومخصصاته . فرفضت انكلترا بلطف اولا ثم بشدة ثانيا . واخيرا اعلمه وزير المستعمرات الانكليزي في اوائل جوان ١٩٢١ انه يجب عليه حالا مغادرة البلاد والذهاب الى جزيرة قبرص اذا اصر على مطالبه .

فلم يسع هذا « الملك » الذي لا يملك حرية نفسه الا الرضوخ لامر وزير المستعمرات .

طرابلس الغرب

استمر جهاد الطرابلسيين في سبيل استقلالهم متواليا واخذ الايطاليون يتقدمون خلال السنة الفارطه في تلك البلاد الا انهم يلاقون اشد المقاومة من اولئك الامجاد .

احتل الايطاليون مدينة السرت يوم ٢١ نوفمبر ١٩٢٤ بعد مقاومة عنيفة من من لدن العرب واميرهم ابراهيم الشتيوي وبهذا اصبحت كامل سواحل طرابلس بايدي الايطاليين واشتد التضييق الايطالى فى بلاد برقة على المسلمين ونصبت المراقبة على المساجد والضرايح . ونفت الحكومة الشيخ خالد من البلاد لانه دعا للمسلمين فى احدى خطبه يوم الجمعة

واخذت ايطاليا تستعد لاسترجاع فزان من يد اهلها فجهزت جوعا كثيرة من جنود داريتره واستاجرت نحو الفين من قبيلة الشمابنة . الا انها اضطرت لتاخير المسالة حيث ان اهل فزان مستعدون للمقاومة بكل شدة . والمظنون ان ايطاليا لا تقدم هذه الساعة على تلك الحملة ولعلها لا تقع الا فى شهر اكتوبر . لان ايطاليا

يريد ان تحقق مساعدة احد الرؤساء خليفة الزاوي لها في هذه الحملة .

ولقد وقعت عدة مصادمات ببرقة بين الايطاليين والسنوسيين كانت نتيجتها غالبا ملائمة للايطاليين

مملكة العراق

تهدد الوهابيون مملكة العراق . وباشروا عليها هجوماً فاستعد الانكليز ووزير الحرب ياسين باشا الهاشمي ووقعت بين الجانبين مقاتلات كبيرة استعمل فيها الانكليز ما لديهم من سلاح حديث : تانك وسيارات مدرعة الخ . وهاجم العراق ايضا قبائل مطير تحت قيادة فيصل الدويش وتمكنوا من احتلال بعض اطرافه .

كما ان زعماء الاكراد الشيخ محمود الذي جلبه الانكليز من الهند ليقوم بثورة ضد الاتراك . قد قلب ظهر المجن وهاجم العراق بجموعه ولا يزال لحد الساعة مرابطا بجهة سليمانية يترصد الفرص للهجوم على تلك البلاد . اما الحالة السياسية داخل المملكة فانها مستحسنة . وقد ابرمت معاهدة بين العراق وانكلترا تعترف باستقلال المملكة وتلتزم انكلترا بحمايتها وامدادها لمدة اربعة اعوام قابلة للتمديد ولقد قبل مجلس العراق بتلك المعاهدة اثر مقابلته للملك فيصل بعد ان كان مصمما على رفضها لما فيها من تضييق على حرية البلاد . ثم اتم المجلس التاسيسي العراقي تحرير القانون الاساسي للمملكة فاصبحت مملكة العراق ذات دستور ونظام اساسي

اما البترول الذي بالعراق فقد عقدت حكومة البلاد اتفاقية مع شركة

البترول الكبرى الانكليزية تخولها امتياز خدمة ذلك النابع لمدة ٧٥ عاماً . وذلك جل ما يريده الانكليز من العراق . واذا بقي الموصل لمملكة العراق فان زيت البترول سيكون طبعاً لهذه الشركة وتاخذ حكومة العراق ٤ شلنات عن كل طن مستخرج

واثر ذلك قدم وزير المعارف ووزير العدلية بحكومة العراق استقالتهما لانهما لم يرتضيا تلك الاتفاقية المجحفة بحقوق العراق

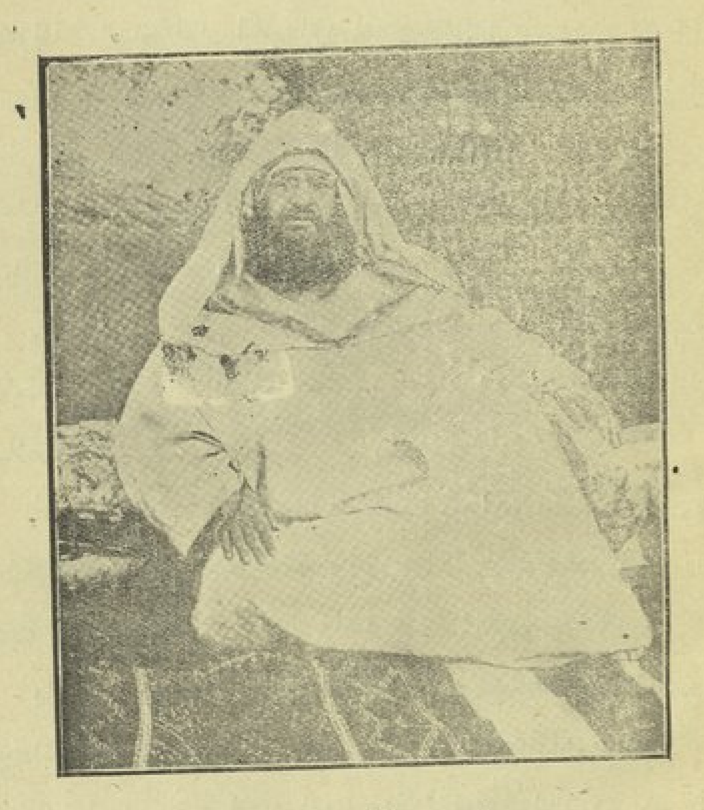
امارة الريف

كنا نود ان نفرد لهذه الامارة قسما خاصا فى تقويم هذه السنة نبحث فيه عن وضعيتها وتاريخها وموقفها الخ . الا ان الظروف التي يصدر فيها كتابنا هذا . وحالة الحرب الموجودة الآن بين هذه الامارة ودولة فرنسا لا يسمحان لنا ان ناتي بالبحث كما كنا نريده . لذلك فاننا سنكتفي بذكر الحوادث الواقعة بتلك الجهة خلال السنة . وعندما تضع الحرب اوزارها اوتزول هذه العراقيل نبادر بالوفاء

الواجهة الاسبانية : — عزم الجنرال بريمو دي رفرا ان يسحب الجند الاسباني من دواخل الريف اثر الخيبات التي تلقاها . فارسل فى ٢٥ اكتوبر ١٩٢٤م. سيستوا كاتب المفوضية الاسبانية بالمغرب لمفاوضة ابن عبد الكريم فى الصلح . لكن مطالب هذا الامير كانت مشطة فى نظر الاسبان فلم يمكن الاتفاق الا ان دى رفيرا قد ارتكب اعظم غلطة حربية حيث انه صرح للملا بعزمه على اخلاء البلاد فاحدث ذلك تهيجا كبيراً فى انفس



البحر المتوسط
مملكة الريف
الجبالة
المغرب الاقصى
الحدود
السكك الحديدية
الخط الذي انسحب اليه الاسبان
العواصم
المراكز العسكرية
كيلومتر
تطاون
سبتة
جبل طارق
الجزيرة
القصر الصغير
رومارتان
شفشاون
وزان
فاس
تازة
مليلية
زفارين
خليج الحسيمة
بني ورياغل
غمارة
العرائش
القصر الكبير
الاربعاء
عزبولة
الكعبة
العيون
وادي الملوية
تامسمان



احمد الريسولي

الريفيين وبادروا بالهجوم على اخصامهم فى كل جهـة حتى ساد الاضطراب فى الجند الاسباني وانقطعت خطوط مواصلته

فارسلت اسبانيا من جديد م. انشفريتا الى الامير ابن عبد الكريم المفاوضة فى الصلح فطلب الامير الاعتراف باستقلال الريف ودفع ٢٠ مليون بسيطة و ١٠ الاف بندقية موزر و بطارية مدفعية شنيدر و١٢ طيارة واخلاء كامل الريف ما عدى مليلة وسبتة . فلم ترض اسبانيا بهذه الشروط واستمرت العمليات بشدة عظيمة . وثارت جميع القبايل خلف الجنود الاسبانية خصوصا قبيلة انجرة الواقعة بين تطاون وسبتة .

واخيرا تمكن الاسبان من الخروج من مدينة شفشاون ولم يستطع ان يصل منها الى تطاون الا بعد ان تكبد خسائر فادحة جدا وترك اغلب سلاحه .

ثم وقعت مقاتلات عنيفة جدا على ضفاف نهر اللو دامت مـدة طويلة وتكبد فيها الاسبان خسائر هائلة ثم انسحبوا والريفيون خلفهم الى جدران مدينة تطاون حيث تحصن الاسبان واستقروا بها الى اليوم .

واخذت يومئذ محافظة فرنسا تهتم بمسالة الريف لان هذه البلاد قانـونا تابعة لسلطان المغرب تحت الحماية الاسبانية . وبما ان سلطان المغرب نفسه تحت حماية فرنسا . فهذه ترى انـه يلزمها حفظ حقوق السلطان وعـدم ترك الريف يخرج عنه اذا لم تستطع اسبانيا الثبات فيه .

اما بداخل الريف فان بعض قبائل خميس بجهة الجبالة حاولت القيـام بثورة ضد ابن عبد الكريم والرجوع لسالف عادتها مـن النهب والسلب . فاوسل لها فريقا من جنده النظامي فاخضعها بالقوة . وفرض عليها غرامة قوية دفعتها واخلدت بعدئذ للسكون والانقياد .

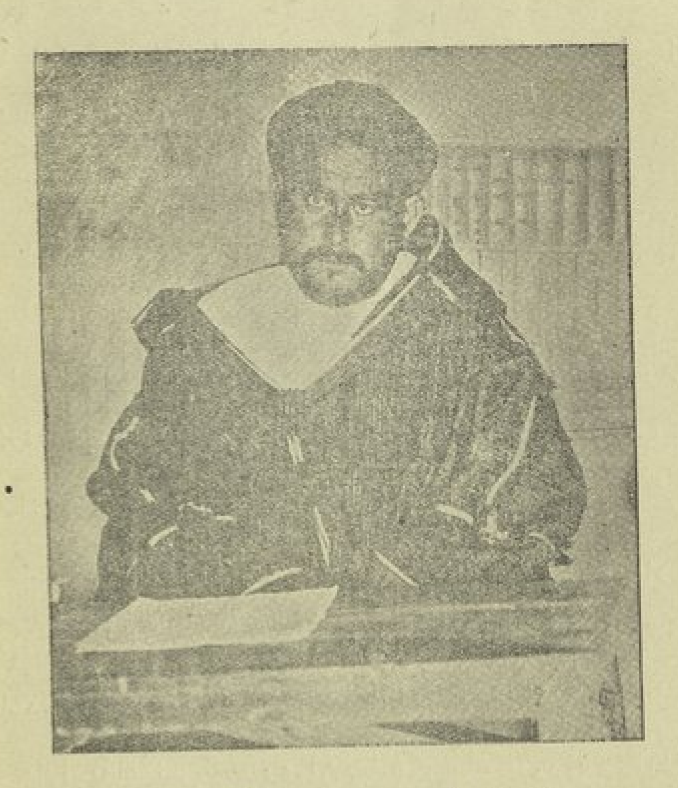
واراد ابن عبد الكريم ان يوجد وحدة بلاد الريف والجبالة . ويقضي على بقية نفوذ الشريف احمد الريسوني الذي كان مؤيدا للاسبان ومتحدا معهم

فارسل جيشا ريفيا تحت قيادة امير الحرب محمد خريرو وزحف هذا حالا على تزروط عاصمة الريسوني . واتبعه في سيره كثير من القبائل . وانفض من حول الريسوني من كان حوله فلم يبق معه الا نحو ۳٥۰ رجلا من بني عروس . واتشبت الحرب بين الفريقين مدة ٤۸ ساعة . واخيرا استسلم الشريف الريسوني للاسر يوم ۳۱ يناير ۱۹۲٥ . وكان مريضا فارسل الى مدينة اجدير بصحبة زوجه الاولى (وله نحو ۲٥ زوجة وجارية) وكذلك ارسلت كنوزه وبها الاف من البنادق ونحو ٥ ملايين دورو اسباني ومجوهرات كثيرة الى اجدير . وعندئذ خضعت كل جهات الجبالة لابن عبد الكريم وجاءته الرسل تحمل اطاعة القبائل له

ومن ذلك الوقت لم تحدث مقاتلات جديرة بالذكر بين الريفيين والاسبان فاكتفى هؤلاء بالتحصن داخل خطهم الجديد . واكتفى اولئك بالوقوف امام ذلك الخط وتحصين مراكزهم تجاهه الى يومنا هذا .

الواجهة الفرنسوية — يرى ابن عبد الكريم ان حدود الريف الجنوبية يجب ان تكون عند وادي ورغة وان قبائل بني زروال وغيرهم المقيمون فى تلك الناحية تابعون له . وهذا الراي تراه اسبانيا ايضا لان عبارة المعاهدة فى تحديد المنطقتين غير صريحة . وترى فرنسا عكس ذلك وان بلاد بني ورياغل تابعة لها .

وفى سنة ۱۹۲٤ قدمت فرنسا مراكزها الحربية على نحو عشرة ك . م



محمد ابن عبد الكريم

شمال ورغة وعزمت على احتلال الارض التي ترى ان المعاهدة خولتها حق حمايتها .

فاراد ابن عبد الكريم ان يسبق فرانسا الى ذلك الامر . وتفاوض سراً مع بني زروال فاتفقوا معه على الانظام . وفي اواخر ماي قدم الى بلاد بني زروال نحو من خمسة الاف جندي نظامي ريفي وانظم لها ١٥ الفا من صنهاجة وبني زروال ففر الشريف الدرقاوي من امامهم وهو شيخ الطريقة الدرقاوية وباسط نفوذ فرنسا على بلاد بني زروال . وما جاء يوم ١٢ ماي حتى انتظمت حركة الريفيين وانقسموا الى ثلاثة جيوش مستعدة للقيام بالحركات الحربية واخذت تتسرب بدون قتال بين المراكز الفرنسوية الإمامية حتى وصلوا الى ضفة ورغة . واصبحت المراكز الفرنسوية الامامية محصورة

عندئذ شعرت السلطة الفرنسوية بالخطر الكبير يتهددها في المغرب وارسلت حالا ما لديها من القوات والسلاح لجهة الشمال . وقامت الحرب على قدم وساق .

وابدى الريفيون صلابة كبرى في الهجوم . والفرنسيون مهارة عظيمة في الدفاع

وانتصر الفرنسيون في واقعة البيبان وهو جبل شديد الاهمية الحربية كان يحتله نحو ٣٠٠٠ من الجند الريفي فاسترده الفرنسيون منهم يوم ١٣ ماي

الا ان الهجوم الريفي استمر بعنف على طول الواجهة واخلى الفرنسيون بعضا من مراكزهم الامامية لكن لم يستطع الريفيون فتح طريق فاس فوجهوا مجهودهم ضد تازه ووصلوا الى ٦ كيلومتر منها فاخرج الفرنسويون منها

الصبيان والنسوة وحصنوا حاميتها فلم يستول عليها الريفيون . كذلك بذلوا مجهودهم ضد وزان ولم يستطيعوا احتلالها

ثم تواردت النجدات الفرنسوية وانتظمت الواجهة الدفاعيـة . وتعـين الجنرال نولان قائدا عاما . وذهب الماريشال بيتان لتفقد الجند هناك ودرس الحالة مليا

الا ان اغلب الراي العام الفرنسوي ميال لوضع حد الى هـذه الحرب الجديدة الفتاكة وهي غير الحرب الاستعماوية القديمة اذ ترى الريفيين يستعملون الطيارات والسلاح الحديث ويدير حركاتهم رجال من الاتراك والالمان وغيرهم وكذلك يقول رجال الريف انهم لا يريدون الا الصلح والسلام لـكـن على شرط ان يعترف لهم باستقلالهم وان يكون وادي ورغة هـو حدهم الجنوبي لاضطرارهم اليه للتموين.

اتفقت فرنسا واسبانيا على نصب الحصار البحري على سواحل الريف في مؤتمر انعقد بمدريد ثم اتفقا على تحرير شروط صلح يطلعون ابن عبد الكريم عليها بصورة شبيهة بالرسمية

ولما تم ذلك ارسلت فرنسا الى اجدير مندوبا شبيهـا بالرسمي . فقوبل من لدن ابن عبد الـكريم بكل انعطاف و وداد . ولا ندري لحـد كتابة هـذا ما هي الشروط التي سلمها ذلك المندوب الى امير الريف

انما نعلم ان هذا يشترط ان يعترف له باستقلال الريف وان يكون هو معترفا بسلطة السلطان الدينية وان يجتمع مؤتمر للصلح بمدينة طنجة . وان يكون وادي ورغة هو حد بلاده . ولقد نشر احد اعوانه وهو الكابيتان غردون

الانكليزي هذه الشروط بصفة شبيهة بالرسمية ايضا في صحف باريس ولندرة

وعلى كل فان الحالة اليوم في فاتحة المحرم ١٣٤٤ متجهة نحو الصلح والكل مايلون اليه .

على ان هناك خلافا بين الفريقين وهو مسالة الاستقلال التام . فابن عبد الكريم يجعلها اساسية لا كلام بدونها واضداده لا يريدون الاعتراف بها . وعلى كل فان مساله الريف ستشغل الافكار في السنة القادمة اشغالا كبيرا .



مطبوعات السنة

اسماء اهم الكتب ومؤلفيها

« الادب » : ديوان الزهاوي والجمل مما ارى لجميل صدقي الزهاوى مطالعات في الكتب والحياة لمحمود عباس العقاد ـ ملوك العرب لامين الريحاني رباعيات الزهاوي لجميل صدقى الزهاوي ـ الاخلاق عند الغزالي لزكي مبارك تاييس لانا تول فرانس ـ لاجة لمحمد افندي الصاوي محمد ـ الكتاب الثلاثة ولي الدين يكن والمنفلوطى والعقاد . جمع حسين افندي حسنين ـ الكواكب والمواكب وهي منظومات للمنفلوطى وولي الدين يكن وجبران خليل جبران جمع محمد افندي محمد عبد الحفيظ ـ رباعيات عمر الخيام ترجمة احمد رامى الدليل المصري للمتحف المصري لا نطون افندي زكي ـ المنفلوطى . لاحد الادباء ـ مناجاة الارواح لنقولا رزق الله ـ اخلاق الملوك للجاحظ اخرجه احمد زكي باشا ـ ديوان العلم السعدي تاليف عبد العزيز افندي ـ مصلوح الحماسيات في النهضة العربيه لمحمد كامل شعيب العاملى ـ معارضات ياليل الصب جمع محي الدين افندي رضا جواهر الادب والانشا جمع محمد محمد زكي الدين ـ ديوان بدوي الجبل لمحمد سليمان اشهر مشاهير ادباء الشرق جمع الاديب حسين افندي حسنين ـ مصريات للدكتور احمد زكي ابى شادى ـ وحى الغاب لعيسى ميخائيل ـ ورق الخريف لمحمود شوكت ـ بلاغة العرب في الاندلس لاحمد صيف ـ ديوان ولي الدين يكن ـ الدول العربية وادابها لانيس الخوري المقدسى ـ دموع القلم لمصطفى

علي الطباوي — العبر لوجيه بيضون — المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان — مهذب الاغاني للاستاذ الخضري

﴿ التاريخ ﴾ : تاريخ العرب في الاندلس لمحمد عبد الله عنان — تاريخ سوريا الاقتصادي للامير عبد العزيز الحسني — سلاسل تاريخيه للخوري عيسى اسعد — الجزء الثاني من تاريخ العرب والاسلام لمحمد عزة دروزة — الفنون الحربية قديما وحديثا لاحمد افندي يوسف . - التاريخ العام لعيسى ميخائيل — تاريخ الكنيسة الرسولية الاورشليمية — سوريا في حكم محمد علي لاسد رستم — المقدمة في المسألة الشرقية لروحي الخالدي — شهيرات النساء في العالم الاسلامي للاميرة قدرية حسين — فلسفة التاريخ العثماني لمحمد جميل بيهم

﴿ القصص ﴾ : تاييس لاناتول فرانس ترجمة احمد الصاوي محمد — السابق وهي اقاصيص وضعها بالانقليزية جبران خليل جبران — لولا المحامي لسعيد تقي الدين — القلب الموزع لفؤاد نجيب المحامي - ايليودور : قصة انكلزية ترجمها اسكندر افندي رياشي — الشيخ جمعة لمحمد تيمور — الانتقام العذب لاسعد داغر — فاتنة المهدي لاسماعيل مظهر — انواع الغرام اصدرتها مجلة الاخاء وهي مترجمة عن الانكليزية — جميلة لمحمد كامل علي عبد الحميد وشرلوك هولمز طبعتها مطبعة النهضة العربية بحلب

﴿ علوم شتى ﴾ : دائرة معارف القرن العشرين للعلامة محمد فريد وجدي تصحيح القاموس وتصحيح لسان العرب للعلامة احمد تيمور باشا — دليل المتقاضين للحقوقي الطاهر السنوسي التونسي — مطالعات في الكتب والحياة لمحمود عباس العقاد - موجز في علم المالية لفارس الخوري — الحقوق الرومانية

وغيرها لفارس الخوري — المرأة وفلسفة التناسليات للدكتور فخري — سلم القراءة الحديث لجرجس عبد الملك — سوريا ولبنان لاديب فرحات — العمدة والكشافة وضعه الكشاف كساب — صحة الاطفال للدكتور صبري فرح — المغني عن الحفظ والكتابة لابي حفص الموصلي المتوفي سنة ٦٢٢ هـ. مشكاة الانوار للامام الغزالي ترجمه للانكليزية القس جريدنير بعد ان قدمه بمقدمة طويلة — الخضراوات لحسين البابلي — مشاكل الحياة بين الشاب والفتاة لنقولا يوسف حلبي — المخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو — الكنوز الذهبية لمحمد زكي لبيب — ميثاق الوحدة بجزيرة العرب جمال الغزي — الخلافة: رسالة وضعها بالانكليزية الاستاذ بركات الله — كيف تحافظ على صحتك ترجمه عن الروسية سليم قبعين — دول الطوائف الاسلامية لبهجت شهبندر — المسؤولية او تعاليم الرسل لحافظ داود — مبادي الطريقة البسيطة لتعليم القراءة العربية لحبيب زيدان — الاقتصاد السياسي تاليف شارل جيد ترجمه الى العربية نجيب مكرينة — قوة الارادة: وضعه اوريسون سوات ماردن وترجمه يوسف شديدا بوالامع — دروس الكيمياء قسم المعادن لعبد الوهاب القنواتي — مبادي الكيمياء للدكتور ابي بكر علم الحشرات الاقتصادي للاستاذ نعمان محمد — درس ومطالعة للخوري مارون غصن — الحياة الاجتماعية للدكتور سليمان غزالة — دليل التاجر اللبناني في اورجنتين — الترجمان الانكليزي اصدرته مكتبة صادر بيروت — دليل الامضر لاسكندر خوري — منح المنة للامام عبد الوهاب الشعراني نشرتها مكتبة صبيح بالقاهرة — السرطان لمحمد محمد عبد الحميد — اصلاح النسل للدكتور مرشد خاطر — توحيد التعليم الاولي والابتدائي لاسماعيل

محمود القباني (محاضرة) — كيف تصير خطيبا لخليل محمود احمد — كيف تصير خطيبا (تاليف ثان) لصالح الحداوي — مشاهد اليابان تاليف جون فينمور وترجمة عوض جنده — المستقرب لاحداني الخضر منسى وهو لتعلم اللغة الفرنسوية

هذه اهم كتب السنة التي نشرت وان كان هناك طائفة اخرى من الكتب لم نتعرض لذكرها لضيق المجال فنرجو من مؤلفيها الفضلاء او من ناشريها ان يتكرموا بمعذرتنا في هذا الصدد

وقد راينا ان نفرد بالذكر فيما يلي الكتب القيمة الاتية ونأتي بكلمة مجملة فيها وهي :

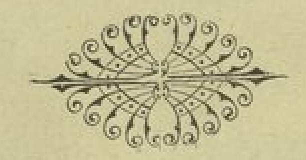
الفوائد الجمة في منتخبات مرشد الامة — اهدانا الاستاذ الحكيم والصحفي الشهير الشيخ سليمان الجادوي صاحب جريدة مرشد الامة الراقية نسخة من كتابه المذكور الذي جمع به عيون المقالات التي نشرت بالجريدة المذكورة منذ نشأتها الى اليوم فالفيناه بعد مطالعته التي استغرقت زمنا طويلا ذا فوائد جمة ومعلومات يعز وجودها في غيره منسقة احسن تنسيق ومنظمة حسب الحوادث والتطورات بحيث يصبح بيد الشاب اعظم مجموعة آخذ بعضها برقاب بعض ينظر في تضاعيفها تقلبات المسالة التونسية وكيفية سيرها الى اليوم فنشكر لصديقنا الشيخ سليمان هديته الثمينة ونطري عمله الجليل

مؤلفات مطبعة العرب — لقد ندر من لا يعرف الاعمال الجميلة القائمة بها هذه المطبعة التي لها في سائر الاقطار العربية اعظم صيت ومن ذلك ما يبرزه صاحبها النابغة في مواسم مختلفة من الكتب القيمة الجامعة لاعظم الفوائد العلمية سواء في ذلك الاجتماعية او الاقتصادية او الادبية بحيث ان صاحبها المذكور

وصيفنا الاستاذ زين العابدين السنوسي يتحف قراء العربية من آن لآخر بنشرية من تلك المنشورات طافحة بانفع المواد واعزها ونخص من بينها القسم الذي جعله تحت عنوان « المصطلحات الحديثة » يذكر فيه الكلمات العربية المنطبقة على الامور المستحدثة والتي ينبغي ان تستعمل عوضا عن العبارات الاعجمية فنثني على همة هذا التونسي النابغ ونشكر له عزيمته الكبرى وعمله العلمي الجليل الاسلام واصول الحكم — اهدانا العلامة الاستاذ الشيخ علي عبد الرازق احد علماء الازهر ومن القضاة الشرعيين بمصر نسخة من مؤلفه المذكور . ومقصد صاحب هذا الكتاب من تاليفه اثبات ان الخلافة بالمعنى الذي يقول له العلماء واجمع عليه عامة المسلمين ليس له اساس شرعي ولا اي دليل يدل عليه ولقد حاول الطعن في جميع الادلة الدالة على ذلك وارتقى من هنا الى ادعاء انه لا يمكن القيام مقام الرسول بحال حيث ان النبوة تعتمد التجرد المحض والاستعداد للاتصال بالملا الاعلى وتلقى المبادي العامة ليقع تبليغها لمن ارسل الرسول اليهم وهذا يستلزم صفات وقوة باطنية لا يمكن ان توجد في غير الانبياء وبما ان ذلك هو وظيفهم لا يجوز ان يكونوا ذوي سلطة او حكم على الناس

وقد احدث هذا الكتاب رنة كبرى ودويا عظيما وتناوله علماء مصر بالنقد وبخاصة الاستاذ محمد رشيد رضا الذي تعرض له حضرة المؤلف في كتابه عند كلامه على الادلة التي اوردها العلماء لاثبات وجوب الخلافة ووجوب اقامة الخليفة . ونحن مع تاييدنا لاولائك العلماء في غالب ما انتقدوه على الاستاذ شكر حضرته على ما ابداه من حرية الفكر وبعض استنتاجاته التي لم يسبق

لها في العربية على ما نعلم وبعد فنحن نشكره على ما اراد اظهاره للناس من ان الدين الاسلامي ليس دينا مختصا بقبيل دون آخر بل لكل الحق في ان يبحث عن حقائقه باستقلال فكر دون تقيد او جمود ويا حبذا لو نسج اخواننا علماء الامصار على هذا المنوال على اننا لا زلنا نكرر باننا لحضرة الاستاذ من الناقدين .



وفيات السنة

الا نظر الله للشرق نظرة عطف ورحمة وخفف عنه من بلوائه ومصابه بفقد اركانه الذين رفعوا شانه بعد ان كبي ودافعوا عن مجده الداثر ومفاخره الدارسة ورفعوا راسه بعد النكوس . فلقد هوت من سمائه هذه السنة عدة اقمار عوضه الله منها بدورا كاملة على ان الفرقدين الهاوين من بين اولئك الاقمار هما العلامة الكبير رفيق باي العظم والاستاذ الجليل سليمان افندي البستاني اما الاول فهو احد افراد عائلة العظم الشهيرة في سوريا وقد كان عالما كبيرا وسياسيا خطيرا . كان رئيس جمعية اللامركزية العثمانية التي ترمي الى اعطاء الاستقلال الاداري لسائر اجزاء السلطنة العثمانية لتنهض كل قطعة بنفسها وتعتمد على اغلبيتها الملية لا على الاغلبية المطلقة ضمن السلطنة وقد عمل لهذه الغاية بكل ما اوتيه من جهود حتى لقد سافر على راس وفد الى باريس ساعيا لتحقيق تلك الغاية هناك الامر الذي اهاج غضب الدولة وقتئذ وحملها على محاربة تلك الجمعية لان استعانت بالدول الاجنبية على عمل تلك الجمعية قد كان له في سياسة سوريا اثر حفظه التاريخ . ولهذا العلامة تآليف شيقة اشهرها كتابه « اشهر مشاهير الاسلام » الذي نحا فيه نحوا في التحقيق لم ينحه من سبقه وقد وصل فيه الى الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه واقعده المرض عن اتمامه الذي كان غاية مراده الى ان نشب به المنون . وقد ناظر جرجي زيدان صاحب الهلال وباحثه سواء بهذا الكتاب او بغيره في عدة مسائل تاريخية راى ان جرجي افندي

يرمي بها الى الطعن فى الاسلام والغض منه فبين علم صحتها او وجه التحقيق فيها . وله غير الكتاب الآنف رسالة الجامعة الاسلامية التي كان لها دوي عظيم فى الشرق . ولما شاهد الارزاء التي حلت بوطنه سوريا عند انتهاء الحرب العالمية ارتحل الى مصر وبقي بها الى ان اختطفته المنية مبكيا عليه

واما العلامة الاستاذ سليمان البستاني فهو احد الافذاذ من عائلة البستاني الشهيرة بلبنان صاحبة الايادي البيضاء على العلم واللغة .

وقد كان الاستاذ سليمان يحسن ست لغات اجنبية حية واربعا من اللغات القديمة منها الاغريقية التي تعلمها لترجمة الياذة هوميروس . وقد اشتغل فى نشاته بالصحافة ولما مات عمه المعلم بطرس البستاني حدثته همته ان يتم دائرة المعارف الكبرى التي شرع فى تأليفها عمه لكن لاسباب اجتماعية لم يتم منها سوى جزأين . وقد كان من المجاهدين فى سبيل الحرية بتركيا ولما اعلن الدستور الف كتاب « عبرة وذكرى » او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده وهو انفس ما كتب عن الدولة العثمانية وانتخب نائبا عن بيروت ولما تولى الاتحاديون زمام السلطة بتركيا وازمعوا تشريك العرب فى امور الدولة جعلوا سليمان البستاني وزيرا للزراعة ومكث فى تلك الوزارة حتى عزمت وزارة سعيد حليم باشا على اعلان الحرب ضد المتحزبين فعارض سليمان البستاني في ذلك ولما لم يسمع اعتراضه قدم استقالته لكنه بقي على ولاء الترك . وقد زار مصطفى كمال بانقرة وقد كانت بينهما موادة قديمة وقد طلب اليه الكماليون ان ينفعهم بمواهبه وتجاربه ومعلوماته لكن تقدمه فى السن منعه من ذلك

ومن اعظم آثاره الخالدة ترجمته للالياذة ومعاناته الالواء فى ترجمتها وقد مكث نحو من ثلاثين سنة وهو مشتغل بترجمتها فكلما سنحت له فرصة الا

وانتهزها للترجمة حتى اخرجها فى خير حلة عربية مع حفظه للمعاني الاصلية كما اخبرنا بذلك العارفون بما دل على نبوغ واقتدار غريب والالياذة تقع في فى ١٢٦٠ صفحة كبيرة منها ٢٠٠ خاصة بالحديث على تاريخ الالياذة وكيف كان النقل عند العرب الى غير ذلك . وقد استدعاه جهور من السوريين المهاجرين بالولايات المتحدة فلبى الطلب ولكن سرعان ما عاجله المرض فعالجه الى ان قضى نحبه ما سوفا عليه من الشرق العربي

كما منينا بوفاة العالم التونسي الشيخ علي السنوسي فاحدث موته ثلمة بالجامع الاعظم . وقد بلغنا والمطبعة تشتغل بطبع هذا الباب موت العلامة الدكتور ابي شادي صاحب المباحث العلمية الراقية وذي النفس الشعري الذي لا يجارى — العلامة الكبير الشيخ محمود بن محمود المفتي الاول بالدائرة الحنفية فى الديار التونسية ولضيق المجال سنفرد هذا الاستاذ بالترجمة فى باب تراجم الرجال بالعام المقبل ان شاء الله .



فهرست

الاهداء

توقيعات فلكية . الاعتدال والرجوع

٦ الحسوم . الليالي البيض . الليالي السود . السنة الاسرائيلية

٧ الاعياد الاسلامية بتونس الاعياد الفرنسوية

٨ الاعياد الاجنبية الرسمية

٣٣ المحرم الحرام

١٤ صفر الخير

١٥ ربيع الانور

١٦ ربع الاخر

١٧ جادى الاولى

١٨ جادى الاخر

١٩ رجب الاصب

٠٢ شعبان الاكرم

٢١ رمضان المعظم

٢٢ شوال المبارك

٢٣ ذو القعدة

٢٤ ذو الحجة

٧٥ الكهربائية : تمهيد

٢٨ القسم الاول الكهربائية وتكوينها . الباب الاول

٣٢ الباب الثاني . كهرباء الجو ونفوذ الرؤوس الحادة

٣٤ الباب الثالث : توليد الكهربائية بواسطة الفرك

٣٦ الباب الرابع : الكهربائية الفلطائية

٣٨ الباب الخامس : الفرق بين الكهربائيتين

٣٩ الباب السادس : استعمال السيال الكهربائي

٤٢ الباب السابع : المغناطيس

٤٧ القسم الثاني : استعمال الكهربائية : الباب الثامن الكهربائية في المنزل

٥٢ الباب التاسع : الكهربائية والصناعة

٥٧ الباب العاشر : الكهربائيـــة

العمومية
٧٣ الباب الحادي عشر : الطب الكهرباني
٩٤ الباب اثاذ عشر المولدات والمحركات الكهربائية
٦٧ الخاتمة
٦٨ التلغراف اللاسلكي كيف يمكنك اعداد الجهاز القابل اللاسلكي . الاذن جهاز لا سلكي
٦٩ خاصية الاهتزازات الكهربائية
٧١ الجهاز القابل اللاسلكي اجزاء الجهاز القابل
٨٤ آلة التعديل
٧٦ الجامعة المشعر
٧٧ السماعة
٨١ تركيف الجهاز
٩٠ ثمرات من بساتين العلوم سير النور وكيف وقع قياسه
٨١ تجاريب الحيوان والمطار الاطعمة والغذاء
٨٢ صنع الذهب
٨٣ ما قبل الفونغراف
٨٤ ما هي الضرائب التي تدفعها رعايا الدول . الشعور والادراك فى المخ
٨٥ كيف اسست نيويوك
٨٦ السنة اوروبا والنطق بها فى العالم . طريقة بسيطة لمغفرة البيدنى
٨٧ هل يعيش الحيوان مدفونا
٨٨ الابار الفوارة الانوازية
٨٩ الحرارة فى جوف الارض
٩٠ كسوف الشمس . اعظم المكتبات العامة
٩١ جمعية الدفاع عن حقوق الولد
٩٣ مرآة العالم . سوانح ومشاهدات بباريس . المدنية الاوربية ما لها وما عليها
٩٤ العظمة المادية
١٠٠ البذخ والحاجة الى المال
١٠٢ ماذا يعبدون
١٠٣ البؤس والشقاء
١١٠ الدعارة والفساد
١١٢ الملاهي والمراقص
١١٤ التمثيل
١١٦ الصحافة
١١٩ المجلات
١٢١ التاليف والنشر
١٢٣ دور المطالعة

١٢٤ الجامعات والمدارس
١٢٥ المتاحف والاثار
١٢٨ الحرية الشخصية ومظاهرها
١٣١ خاتمة
١٣٢ عوامل النهوض فى مدنية الشرق وفى مدنية الغرب
١٣٠ عوامل الانحطاط
١٣٩ فكاهات
١٤٥ القسم الروائي : لن انزوج
١٥٢ المجتمع التونسي على عهد الاغالبة
١٥٩ الحالة الاقتصادية
١٦٢ نظام الدولة الاغلبية
١٦٤ صاحب الخراج . صاحب البريد . القيادة مقدم العمارة
١٦٥ العمال . الحجابة
١٦٦ النظام العدلي الاغلي
١٧٢ الجند
١٧٥ السياسة الاغلبية . السياسة الداخلية
١٧٨ الحياة الاجتماعية
١٨٠ الطبقات الاجتماعية
١٨٤ الذوق والفنون المستظرفة
١٩٣ بين المزارع والحقول مقدمة
١٩٥ الباب الاول : المسكن : الفصل الاول : شروط المسكن
١٩٨ الفصل الثاني : المفتح
الفصل الثالث : ترتيب عام
١٩٩ الفصل الرابع : الجدران
الفصل الخامس البلاط
٢٠٠ الفصل السادس : السقف
٢٠١ الفصل السابع : المساحة
٢٠٢ الفصل الثامن : سلامة الهواء . الارتفاع
الفصل التاسع : الحركات
٢٠٤ الفصل العاشر النقاب والنوافد
٢٠٦ الفصل الحادي عشر : المذاود
٢٠٨ الفصل الثاني عشر : منافع تبديل الهواء
٢١١ الفصل الثالث عشر
الفصل الرابع عشر : الفراش
٢١٤ الباب الثاني المآكل
٢١٥ الفصل الاول
٢١٧ الفصل الثاني : الفصل الثالث
٢١٨ الفصل الرابع : الحبوب
٢١٩ الفصل الخامس : البقول
الفصل السادس : الماء
٢٢٠ الفصل السابع : الملح
٢٢١ الفصل الثامن : احتياطات عامة للاكل والشراب
٢٢٢ الفصل التاسع : اهمية التغذية

الحسنة
٢٢٣ الفصل العاشر : النظافة
٢٢٥ الباب الثالث: الفصل الاول الضراب اوالزواج . الفصل الثاني : فصل الضراب
٢٢٦ الفصل الثالث : كيفية الضراب
٢٢٧ الفصل الرابع الحمل
٢٢٨ الفصل الخامس
٢٢٩ الفصل للسادس : الولادة الطبيعة
٢٣١ الفصل السابع : الرضاء
٢٣٣ الفصل الثامن الفطام
٢٣٤ الفصل التاسع :الاعتناء بعد الفطام
٤٣٦ اكبرالحوادث واشهر الرجال المبحث الاول بلاد نجد
٤٣٨ المبحث الثاني: تاريخ نجد والمذب الوهابي
٢٣٩ خريطة بلاد العرب
٢٤٣ المبحث الثالث : عبد العزيز ابن السعود
٢٤٤ قصر سلطان نجد بالرياض
٢٦ صورة الشريف حسين
٢٥١ المبحث الرابع : الحرب مع الحجاز واحتلال مكة
٢٥١ صورة الامير علي ملك الحجار
٢٥٤ تراجم الرجال مقدمة
٢٥٥ صورة الاستاذ الشيخ سالم بوحاجب
٢٥٦ الشيخ سالم بوحاجب
٢٥٧ اصله ونسبه وميلاده
٢٥٨ تعلمه
٢٥٩ حياته العلمية وتاثيراته وآثاره
٢٦٤ صورة الاستاذ الشيخ النخلي
٢٦٥ عرائس الافكار . ذكرى الزعيمين . صورة السيد الشاذلي خزنه دار
٢٦٧ فى شاطئ حلق الوادي
٢٦٨ اليتيمة
٢٧٠ المرأة والسفور
٢٧٢ يا عصفور
٢٧٣ الدهر والاصحاب
٢٨٢ ضحية الطمع
٢٨٥ العالم الاسلامي . للملكة للصرية
٢٨٩ الجمهورية التركية
٢١٩ فارس
٢٩٢ سوريا
٢٩٥ فلسطين وشرقي الاردن
٢٩٧ طرابلس الغرب
٢٩٩ مملكة العراق
امارة الريف
٣٠٠ خارطة الريف
٣٠١ صورة احمد الريسوني
٣٠٤ صورة محمد بن عبد الكريم
٣٠٨ مطبوعات السنة
٣١١ وفيات السنة


316.4:T13tA:v.2:c.1
المدني ،احمد توفيق،
تقويم المنصور
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01012953


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY